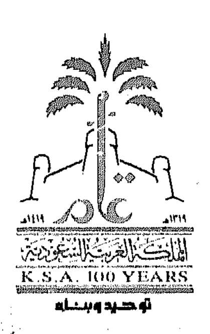
المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة البحث العلمي





الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي

المجلد الرابع عشر

الأقليات المسلمة في العالم المعاصر

«القسم الثاني»

[أوروبا، أمريكا الشمالية، أمريكا الجنوبية]

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

طبع بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية

الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي
الأقليات المسلمة في العالم المعاصر

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة البحث العلمي





الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي

المجلد الرابع عشر
« القسم الثاني »

الأقليات المسلمة في العالم المعاصر

« أوروبا، أمريكا الشمالية، أمريكا الجنوبية »

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

طبع بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية
أشرفت على طباعته ونشره الإدارة العامة للثقافة والنشر بالجامعة

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. عمادة البحث العلمي
الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي: الاقليات المسلمة في العالم المعاصر(أوروبا، أمريكا الشمالية، أمريكا الجنوبية). ـ الرياض.
٣٩٢ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم .
ردمك: ٣-٢٧٢-٠٤-٩٩٦٠ (مجموعة)
٦-٣٠٩-٠٤-٩٩٦٠ (ج١٤ - القسم الثاني)
١ ـ العالم العربي ـ جغرافيا ٢ـ الموسوعات العربية
أ ـ العنوان.
ديوي ٩١٥,٣ ٢٠/٢١٧٥
رقم الإيداع : ٢٠/٢١٧٥
ردمك: ٣-٢٧٢-٠٤-٩٩٦٠ (مجموعة)
٦-٣٠٩-٠٤-٩٩٦٠ (ج١٤)

الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م


بسم الله الرحمن الرحيم

هيئة الإشراف

هيئة التحرير

المحتـــوى

الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي
الأقليات المسلمة في العالم المعاصر

« القسم الثاني »
الأقليات المسلمة في العالم المعاصر
« أوروبا ، أمريكا الشمالية ، أمريكا الجنوبية »

الأقليات الإسلامية في أوروبا

د/ مانع بن حماد الجهني



فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحة

ت : فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحة

ملامـح القـارة

الملامـح العامـة:

تشير معظم المراجع الجغرافية إلى قارة أوروبا على أنها إحدى قارات العالم السبع ومع ذلك فالحقيقة أن قارة أوروبا عبارة عن الخمس الغربي من قارة أوراسيا والذي يمتد إلى الغرب مكوناً شبه جزيرة كبيرة، تحتلها أكثر من خمسين دولة مستقلة من أهم دول العالم ومن أكثرها تأثيراً في التاريخ الحديث والمعاصر (شكل رقم ١).

وقد اختلفت المصادر في أصل كلمة (أوروبا)، فبعضها يرجع أن القارة سميت باسم (يوروبا) ابنة فينكس كما ورد في الأساطير الإغريقية (Stein, 1996) . وبعضها الآخر يعزوها إلى كلمة (أريب) الفينيقية التي تعني (غروب الشمس) (جودة، ١٩٨٤م).

ومع أهمية قارة أوروبا إلا أنها تعد ثاني أصغر القارات في العالم بعد أستراليا، حيث إن مساحتها ٠٠٠ , ٥٢٥ , ١٠ كيلو متر مربع (أي ما يعادل حوالي ٠٠٠ , ٠٦٥ , ٤ ميل مربع) ولا تشكل أكثر من ٧٪ من مساحة اليابسة.

أما من حيث السكان، فهي أكثر القارات سكاناً بعد آسيا، حيث يقطنها حوالي ٧٦٢ مليون نسمة حسب تقديرات عام ١٩٩٥م، أي ما يعادل نحو ١٥٪ من سكان العالم. وهذا يجعل قارة أوروبا أكثر قارات العالم كثافة حيث يبلغ متوسطها الحسابي ٧٢ نسمة في الكيلو متر المربع.

ورغم اتصال آسيا بأوروبا إلا أن الجغرافيين المعاصرين يعتبرون أن جبال ونهر الأورال وبحر الخزر وجبال القوقاز هي الحدود الرئيسة بين القارتين،

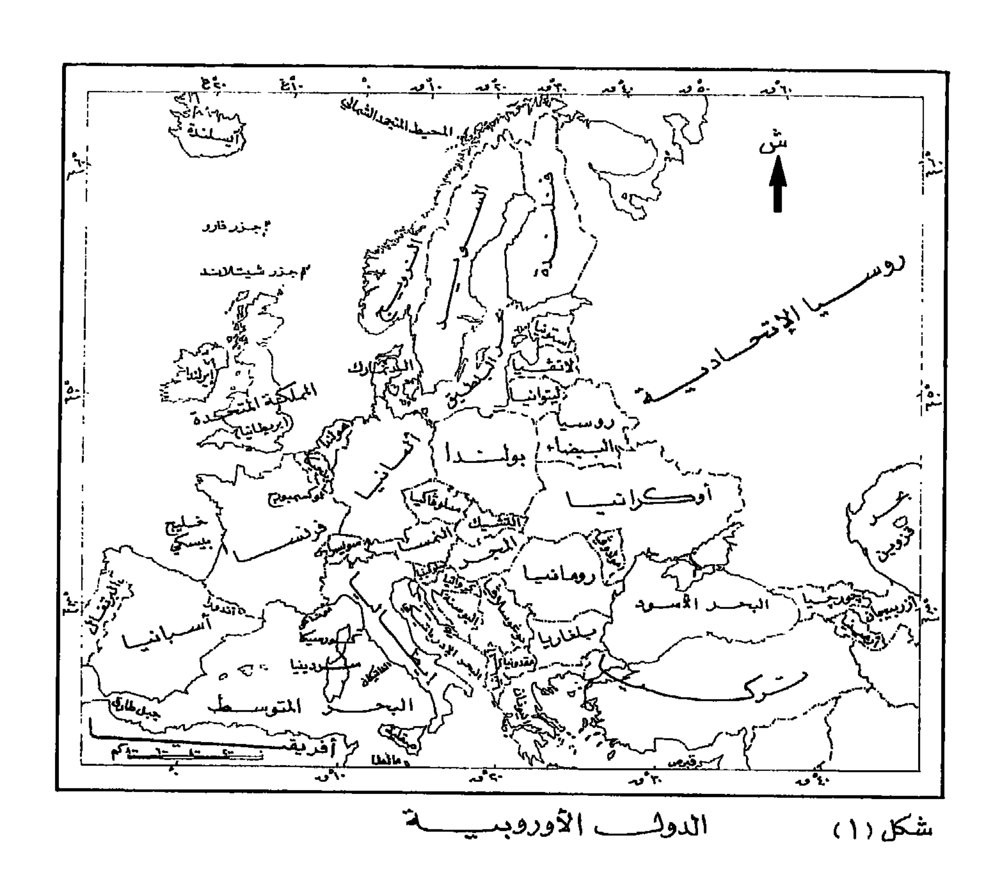
أي أن الجزء الغربي من روسيا وكذلك الجزء الأوروبي من تركيا يقعان في قارة أوروبا.

وتقع الكتلة الرئيسة لقارة أوروبا بين دائرتي عرض ٣٦ درجة جنوباً و٧١ درجة شمالاً، وخطي طول ٦٠ درجة شرقًا و١٠ درجات غربًا، بل إن جزيرة أيسلندا تقع قريبا من خط طول ٥٢ درجة غرباً. ويمكن تحديد القارة نفسها برؤوس نوردكن في النرويج من الشمال وبونتاد ماروكيو في جنوبي أسبانيا من جهة الجنوب وروكا في البرتغال من الغرب ومنحدرات جبال الأورال الشمالية الشرقية في روسيا من الشرق.

الملامح الطبيعية:

تتكون القارة من كتلة أرضية تنقسم إلى عدد من أشباه الجزر الكبيرة والصغيرة، مثل اسكندناوة وإيطاليا وإيبيريا وكولا وبرتاني. وتشمل القارة كذلك عدداً من الجزر المهمة مثل بريطانيا وأيسلندا وسيسيلي وكريت وصقلية. وللقارة سواحل على المحيط القطبي الشمالي وبحر الشمال وبحر البلطيق في الشمال، و بحر قزوين والبحر الأسود والبحر المتوسط في الجنوب والمحيط الأطلسي في الغرب.

ويقوم البناء الجيولوجي للقارة على عدد من السلاسل الجبلية المشهورة التي تعد حديثة التكوين نسبيا، مثل سلاسل جبال البروس في القوقاز التي تمثل أعلى أجزاء القارة، حيث ترتفع إلى ٥٦٤٢ متراً فوق سطح البحر. أما أخفض جزء في قارة أوروبا فيتمثل في بحر قزوين الذي ينخفض ٢٨ متراً تحت مستوى سطح البحر.



شكل (١) الدول الأوروبية

المصدر: أطلس العالم، مكتبة لبنان، بيروت.

يتخلل قارة أوروبا عدد من الأنهار التي تنبع من وسط القارة. ويعد نهر الفولجا أطول أنهار القارة حيث يتجه جنوباً ليصب في بحر قزوين. ويأتي في المرتبة الثانية من حيث الطول نهر الدانوب الذي يتجه من الغرب إلى الشرق قبل أن يصب في البحر الأسود. وتشمل أنهار وسط أوروبا وغربيها: اللوار والراين والسين والألب التي تصب في المحيط الأطلسي أو بحر الشمال. كما تشمل الأودر والفيستولا اللذين يتجهان شمالاً إلى بحر البلطيق. وقد ساعد نمط تصريف مياه القارة شبه القطري على تكوين شبكة مترابطة من الأنهار والقنوات تربط بلدان ومدن القارة.

يمكن تقسيم قارة أوروبا إلى ست مناطق جغرافية، تتميز كل منها بشخصيتها الجغرافية وسماتها الثقافية والاقتصادية والسياسية الواضحة وذلك على أساس أن البيئة الطبيعية غالباً ما تحدد خصائص السكان ونشاطهم (شكل رقم ١).

(أ) **أوروبا الغربية:** هي المنطقة الأكثر تصنيعًا في القارة وتسيطر عليها القوى الثلاث المتمثلة في المملكة المتحدة وفرنسا وألمانيا. وانتظمت بعض دولها في اتحاد البنلوكس Benelux عام ١٩٤٤م (بلجيكا، هولندا، لوكسمبورج وسويسرا)، ثم صارت هذه الدول وجل دول أوروبا الغربية أعضاء في السوق الأوروبية المشتركة بالإضافة إلى ليختشتاين وإيرلندا. ويعمل غالبية السكان في دول أوروبا الغربية بالصناعات والخدمات اللازمة لها، وذلك لتوفر كميات كبيرة من الفحم والحديد الخام والمواد الضرورية التي قامت عليها الثورة الصناعية. وقد تضافرت عدة عوامل طبيعية وحضارية على جعل أوروبا الغربية أكثر المناطق إنتاجية في العالم.

(ب) **أوروبا الشرقية:** تقع أقطار أوروبا الشرقية بين بحر بارنتس وجبال أورال وبحر قزوين وجبال القوقاز والبحر الأسود وشبه جزيرة البلقان. ويتكون هذا الجزء من أوروبا من بضع جمهوريات كانت تتبع للاتحاد السوفيتي السابق وهي جمهوريات أوكرانيا وأذربيجان وجورجيا وأرمينيا. كما تشمل أيضا الأجزاء الغربية من روسيا الاتحادية حيث يكون المسلمون أغلبية سكانية في معظم مقاطعات ومناطق جمهوريات الحكم الذاتي في هذه المنطقة.

ويوجد في أوروبا الشرقية مصادر معدنية مهمة مثل الفحم والحديد والنفط والغاز الطبيعي والبوكسايت. وتضم أوكرانيا ومنطقة موسكو وجبال الأورال ونهر الڤولجا مناطق صناعية مهمة.

(ج) **أوروبا الشمالية:** يشار إلى أوروبا الشمالية غالباً على أنها شبه جزيرة إسكندناوه، ولكن هذه التسمية تشمل النرويج والسويد فقط. أما الدرع الفنوسكاندي، فهي تسمية تشير إلى المنطقة الممتدة من شبه جزيرة كولا في روسيا إلى الجزء الشمالي من أسكتلندا، مروراً بفنلندا، والسويد، والنرويج. أما سكان أوروبا الشمالية، فقد تبنوا مصطلح (نورد) الذي يعني الشمال ويشيرون به إلى ما ذكر أعلاه بالإضافة إلى الدنمارك وأيسلندا. وتتميز أوروبا الشمالية بسمات تجعلها تختلف عن بقية مناطق أوروبا، حيث تكثر المسطحات الجليدية القاحلة غير المنتجة والتي تتخللها الجزر. وقد نتج عن ذلك تخلخل سكاني ملحوظ في هذه المنطقة مقارنة ببقية أوروبا.

(د) **أوروبا الوسطى:** تتكون أوروبا الوسطى من دول كانت تدور في فلك الاتحاد السوفيتي السابق، وذلك إما باعتبارها كانت جزءاً من هذا الاتحاد مثل ليتوانيا ولاتفيا وأستونيا أو لكونها كانت مسرحا للشيوعية ومحسوبة على الكتلة الشرقية مثل المجر والتشيك وسلوفاكيا وبولندا. وتكاد تكون النمسا الاستثناء الوحيد لهذه الحقيقة، حيث بقيت في سياستها ملتزمة بالحياد التام، مع ارتباطها باقتصاد غربي أوروبا.

(هـ) **أوروبا الجنوبية الغربية:** تشكل البلدان التي تمثل شبه جزيرة إيبيريا، وإيطاليا أوروبا الجنوبية الغربية، ويشار إليها أحياناً بأوروبا المتوسطية ويفصل دول أوروبا الجنوبية الغربية عن بقية أوروبا جبال الألب والبرانس وبنطس ورودوب. وتشمل دول أوروبا الجنوبية الغربية إيطاليا وأسبانيا والبرتغال ومالطا. وبالرغم من الأهمية التاريخية للبلدان التي تحتل أوروبا الجنوبية إلا أنها سلمت القيادة في التقدم الصناعي والزراعي والتقني لأوروبا الغربية منذ القرن السابع عشر الميلادي وذلك لأسباب عديدة، منها عدم الاستقرار السياسي وعدم توفر المواد الخام الرئيسة، مثل الفحم والحديد والنفط.

(و) **أوروبا الجنوبية الشرقية:** يتكون هذا القسم من أوروبا من مجموعة دول البلقان المتمثلة في جمهوريات يوغوسلافيا والبوسنة والهرسك وكرواتيا ومقدونيا بالإضافة إلى اليونان وقبرص وبلغاريا ورومانيا وملدوفيا وألبانيا. ومعظم هذه الدول كانت جزءاً من المعسكر الشيوعي وبالتالي ينطبق عليها ما عرف عن بعض دول هذا المعسكر من تخلف وتأخر صناعي مقارنة ببقية دول أوروبا الغربية أو الشمالية.

الملامح السياسية:

احتلت أوروبا في العصر الحديث موقعاً مهماً في السياسة الدولية حيث وجد فيها عدد من الإمبراطوريات التي فرضت نفوذها على أجزاء من ا لعالم خارج القارة نفسها وذلك أثناء فترة الاكتشافات الجغرافية وما تبعها من توسع لبعض دول القارة الأوروبية مثل بريطانيا وفرنسا وأسبانيا وإيطاليا والبرتغال. وقد استمر بعض نفوذ الدول الأوروبية السياسي حتى بعد انحسار نفوذها الاستعماري من خلال الارتباط بالمستعمرات السابقة والمعاهدات السياسية والاقتصادية والنفوذ الثقافي والصناعي. وبالرغم من أن دول القارة الأوروبية شاركت في حربين عالميتين، إلا أن معظمها احتفظ بموقعه في خارطة العالم السياسية. وقد انقسمت أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية إلى معسكرين شرقي وغربي جغرافيًا، وشيوعي ورأسمالي أيدولوجياً، وذلك طوال فترة الحرب الباردة. ومع بداية التسعينيات من القرن العشرين الميلادي (بين ١٩٨٩ - ١٩٩١م)، تمزقت الكتلة الشرقية وسقط الاتحاد السوفيتي، فازدادت أهمية أوروبا الغربية وتعزز نفوذها السياسي والاقتصادي والثقافي حيث وجد في الساحة الأوروبية عدد من الجمهوريات الجديدة التي تريد أن تتبع نهج الديمقراطيات الأوروبية وتستفيد من منجزاتها المتعددة في المجالات كافة.

وتسعى دول القارة الأوروية جدياً لتقوية نفوذها الداخلي والخارجي، فأسست عام ١٩٥٧م السوق الأوروبية المشتركة في مجال التكامل الاقتصادي. ثم قررت أن يكون أول يناير ١٩٩٣م بداية الاتحاد الأوروبي لمزيد من الاندماج السياسي والاقتصادي حيث وقع اثنا عشر عضواً من السوق الأوروبية على معاهدة ماسترخت. والهدف من المعاهدة أن تكون أوروبا

موحدة في مؤسساتها الاقتصادية والسياسية والعسكرية. وبدأت فعلاً الخطوات التنفيذية في عدد من المجالات المهمة. وقد رشحت كل من النرويج والسويد وفنلندا والنمسا إلى عضوية المجموعة الأوروبية عام ١٩٩٤م. ومع أن النرويج رفضت العضوية، إلا أن بقية الدول أصبحت تتمتع بالعضوية الكاملة منذ أول يناير ١٩٩٥ م. وبالرغم من أن أوروبا موزعة سياسياً إلى أكثر من أربعين دولة مستقلة فإنها تسعى إلى أن تصبح كتلة سياسية واحدة. وبهذا تضيف قوة إلى قوتها الحالية المتميزة في العلاقات الدولية.

الملامح الاقتصادية:

توافرت عوامل عديدة لتجعل أوروبا في مقدمة العالم في النشاط الاقتصادي، فهي مهد الثورة الصناعية التي بدأت في بريطانيا في القرن الثامن عشر الميلادي، وفيها تتوافر المعادن الضرورية للصناعة كالفحم والحديد وغيرهما. كما تتوافر فيها مصادر الطاقة الضرورية للتقدم الصناعي. هذا بالإضافة إلى نفوذها السياسي الطاغي في بقية قارات العالم، الذي يوفر لها ما تحتاج من مواد خام وأسواق لتصريف منتجاتها التجارية. وقد ساعد على الازدهار الاقتصادي في أوروبا، توافر المحاصيل الزراعية والتقنية المتقدمة ووسائل النقل داخل القارة وخارجها، فضلا عن المهارات البشرية التي استطاعت استغلال خيرات القارة في البر والبحر.

ولعل من أهم أسباب النمو الاقتصادي في القارة الأوروبية، الاهتمام بإنشاء المنظمات الدولية الاقتصادية الفعَّالة. فقد أنشئت السوق الأوروبية المشتركة، هذا بالإضافة إلى مؤسسات اقتصادية أخرى يشارك فيها عدد من الدول الأوروبية مثل منظمة التجارة الأوروبية الحرة، ومنظمة الاقتصاد

الأوروبي، وقد شمل إنشاء المؤسسات الاقتصادية دول أوروبا الشرقية أيضاً، وإن كانت أقل نجاحاً، مثل مجلس المساعدات الاقتصادية المتبادلة المعروف بكوميكون الذي أنشئ عام ١٩٤٩م وانهار بانهيار الاتحاد السوفيتي.

وقد نتج عن الازدهار الاقتصادي الأوروبي، ارتفاع معدلات الدخل الفردي في معظم دول أوروبا الغربية حيث بلغ في أواسط التسعينيات الميلادية ٥١٠, ٣٣ دولارًا في سويسرا، ٣٢,٧٨٠ دولاراً في ليخنشتيان، ٢٣,٦٥٠ دولاراً في ألمانيا، وذلك بالرغم من تكاليف الوحدة بين الألمانيتين. أما دخل الفرد في دول أوروبا الشرقية فهو متدن بالنسبة إلى بقية أوروبا. وهو أكثر تدنيا في الجمهوريات التي كانت جزءاً من الاتحاد السوفيتي.

وقد ساعد موقع أوروبا المتوسط على ازدهار التجارة مع بقية دول العالم حيث تستأثر بحوالي نصف التجارة العالمية تصديراً واستيراداً من خلال استيراد المواد الخام وتصديرها منتجات مصنَّعة ذات جودة عالية إلى بقية دول العالم. وتستورد بعض الدول الأوروبية النفط من دول الخليج والقطن من مصر وغير ذلك من بعض الدول الإسلامية الأخرى.

الملامح العربية والديموغرافية:

يسكن القارة الأوروبية حوالي ثلاثة أرباع بليون من الناس أو ما يعادل ١٥٪ من سكان العالم. ويتكوَّن سكان القارة من عدد كبير من المجموعات العرقية. ومع أن سكان كل بلد من الأقطار الأوروبية الرئيسة في القارة يتكوَّنون من جماعة عرقية أو إثنية مثل: الفرنسيين في فرنسا والإنجليز في بريطانيا والألمان في ألمانيا فإن كثيراً من البلدان الأوروبية فيها أقليات عرقية كبيرة بخاصة في الوسط الجنوبي من القارة. هذا بالإضافة إلى أن معظم بلدان

القـارة فيها أقليات أصغـر ، مثل الباسك في أسبانيـا والسامي في النرويج ، كما يوجد أعـداد كبيرة من المسلمين من آسيا وأفريقيا ، فضلا عن العرب في أوروبـا الغربية .

ومع أنه من المستحيل تقريباً أن تجد سلالة نقية في أوروبا لم تختلط بغيرها ، إلا أن غالبية شعوب أوروبا هي جزء من الجنس القوقازي ذي البشرة الشقراء ، بخاصة في الشمال . وتميل بشرة السكان إلى السمرة كلما اتجهنا جنوباً ، بخاصة في منطقة البحر المتوسط .

وقد شهدت أوروبا تنقلاً سكانياً ملحوظاً خلال القرن العشرين الميلادي . وقد تمثل ذلك في تحركين داخليين ، الأول تمثل في هجرة من يبحثون عن العمل أو ما يعرفون (بالعمال الضيوف) في عدد من الدول الأوروبية ، والثاني الهجرة من الريف إلى المدن والمناطق الصناعية . وفي المقابل لم تشهد القارة نزوحاً كما شهدت في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الميلاديين إلى العالم الجديد في أمريكا وأستراليا . وشهدت القارة الأوروبية هجرة داخلية من أوروبا الشرقية إلى الغربية في التسعينيات من القرن العشرين الميلادي على أثر تفكك الاتحاد السوفيتي واشتعال الحروب الأهلية في منطقة البلقان وخصوصاً نزوح حوالي مليون ونصف المليون من سكان البوسنة والهرسك إلى بعض الدول الأوروبية ، فراراً من جحيم التطهير العرقي الذي طبقه ضدهم الصرب وبالرغم من ارتفاع الكثافة السكانية البالغة ٧٧ شخصاً في الكيلو متر المربع ، فإن معدل النمو في القارة هو ٤ ,٠ ٪ سنويا فقط ، بل ينخفض في بعض بلدان غربي وشمالي القارة إلى صفر تقريباً . ومن المتوقع أن تنخفض نسبة النمو السكاني في القارة كما تشير الدراسات المستقبلية إلى إمكانية حدوث أزمة سكانية في القارة خلال الخمسين سنة القادمة إذا استمرت الأمور على ما هي عليه[١] .

أما عن الأديان، فقد وصلت الديانات التوحيدية الثلاث اليهودية والنصرانية والإسلام إلى أوروبا في فترة مبكرة من التاريخ. فالديانة اليهودية مبعثرة في كل أوروبا بخاصة في المدن الكبيرة في وسط وشرق أوروبا بما في ذلك روسيا، واليهود كما هو معروف غير حريصين على نشر اليهودية خارج دائرتهم. وقد تأثر وجودهم في ألمانيا بالسياسة النازية ضدهم. ورغم قلة عدد اليهود في أوروبا حيث يقدر عددهم بنحو ٢,٦٠٠,٠٠٠ نسمة فإن تأثيرهم في كافة المجالات أكثر من نسبتهم العددية في المنطقة.

أما ديانة الأغلبية الكاثرة في أوروبا، فهي النصرانية بفروعها الرئيسة الثلاثة: الكاثوليكية والبروتستانية والأرثوذكسية.

ويعتبر الدين الإسلامي في أوروبا الديانة الثانية بعد النصرانية. ويوجد المسلمون بأعداد كبيرة في دول البلقان بخاصة ألبانيا والبوسنة والهرسك وبلغاريا وتركيا. كما يوجدون في عدد من أقاليم وجمهوريات الحكم الذاتي الروسية الموجودة في القسم الأوربي. وهناك أعداد كبيرة من المسلمين في بقية دول القارة الأوروبية يشكلون أقليات في دول أوروبا الغربية بشكل خاص وبقية الدول الأوروبية بشكل عام. ويقدر عدد المسلمين في أوروبا بنحو ٥٠ مليون نسمة، بما في ذلك القسم الأوروبي من جمهورية روسيا الاتحادية.

ويوجد أتباع كثير من الديانات الشرقية في القارة الأوروبية سواء كانوا ممن اعتنق تلك الديانات أم من المهاجرين من آسيا وأفريقيا. كما يوجد أعداد كبيرة من الملاحدة أو اللادينيين. ومع ذلك لا يشكل كل أولئك إلا نسبة ضئيلة من سكان القارة.

يتحدث سكان القارة الأوروبية عدداً كبيراً من اللغات قد تصل إلى خمسين لغة. وهذه اللغات يمكن إرجاعها إلى عائلات لغوية كبيرة مشهورة، أهمها العائلة الأوروبية - الهندية التي ينتمي لها معظم لغات القارة- . وهذا القسم يشمل حوالي عشرة فروع رئيسة. أكثر هذه الفروع هو الفرع السلافي الذي تنتمي إليه لغات أوروبا الشرقية وهى الروسية والأوكرانية والبلوروسية والتشيكية والسلوفاكية والبولندية والبلغارية والسلوفانية والمقدونية والصربية والكرواتية. أما الفرع الجرماني فيشمل الإنجليزية والألمانية والهولندية والنرويجية والسويدية والإيسلندية والفلمنكية. والفرع الثالث المهم من العائلة الأوروبية - الهندية هو ما يعرف باللغات الرومانسية أو اللاتينية وتشمل الأسبانية والفرنسية والإيطالية والبرتغالية والرومانية (٢).

ويوجد من فروع العائلة الأوروبية- الهندية لغات أقل أهمية لقلة سكانها، وتشمل اليونانية والألبانية والسلتية (التي تشمل الغالبية الأيرلندية والأسكتلندية والويلزية والبريتانية) والبلطية.

أما العائلات اللغوية الأخرى الرئيسة في القارة فهي الأورالية التي تنتمي إليها اللغات المجرية واللابية والفينية والأستونية.

وهناك لغتان صغيرتان هما الباسكية في أسبانيا والمالطية في جزيرة مالطة. هذا بالإضافة إلى لغات المهاجرين الموجودين في القارة الأوروبية التي تشمل العربية والأردية والهندية وغيرها. ومن الجدير بالذكر أن كثيراً من سكان البلدان الأوروبية يتحدثون لغة أو أكثر بالإضافة إلى لغتهم خصوصاً الإنجليزية والفرنسية.

دخول الإسلام إلى أوروبا

بدأ اتصال الإسلام بأوروبا مبكراً في القرن الأول الهجري. ورغم أن هذا الاتصال كان في البداية من خلال الفتوحات الإسلامية بشكل رئيس إلا أن الاتصال الفردي سبق ذلك بفترة ليست بالقصيرة. بل تذكر كتب التاريخ أن (تيودسيوس) رئيس أساقفة سيفيل الذي خلف القديس أسيدوز عام ٦٣٦م سافر إلى الجزيرة العربية وأسلم، حيث لم يكن يعتقد بالتثليث، مما اقتضى حرمانه وتجريده من وظيفته.

أما اتصال العالم الإسلامي بأوروبا بشكل جماعي فقد تمَّ على عدة مراحل ومن خلال عدد من المداخل وذلك على النحو التالي:

أولاً: المرحلة الأولى: تمت هذه المرحلة خلال القرون الهجرية الثلاثة الأولى وقد سلكت طريقها إلى أوروبا عبر ثلاثة مداخل:

١ - **المدخل الأول:** يتمثل في شبه جزيرة إيبيريا التي استقر بها الإسلام في العقد الأخير من القرن الهجري الأول بعد أن فتح المسلمون ما كان يعرف بالأندلس بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نصير عام ٩٣هـ/ ٧١١م. وقد استكملت الجيوش الإسلامية فتح شبه الجزيرة الإيبيرية واستمر الوجود الإسلامي هناك أكثر من ثمانمائة عام، أي إلى أن تم سقوط غرناطة عام ٨٩٧هـ/ ١٤٩٢م. وقد بلغ تأثير الحضارة الإسلامية على أوروبا من خلال وجودها في الأندلس والمناطق المجاورة لها في شبه جزيرة إيبيريا حداً عظيماً، قد لا يتسع المجال لذكره.

٢ ـ **المدخل الثاني:** (جزر البحر المتوسط الجنوبية): بعد أن استكملت الجيوش الإسلامية فتح مصر وشمالي أفريقيا وشبه قارة إيبيريا توجهت الأنظار إلى الجزر الواقعة في جنوبي البحر المتوسط. وقد تمكن المسلمون من فتح جزيرة كورسيكا عام ١٩١هـ/ ٨٠٦م وجزيرة سردينيا في عام ١٩٤هـ/ ٨٠٩م وقاد القاضي أسد بن الفرات جيش بني الأغلب إلى فتح صقلية عام ٢١٢هـ/ ٨٢٧م. وبعد حوالي نصف قرن تمكن المسلمون من فتح مالطة في سنة ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م. وقد ازدهرت الحضارة الإسلامية في هذه الجزر لفترة تتراوح بين قرنين وثلاثة قرون حيث بقيت صقلية ومالطة تحت الحكم الإسلامي إلى عام ٤٨٤هـ/ ١٠٩١م (بكر، ١٤٠٥هـ، ١٣).

٣ ـ **المدخل الثالث:** يتمثل في جزر البحر الأبيض المتوسط الشرقية، حيث فتح المسلمون قبرص في عهد الخليفة عثمان بن عفان- رضي الله عنه- بقيادة معاوية بن أبي سفيان ومعه جيش فيه عدد من الصحابة وقد فتحوها صلحا عام ٢٨هـ. وبقيت تحت السيطرة الإسلامية حتى عام ٤٥٣هـ/ ٩٥٦م. ثم عادت قبرص للصليبيين حتى فتحها العثمانيون مرة أخرى عام ٩٧٩ هـ/ ١٥٧١م (القاعوري ١٤١٠هـ، ٢٨٠). أما الجزيرة الأخرى المهمة التي فتحها المسلمون من جزر شرق البحر المتوسط، فهي جزيرة كريت التي عرفت في المصادر الإسلامية باسم قريطش. وقد فتحها المسلمون في عام ٢١١هـ/ ٨٢٥م وقد فتحها العثمانيون مرة أخرى عام ١٠٨٠هـ/ ١٦٦٩م (بكر ١٤٠٥هـ، ٧٨). واستمرت بها الحضارة الإسلامية لأكثر من ثلاثة قرون. وكانت هذه الجزر نقطة اتصال بين العالم الإسلامي وأوروبا بحيث

كانت أحد معابر الثقافة الإسلامية إلى القارة على فترات متعددة في تاريخ الاتصال بين أوروبا والعالم الإسلامي ولابد أن نذكر هنا أنه قد جرت صلات حضارية بين العالم الإسلامي وأوروبا في فترة الحروب الصليبية، ابتداءً من نهاية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي وعلى مدى قرنين من الزمان. وخلال ذلك، جرت حالات سلم، صحبها قدر من التعايش، حيث أدى استقرار الصليبيين في بلاد الشام إلى أن تأثر الأوروبيون ببعض جوانب الحضارة الإسلامية، رغم السياج القوي الذي كانت تطوق به الكنيسة الأوروبيين (الربيعي، ١٤١٥هـ، ٣٩، ١٤٥).

ثانياً: المرحلة الثانية: تتمثل المرحلة الثانية من اتصال العالم الإسلامي بأوروبا عن طريق الجزء الشمالي الشرقي من القارة، حيث سلك المسلمون الطرق المخترقة للسهول الواقعة بين بحر قزوين وجبال الأورال لإيصال تجارتهم إلى البلغار في حوض نهر الفولجا وغرب البحر الأسود وشماله. وقد كان لهذا التبادل التجاري الأثر الطيب في أن أسلم بعض أهل البلاد إعجاباً بالتجار المسلمين وأخلاقهم الحميدة. وقد ازداد عدد من أسلم خلال القرن الرابع الهجري مما دفع الخليفة العباسي المقتدر بأن يرسل إليهم أحد أتباعه ابن فضلان ليعلمهم الدين الإسلامي. وقد وصف ابن فضلان رحلته تلك ومشاهداته واتصاله بالبلغار في رحلته المشهورة (الدهان، ١٣٧٩هـ، ١٥٦) وهذا الاتصال بين الإسلام وقارة أوروبا كان اتصالا سلمياً وعلى مستوى الأفراد تقريباً.

أما المرحلة الأهم في هذا الاتصال فكانت بعد إسلام القبيلة الذهبية بقيادة أوزبك حيث وضع خطة لنشر الإسلام في روسيا كلها. ورغم أن الخطة لم

تنجح تماماً إلا أن الإسلام وصل بولندا وليتوانيا خلال السيطرة المغولية التتارية. وجاءت فترة كانت تدفع فيها موسكو وكييف الجزية للمسلمين التتار واستمرت هذه الفترة لمدة ٢٤٠ سنة، قبل أن تنحسر السيطرة الإسلامية عن عدد من المناطق الروسية وشمال شرقي القارة الأوروبية (البار، ١٤٠٣هـ).

ثالثًا: المرحلة الثالثة: تتمثل فيما أنجزه الأتراك السلاجقة ثم العثمانيون. فقد واصلوا وأكملوا ما بدأه المسلمون أثناء عهد الخلفاء الراشدين والدولة الأموية والعباسية الذين فتحوا بلاد الشام وجزر البحر المتوسط وأخضعوها للدولة الإسلامية. ولما جاء السلاجقة، أكملوا فتح أرض الدولة الرومانية في آسيا الصغرى، بعد معركة ملادكرد عام ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م. ثم جاء العثمانيون ليواصلوا عمليات الفتح في معاقل الدولة البيزنطية والبلقان، حيث تم لهم هزيمة الصرب في معركة نيكوبوليس عام ٧٩٧هـ/ ١٣٩٤م وفتح القسطنطينية عام ٨٥٨هـ/ ١٤٥٣م، تلك المدينة التي استعصت على المسلمين فترة طويلة. وتتابعت فتوحات العثمانيين، حتى وصلوا إلى ڤيينا وحاصروها مدة ستة أشهر.

رابعًا: المرحلة الرابعة: تأتي هذه المرحلة من مراحل توطيد أركان الإسلام في أوروبا وتكثيف الاتصال بينها وبين العالم الإسلامي من خلال موجات الهجرة التي نزحت من العالم الإسلامي إلى القارة الأوروبية. وقد تمت هذه الهجرة على مراحل أيضا. لعل أولها حدث بعد أن أُخْرِجَ المسلمون من أسبانيا فاضطر بعضهم للتوجه إلى فرنسا وآسيا الصغرى بينما توجه الغالبية العظمى إلى شمال أفريقيا حيث الدول الإسلامية من المرابطين وغيرهم.

وقد بدأت المرحلة الثانية من الهجرة أثناء فترة الاستعمار الأوروبي لكثير من بقاع العالم الإسلامي في آسيا بشكل خاص . وازداد عدد المهاجرين بعد أن استقلت بعض الدول الإسلامية حيث احتاجت بعض الدول الأوروبية إلى عمال من المناطق التي استعمرتها في شبه القارة الهندية وجنوب شرقي آسيا وذلك أن الأوضاع الاقتصادية في تلك البلدان كانت مترديه ، مما شجع على هجرة أعداد كبيرة من المسلمين من الهند والباكستان وإندونيسيا والدول العربية بصفة خاصة .

وكان هناك سبب آخر استدعى مجيء بعض المسلمين إلى أوروبا يتعلق بالآلاف من الجنود المسلمين الذين كانوا يعملون في جيوش الدول المستعمرة ، واستمرت الحاجة إليهم حتى بعد رحيل الاستعمار . ومن أوضح الأمثلة على ذلك ، مجيء عدد من الجنود الجزائريين إلى فرنسا وأعداد أخرى من الإندونيسيين إلى هولندا .

وقد شهدت دول أوروبا الغربية ازدياداً في عدد المهاجرين المسلمين خلال هذه الفترة فجاء مئات الآلاف إلى الجزر البريطانية من الهند والباكستان وبنغلاديش ، ووصل عدة ملايين إلى فرنسا من دول شمالي أفريقيا وتركيا وغيرها . كما شهدت ألمانيا ازدياداً في عدد الأتراك الذين أتوا للعمل في عدد كبير من مدنها الرئيسة .

يضاف إلى ذلك عشرات الآلاف من الطلاب الذين وفدوا للدراسة الجامعية والعليا في الدول الأوروبية . وقد استوطن بعضهم بعد التخرج في أوروبا بحثاً عن الأوضاع الاقتصادية المواتية أو هرباً من بعض الاضطهاد السياسي في بلادهم .

خامساً: المرحلة الخامسة: تتمثل هذه المرحلة من الوجود الإسلامي في أوروبا في الأوروبيين الذين اعتنقوا الإسلام في الفترة نفسها. واعتناق الأوروبيين للإسلام بدأ في مرحلة متقدمة قبل دخول الجيوش الإسلامية إلى القارة الأوروبية وإن كان ذلك بأعداد قليلة في البداية. أما بعد أن زاد الاتصال بين المسلمين والقارة الأوروبية، فقد أصبح الدخول في الإسلام سمة يمكن ملاحظتها بالرغم من عدم توافر الجو المناسب لتغيير المرء لدينه وتعصب الكنيسة وملاحقتها لمن يغيِّر دينه بالحرمان الكنسي والحرق حيا. وقد ذكرت كتب التاريخ تأثر كثير من سكان أوروبا الجنوبية بالإسلام ودخولهم فيه على شكل فردي. ثم تبع ذلك الدخول في الإسلام من خلال الجهود الجماعية المنظمة كما حصل في شرقي القارة مع البلغار وبقية شعوب المنطقة هناك، سواء كان في روسيا أو شرقي أوروبا وشماليها.

وقد ازدادت أعداد الداخلين في الإسلام في المجتمعات الأوروبية في العصر الحديث، حيث توافرت المعلومات الصحيحة عن الإسلام بعدد من اللغات الأوروبية وأصبحت الحرية الشخصية حقاً مشاعاً للجميع وظهرت المراكز المتخصصة التي توفر المعلومات عن الإسلام والمسلمين في عدد من الجامعات الغربية. ومع أنه لا توجد معلومات دقيقة عن أعداد الأوروبيين الذين دخلوا في الإسلام خلال الخمسين سنة الماضية، إلا أن وجودهم ملحوظ في كثير من المجتمعات الأوروبية، حيث أسلم عدد من الشخصيات الشهيرة في كل حقل من حقول المعرفة وبين مختلف طبقات المجتمع [٣]، وقد قدرت أعداد المسلمين من الأوروبيين في العصر الحديث بنحو نصف مليون شخص معظمهم في بريطانيا وفرنسا وألمانيا.

الشعوب المسلمة في القارة

بُعث الرسول- صلى الله عليه وسلم- في شبه الجزيرة العربية فكان العرب هم أول من آمن به وقاموا بنشر رسالة الإسلام في أرجاء المعمورة. ولم يكن الإسلام رسالة موجهة للعرب دون غيرهم بل كان للناس كافة. ولذا لم تتردد بقية شعوب العالم في قبول هذه الرسالة الخاتمة. وكان المسلمون في كل زمان يشتملون على عدد كبير من الشعوب الموجودة على الكرة الأرضية.

ومع أنه لا علاقة بين قبول الإسلام ونوعية الشعوب التي أصبحت تعرف بالمسلمين إلا أنه ارتبط في أذهان الأوروبيين بأن هناك شعوبًا مسلمة يرتبط اسمها بالإسلام أينما وجدت وأخذ يشار إليها بهذا الارتباط[٤].

وقد تقَّوى هذا الارتباط في الاتحاد السوفيتي السابق، حيث عملت السلطات على إحياء القوميات العرقية أملاً في القضاء على الدين أو إضعاف سلطانه على الناس على الأقل. وقد عُرف الاتحاد السوڤيتي بقومياته المتعددة حيث وجد به أكثر من مائة قومية كما تشير إلى ذلك إحصائياته المتعددة.

وقد ذكر إحصاء عام ١٩٧٩م أن عدد المسلمين في الاتحاد السوڤيتي السابق٠٠٠, ٣٩٥, ٤٣ نسمة يتوزعون على ٧٣ أمة أو قومية أو مجموعة عرقية.

وقد صنف هذا الإحصاء المجموعات العرقية المسلمة إلى ثلاث مجموعات رئيسة ينسب إلى كل مجموعة عدد من القوميات الثانوية (حرب، ١٤١٥هـ). وقد ذكر أن بعض الأقليات أو القوميات لها أفراد خارج

روسيا، كما يوجد أقليات لقوميات أخرى توجد غالبيتها خارج الحدود الروسية.

والمجموعات العرقية الكبيرة التي ذكرها إحصاء عام ١٩٧٩ م هي:

(أ) **الأتراك:** وينتمي إلى هذا الفرع الكبير حوالي ثلاث عشرة قومية معظمها في قارة أوروبا، من أهمها التتار في الڤولجا وسيبيريا والبلقان والقوقاز الشمالي والبشكيريون في الأورال والكوميك وغيرهم.

(ب) **الإيرانيون:** وتنتمي إلى هذه المجموعة حوالي عشر قوميات فرعية. ومن أشهر القوميات التي تقطن قارة أوروبا، الأكراد والتتار.

(ج) **القوقازيون الأيبيريون:** ومنهم الداغستانيون وعدد من القوميات التي تقطن شمال القوقاز مثل .الشاشان والأديغة والأنقوش وغيرهم.

وهناك قوميات مسلمة كبيرة في الاتحاد السوڤيتي السابق وخارجه، مثل الأزيري حيث ينقسمون بين روسيا (حوالي ٥ , ٥ مليون) وإيران (حوالي ٦ ملايين)، وكذلك التركمان حيث يوجد أكثر من مليوني نسمة في روسيا وحوالي مليون في تركيا وإيران. كما يوجد في روسيا حوالي ٣ ملايين من الطاجيك.

ومن الشعوب الإسلامية التي اشتهرت في أوروبا بالإضافة إلى ما ذكر أعلاه الشركس والأبخاز واليوماك والغجر. والشركس مجموعة إيبيرية قوقازية ينتمون إلى قبيلة بسليني ولم يتأثروا كثيراً بالروس ولغتهم. ومثل ذلك يمكن أن يقال عن أهل أبخازيا الذين بلغ عددهم حسب إحصاء عام ١٩٧٩م حوالي ٩١ ألفا، وينتسب إليهم بعض الأسر العربية خصوصاً في مصر باسم أباظة (مللى، ١٤٠٩هـ، ٦٠).

أما البوماك، فهم من أصل تركي هاجروا إلى بلغاريا في القرن الحادي عشر الميلادي. ويتكون البوماك في بلغاريا من قبيلتين رئيستين هما: الكومان والكنجاك، ويبلغ عددهم حوالي المليون مسلم موزعين على عدد كبير من المدن والقرى.

ومن الشعوب الإسلامية في أوروبا ما يعرف بالغجر، وتقدر المصادر الغربية عددهم بحوالي مائة ألف نسمة موزعين على عدد من الدول الأوروبية، بخاصة روسيا الأوروبية، بل يوجد بعض منهم في الدول العربية تحت أسماء متعددة من أشهرها النَّوَر Nawar، وهم في الأصل أتوا إلى القارة الأوروبية من الهند، حيث لا تزال بقاياهم هناك. وقد أطلق عليهم الأوروبيون اسم «الجيبسي» (Gypsies)، ظنا منهم أنهم من مصر (Jad, 1995, 420). التقديرات الغربية لأعداد الغجر غير دقيقة.

ومن الشعوب الإسلامية أيضاً مسلمو البلقان، مثل البوشناق وهم مسلمو البوسنة والهرسك. ويوجد منهم أعداد كبيرة خارج البوسنة في تركيا وبعض البلاد العربية وبعض الدول الأوروبية، خصوصاً بعد مأساة حرب البوسنة الأخيرة. ومن الجدير بالذكر أن مسلمي البوسنة والهرسك ينتمون من الناحية العرقية إلى السلالة نفسها التي ينتمي إليها الصرب والكروات ولكنهم اتخذوا الإسلام ديناً وهوية فعرفوا بذلك.

ومن الشعوب الإسلامية في منطقة البلقان وفي ألبانيا بوجه خاص ما يعرف بشعب الأرناؤوط. ويتركز هذا الشعب في ألبانيا وقد يكونون أتراكاً في أصلهم. ويوجد منهم أسر في بلاد الشام ومنهم شخصيات علمية متميزة[٥].

ويشكل الأتراك جزءاً كبيراً من الشعوب المسلمة في عدد من البلدان الأوروبية. ويعرف منهم مجموعة خاصة باسم «الأتراك الروملي» وهم الأتراك الذين يعيشون في الأرض الرومانية. وقد أتوا إلى أوروبا الشرقية في الأصل من منطقة الأناضول وآسيا الوسطى. ويسكن الأتراك الروملي أوكرانيا وشرقي رومانيا ووسط بلغاريا وشمالي اليونان ومنطقة تريس في تركيا. ويقدر عددهم بحوالي ستة ملايين ونصف حسب إحصاء عام ١٩٩٢م.

ومن الشعوب الإسلامية في شرقي أوروبا، الشعب التتري الذي يتركز بشكل أساس في جمهورية تترستان التي هي إحدى الجمهوريات المستقلة استقلالاً ذاتياً عن روسيا. وتعداد التتار في هذه الجمهورية وبعض المناطق الأخرى أكثر من خمسة ملايين نسمة وصل بعضهم إلى فنلندا. وقد عانى التتاريون مثل بقية الشعوب المسلمة التي وقعت تحت نير السلطة الروسية الكثير وقتلت منهم أعداداً كبيرة في تاريخ جهادهم الطويل.

ومما لاشك فيه أن الحديث عن الشعوب الإسلامية في القارة الأوروبية لا ينتهي لأن الإسلام قد انتشر بين كل الشعوب المعروفة في القارة كما أنه في كل يوم يكسب أرضاً جديدة وأتباعاً جدداً من كافة الأعراق والشعوب.

توزيع المسلمين في القارة

يظهر من جدول رقم (١) أن سكان أوروبا يقدرون بنحو ٧٦٢ مليون نسمة وأن المسلمين فيها يشكلون أكثر من ٥٠ مليون نسمة أي ٧٪ تقريبا من مجموع السكان.

والأمر المؤكد أنه لا توجد إحصاءات دقيقة لأعداد المسلمين في كثير من بلدان العالم وليس في القارة الأوروبية فحسب. ويلاحظ من يتعامل مع هذه القضية التفاوت الكبير بين تقديرات المسلمين وتقديرات غير المسلمين التي تقل في كثير من الأحيان عن ٥٠٪ من الأرقام التي يذكرها المسلمون. ويمكن حصر أهم أسباب التفاوت في إحصاءات أعداد المسلمين في أوروبا في الأمور الآتية:

١ـ عدم إدراج الدين في الإحصاءات الأوروبية وقد يستعاض عنه بتحديد القومية أو العرق الذي ينتمي إليه الشخص.

٢ـ سرعة ازدياد أعداد المسلمين في الدول الأوروبية بسبب بعض العوامل التي منها:

(أ) استمرار هجرة المسلمين إلى كثير من الدول الأوروبية.

(ب) زيادة نسبة المواليد لدى المسلمين ونقص النسبة عند الأوروبيين بصفة عامة.

(ج) الهجرة السرية وما يتبعها من استيطان وإنجاب سريين.

(د) الزواج بين أفراد العائلات المسلمة في أوروبا وأقاربهم في البلاد الأصلية.

(هـ) الزواج بين أبناء المسلمين وأبناء الأوروبيين.

(و) دخول الكثير من الأشخاص في الإسلام دون أن يسجلوا ذلك في الدوائر الرسمية أو يغيروا أسماءهم.

وفيما يأتي دراسة لأعداد المسلمين وأحوالهم في الدول المختلفة، وذلك وفقاً لمناطق القارة الست.

جدول رقم (١) توزيع الأقليات المسلمة حسب المناطق الجغرافية (١٩٩٥، ١٩٩٦م)

مسلسل	الدول	العدد الإجمالي للسكان	عدد ونسبة المسلمين المئوية	
			العدد	٪
١	أوروبا الغربية	٢١١,٠٤٣,٣٢٣	١١,٩٩٦,٠٠٠	٥,٧
٢	أوروبا الشرقية	٢١١,١٥١,٠٨٤	٢٦,٧٢٣,٢٧٧	١٢,٧
٣	أوروبا الشمالية	٦٨,٧٠٣,٣٥١	٦١٥,٥٠٠	٠,٩
٤	أوروبا الوسطى	٩٣,٣١٨,١٥٣	١,٤٤٦,٤٥٣	١,٥٥
٥	أوروبا الجنوبية الشرقية	٦٨,٩٧٤,٤٨٩	٦,٨٢٥,٨٧٥	٩,٩
٦	أوروبا الجنوبية الغربية	١٠٨,٧٣٣,٢٨٢	٨٠٩,٥٠٠	٠,٧٥
الإجمالي		٧٦١,٩٢٣,٦٨٢	٤٨,٤١٦,٦٠٥	٦,٣٥

المصادر:

الجدول من إعداد الباحث اعتماداً على بيانات الجداول ٢، ٣، ٤، ٥، ٦ ومصادرها.

أولاً: الأقليات المسلمة في دول أوروبا الغربية:

تشكل أوروبا الغربية أهم مناطق القارة الأوروبية من حيث السكان والأهمية الاقتصادية والصناعية والسياسية، حيث تشمل عشر دول أوروبية، يبلغ إجمالي سكانها ٣٢٣, ٠٤٣, ٢١١ نسمة، يشكل المسلمون منهم حوالي اثني عشر مليوناً، وذلك كما يظهر من الجدول رقم (٢). ويمكن تفصيل ذلك كالآتي:

١ ـ المملكة المتحدة (بريطانيا): تعد المملكة المتحدة، أو بريطانيا من الدول الكبرى وكانت إمبراطورية لا تغيب عن أراضيها الشمس، وقد تقلصت حتى أصبحت مساحتها الآن ٨٢٠, ٢٤٤ كيلو متر مربع وعدد سكانها ١١٩, ٢٩٥, ٥٨ نسمة حسب إحصاء يوليو ١٩٩٦م. وقد استعمرت بريطانيا الكثير من الدول الإسلامية خلال ازدهارها. وهي من الدول الصناعية. بل فيها بدأت الثورة الصناعية الحديثة.

تعود صلة بريطانيا بالعالم الإسلامي إلى الحروب الصليبية. ولكن الاتصال الحقيقي بدأ في العصر الحديث حيث استعمرت الكثير من الدول الإسلامية في آسيا وأفريقيا. وقد بدأت هجرة لمسلمين إلى بريطانيا منذ عام ١٨٧١م خصوصًا من شبه القارة الهندية التي كانت إحدى المستعمرات البريطانية. وأسست أول جمعية إسلامية بريطانية عام ١٨٨٦م.

وقد ازدادت الهجرة إلى بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية لحاجتها للأيدي العاملة. هذا بالإضافة إلى عشرات الآلاف من الطلاب من العالم الإسلامي الذين جاؤوها للدراسة.

جدول رقم (٢) توزيع الأقليات المسلمة في دول أوروبا الغربية (١٩٩٥، ١٩٩٦م)

مسلسل	الـــدول	العدد الإجمالي للسكـــان	عدد ونسبة المسلمين المئوية	
			العـــدد	٪
١	المملكة المتحدة (بريطانيا)	٥٨,٢٩٥,١١٩	٣,٠٠٠,٠٠٠	٪٥,١٥
٢	فرنسـا	٥٨,١٠٩,١٦٠	٥,٠٠٠,٠٠٠	٪٨,٦
٣	بلجيكـا	١٠,٠٨١,٨٨٠	٥٠٠,٠٠٠	٪٤,٩٦
٤	هولنـدا	١٥,٤٥٢,٩٠٣	٤٦٠,٠٠٠	٪٢,٩٨
٥	لوكسمبورج	٤٠٦,٦٦٠	١٠,٠٠٠	٪٢,٤٥
٦	موناكـو	٣١,٥١٥	غير متوافر	غير متوافر
٧	ليختنشتاين	٣٠,٦٥٤	غير متوافر	غير متوافر
٨	سويسـرا	٧,٠٨٤,٩٨٤	٢٠٠,٠٠٠	٪٢,٨٢
٩	ألمانيـا	٥٨,٠٠٠,٠٠٠	٣,٠٠٠,٠٠٠	٪٥,١٧
١٠	أيرلنـدا	٣,٥٥٠,٤٤٨	٦,٠٠٠	٪٠,١٧
	الإجمـالـي	٢١١,٠٤٣,٣٢٣	١١,٩٩٦,٠٠٠	٪٥,٦٨

المصـادر:

- مكتب الآفاق المتحدة (١٩٩٧م): المعلومات (١٩٩٧ - ١٩٩٨م)، الرياض.
- منظمة المؤتمر الإسلامي (١٤١٦هـ): معلومات عن الأقليات والجاليات الإسلامية في العالم، جدة.
- رابطة مسلمي سويسرا (١٤١٨هـ): لمحة عن تاريخ الإسلام في سويسرا، في مجلة الوفاق، المجلد الأول، العدد (٢)، ص ص ٤ - ٩.

ويقدر عدد المسلمين في بريطانيا في الوقت الحاضر بحوالي ثلاثة ملايين مسلم، نصفهم تقريبًا من شبه القارة الهندية : (بنغلاديش، باكستان والهند). كما توجد أعداد كبيرة من العرب، أكثرهم من اليمنيين الذين كانوا من أوائل من هاجر إلى بريطانيا، وكان عدد كبير منهم من التجار الذين استقروا في ميناءي كارديف وليفربول. ويوجد أكبر تجمع للمسلمين الآن في مدينة بيرمنجهام، التي تكاد تكون عاصمة المسلمين في بريطانيا. ويوجد في المملكة المتحدة الآن أعداد كبيرة من المسلمين الأفارقة، خصوصاً من نيجيريا والصومال.

والمسلمون في بريطانيا لا يقتصرون على العمالة غير المدربة، بل منهم عدد كبير من الأطباء (حوالي ١٥ ألف) والمهندسين (حوالي ١٠ آلاف) والمدرسين (حوالي ٢٥ ألف) والعلماء (حوالي ١٥ ألف).

وقد اعتنق عدد كبير من البريطانيين الإسلام وقد يصل عددهم إلى نحو ٣٠ ألفاً، منهم شخصيات معروفة ونشيطة في العمل الإسلامي، مثل الشيخ يوسف إسلام الذي كان مغنيا مشهوراً.

ورغم أن المسلمين يتمتعون بالحرية الدينية في بريطانيا، إلا أن الإسلام لم يُعترف به رسميا ليكون على قدم المساواة مع النصرانية واليهودية. وقد أنشأ المسلمون بعض المدارس والمؤسسات الإسلامية ولكنها حتى الآن لا تتلقى أي دعم من الحكومة البريطانية. ماعدا مدرستين أعطيتا مساعدة حكومية حديثًا.

ويوجد للمسلمين الكثير من الهيئات والجمعيات الإسلامية التي تقدم خدماتها للجالية المسلمة هناك. ومن أهم هذه الهيئات، اتحاد الجمعيات

الطلابيــة الإسلاميــة المعروفـة اختصـاراً باسم الفوسس (FOSIS)، المؤسسة الإسلامية، البعثة الإسلامية، جمعية أهل الحديث المركزية، دار الرعاية الاجتماعية، الوقف الإسلامي، دعوة الإسلام في إنجلترا وإيرلندا، المركز الثقافي الإسلامي. كما توجد أكاديمية الملك فهد التي توفر التعليم النظامي لعدد من أبناء المسلمين في لندن[٦].

٢ ـ فرنسا: دولة كبيرة المساحة (٥٤٧,٠٢٠ كيلو متر مربع)، ويبلغ تعداد سكانها ٥٨,١٠٩,١٦٠ نسمة، حوالي ٩٠٪ منهم نصارى كاثوليك، وهي دولة زراعية بشكل رئيس، كما أن للصناعة موقع مهم في اقتصاد البلاد.

وبدأت صلة فرنسا بالإسلام في القرن الأول الهجري، حيث تعرض الجزء الجنوبي منها إلى عدد من الحملات الإسلامية. وقد توقف الزحف الإسلامي بعد هزيمة المسلمين في توربواتيه المعروفة باسم (بلاط الشهداء) عام ٧٢٣م. وقد عاش بعض المسلمين في المدن التي فتحوها أو قريباً منها، فأثروا في أهلها ونقلوا إليها بعض الصناعات وأساليب الفلاحة.

أما المرحلة الثانية لاتصال المسلمين بفرنسا، فبدأت مع بداية القرن الرابع عشر الهجري أي بعد الحرب العالمية الأولى، عندما هاجر كثير من المسلمين من شمالي أفريقيا وذلك لحاجة فرنسا للأيدي العاملة. وقد وصل عددهم إلى أكثر من مائة ألف بعد الحرب العالمية الأولى، وقد تضاعف هذا العدد بعد الحرب العالمية الثانية. ويقدر عدد المسلمين الآن في فرنسا بحوالي خمسة ملايين نسمة، معظمهم من بلاد المغرب العربي. ويتركز الكثير منهم في مدينة باريس، التي يقدر عدد سكانها من المسلمين بأكثر من مليون نسمة.

ومن الجدير بالذكر أن غالبية المسلمين في فرنسا من طبقة العمال، حيث تبلغ نسبتهم أكثر من ٦٥٪، سواء كانوا من شمالي أفريقيا ـ وهم الغالبية العظمى ـ أو كانوا من تركيا وبعض الدول الأفريقية. وهم يعيشون في ظروف غير مواتية من الناحية الدينية والثقافية والاجتماعية.

ويوجد أكثر من ٦٠ ألف من الفرنسيين الذين اعتنقوا الإسلام، أكثر من ٦٥٪ منهم من النساء. ويوجد في فرنسا أكثر من ألف مسجد ومصلى منتشرة في أنحاء الجمهورية.

وتتعرض الجالية المسلمة في فرنسا إلى الكثير من التحديات العنصرية، خصوصاً من الفرنسيين الذين عادوا من دول شمالي أفريقيا. كما يعاني المسلمون من عدم وجود مدارس إسلامية توفر التعليم لأبنائهم، عدا بعض المحاولات في فترة العطلة الأسبوعية وهي غير كافية. وقد أسست قبل سنوات الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية في مدينة شاتوشينون لعلها تسهم في سد بعض من هذا النقص.

ولعل من أسوأ أنواع المضايقات العنصرية التي عرفت عن فرنسا، موقفها من الممارسات الإسلامية مثل الحجاب والذبح الإسلامي وغير ذلك. ورغم أن أعداد المسلمين في فرنسا كبيرة واعتنق الإسلام بعض الفرنسيين المشهورين مثل روجيه جارودي وغيره، إلا أن حقوق المسلمين مازالت مهضومة ويتعرضون لكثير من الممارسات العنصرية. يوجد في فرنسا مئات الجمعيات والهيئات الإسلامية في المدن الرئيسة، يجمع معظمها اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا، كما توجد الجمعية الثقافية الإسلامية والتجمع الإسلامي واتحاد الطلاب المسلمين[٧].

٣ ـ بلجيكا : بلجيكا مملكة صغيرة المساحة كثيفة السكان حيث تبلغ مساحتها ٥١٠, ٣٠كيلو متر مربع بينما بلغ عدد سكانها بـ ٨٨٠, ٠٨١, ١٠ نسمة، منهم ٧٥٪ نصارى كاثوليك (١٩٩٦م)، بينما تشمل النسبة الباقية المسلمين البالغ عددهم حوالي ٥٠٠ ألف نسمة ونسبتهم حوالي ٥٪ من مجموع السكان.

وقد وصل الإسلام إلى بلجيكا عن طريق الهجرة بعد الحرب العالمية الثانية من تركيا والمغرب العربي، كما نزح إلى بلجيكا آلاف من الأسر الألبانية المسلمة هربًا من جحيم الشيوعية، هذا بالإضافة إلى بعض الطلاب من الدول الإسلامية الذين يدرسون في بلجيكا. وقد ازداد عدد المسلمين في بلجيكا بعد حرب البلقان حيث نزح إليها آلاف من البوسنيين.

وقد اعترفت الحكومة البلجيكية بالإسلام في عام ١٩٧٤م، حيث يعد الإسلام الدين الثاني بعد النصرانية. وقد أقرت الحكومة إدخال التربية الإسلامية ضمن البرامج المدرسية لأبناء المسلمين وتكفلت الحكومة بدفع تكاليف نفقات المعلمين. وهذا أعطى المسلمين حق التعليم في المدارس الحكومية وكذلك حق إنشاء المدارس الإسلامية بصورة نظامية.

ومن أهم المؤسسات الإسلامية: المركز الثقافي الإسلامي في بروكسل الملحقة به مدرسة نظامية. وكذلك الاتحاد الإسلامي للطلبة.

٤ ـ هولندا: دولة صغيرة لا تزيد مساحتها عن ٥٠٠, ٤١ كيلو متر مربع، أما عدد سكانها فيعد كبيراً بالنسبة لمساحتها، حيث يقطنها أكثر من ٩٠٣, ٤٥٢, ١٥ نسمة حسب تقديرات عام ١٩٩٥م، يتوزعون على النصارى (٥٩٪) والمسلمين (٣٪) مع نسبة كبيرة من غير المنتمين إلى ديانة

معينة. ويقدر عدد المسلمين في هولندا بحوالي ٤٦٠,٠٠٠ نسمة (١٩٩٦م).

وتعد هولندا من أكثر مناطق غربي أوروبا ازدحاماً بالسكان. وقد كانت دولة قوية واستعمرت مناطق عديدة في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين، وقد احتلتها ألمانيا أثناء الحرب العالمية الثانية.

بدأت صلة هولندا بالإسلام والمسلمين أثناء الحروب الصليبية، خصوصاً عن طريق الزيارات التي قام بها النصارى الهولنديون إلى مدينة القدس الإسلامية.

ولكن الوجود الإسلامي الحديث بدأ في هولندا عن طريق الهجرة، خصوصًا بعد أن استعمرت هولندا بعض البلدان الإسلامية، مثل إندونيسيا.

ومع بداية الستينيات من القرن العشرين الميلادي، هاجرت موجات من المسلمين المغاربة والأتراك إلى هولندا، ثم تبع ذلك مهاجرون من باكستان وتونس ودول أخرى. وقد استطاع المسلمون أن يبنوا بعض المساجد والمدارس ويؤسسوا بعض الجمعيات الإسلامية. وتقدم الحكومة الهولندية بعض التسهيلات للمسلمين، وتوفر لهم الحرية اللازمة لإقامة شعائر دينهم. بل إن الحكومة خصصت في عام ١٩٧٦م مبلغًا لمساعدة بعض المراكز والجمعيات وقد استمر ذلك لفترة. كما يمارس المسلمون الذبح الحلال وإجراء مراسم الدفن على الطريقة الإسلامية.

ويوجد في هولندا من الجمعيات الإسلامية المركز الإسلامي للإعلام ومؤسسة النساء المسلمات الهولنديات واتحاد الجمعيات الإسلامية في هولندا.

ومن الجدير بالذكر أن لهولندا اهتماماً كبيراً بالعالم الإسلامي من خلال مراكز الاستشراق فيها. وتوجد بها إحدى دور النشر المعروفة باسم برل التي تسهم باستمرار في تزويد المكتبة الاستشراقية بعدد من الكتب بالإنجليزية والفرنسية والهولندية عن الإسلام والعالم الإسلامي.

٥ ـ لوكسمبورج: دويلة صغيرة تقع في أوروبا الغربية، لا تزيد مساحتها عن ٢٥٨٦ كيلو متربع وعدد سكانها أقل من نصف مليون، منهم ٩٧٪ من غير المسلمين. أما المسلمون، فلا يتجاوز عددهم ١٠ آلاف نسمة، معظمهم مهاجرون من دول شمالي أفريقيا.

٦ ـ إمارة موناكو: إمارة صغيرة جداً، مساحتها أقل من كيلومترين مربعين. أما عدد سكانها فيبلغ ٥١٥, ٣١ حسب تقديرات عام ١٩٩٥م، أكثر من ٩٥٪ نصارى. ومع عدم استبعاد وجود مسلمين في هذه الإمارة، إلا أنه لم تتوافر أية معلومات عن الإسلام والمسلمين في موناكو.

٧ ـ ليختنشتاين: أصغر دولة في أوروبا الغربية حيث لا تتجاوز مساحتها ١٦٠ كيلو متراً مربعًا وعدد سكانها ٦٥٤, ٣٠ نسمة حسب تقديرات ١٩٩٥م، أكثرهم من النصارى ٩٥٪ والباقي ديانات أخرى. ولم تتوافر أية معلومات عن الوجود الإسلامي في ليختنشتاين، ولكن رغم صغر حجم هذا البلد، فهو متقدم اقتصادياً ودخل الفرد فيه مرتفع.

٨ ـ سويسرا: جمهورية اتحادية صغيرة تتألف من ٢٢ مقاطعة مستقلة ومساحتها ٢٩٠, ٤١ كيلو متر مربع وعدد سكانها ٩٨٤, ٠٨٤, ٧ نسمة، منهم حوالي ٩٢٪ نصارى والباقي ينتسبون إلى أديان مختلفة من بينها الإسلام. ويبلغ عدد المسلمين حوالي ٢١٠ ألف نسمة(٨).

وقد اختارت سويسرا سياسة الحياد مما جنبها مشكلات الحروب والصراعات وأكسبها احترام جميع الدول والذي تجلى في اختيارها مقراً لكثير من المنظمات الدولية.

وسويسرا إحدى الدول المتقدمة ذات التجارة الحرة حيث تشتهر بعدد من الصناعات الدقيقة، مثل صناعة الساعات.

وصل الإسلام إلى سويسرا مبكراً. فقد أسس بعض البحارة الأندلسيين المسلمين دولة في جنوبي فرنسا، وغزوا الأراضي الواقعة إلى شمالهم، ووصلوا إلى بلدة سان غال في سويسرا عام ٣٢١هـ/ ٩٣٩م وبنوا أبراجاً في أماكن متعددة من جبال الألب الواقعة في سويسرا. وبعد سقوط الأندلس، هاجر عدد من المسلمين إلى جنوبي سويسرا وأقاموا فيها، ثم اندمجوا في المجتمع السويسري (بكر، ١٤٠٥هـ، ٢٠٨).

وبعد الحرب العالمية الثانية، وصل عدد من المسلمين إلى سويسرا ونتيجة لبعض الجهود التي بذلوها أسلم بعض السويسريين وكان من بينهم الشاعر السويسري المعروف (فريشيوف شون) وأسلم على يديه عدد من السويسريين الآخرين. ويقدر عدد المسلمين من أصل سويسري بحوالي ١٠ آلاف شخص (١٩٩٨م). وينتشر المسلمون في معظم المدن الرئيسة، مثل جنيف وزيورخ ولوزان وبال.

ويخدم المسلمين السويسريين عدد من الهيئات الإسلامية، أهمها: المركز الإسلامي في جنيف والجمعية الإسلامية في زيورخ والمعهد الإسلامي في جنيف والمركز الإسلامي في لوزان. كما توجد جمعية ثقافية للنساء المسلمات في سويسرا. هذا بالإضافة إلى حوالي مائة مركز إسلامي موزعة على المدن الرئيسة في سويسرا.

٩ ـ ألمانيا: يعيش في المانيا في الوقت الحاضر ما يقرب من ثلاثة ملايين مسلم. وتعود صلة ألمانيا بالمسلمين إلى عصور قديمة حيث كانت هناك مراسلات بين الخليفة العباسي هارون الرشيد وشارلمان إمبراطور الإمبراطورية الألمانية الرومانية. وتم عقد اتفاقية تجارية بين الإمبراطوريتين. وتزخر المكتبات الألمانية بالمخطوطات الإسلامية والأعمال التي تتحدث عن المسلمين.

ونتيجة لهذه الصلة والاهتمام بين المسلمين والألمان، ظهرت ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة الألمانية عام ١٥٤٣م قام بها أحد رجال الدين النصارى يسمى (تيودور ببلياندر). وقد تم أول حوار بين المسلمين والنصارى الألمان عام ١٨١٤م ببلدة وستغاليا ازيرلوهن. وفي عام ١٧٢٠م، افتتحت أول صالة للصلاة في مدينة بوتسدام قرب برلين. وأنشئت أول جمعية إسلامية ألمانية في برلين، حيث تم بناء مسجدها في عام ١٩٢٦م.

كما أمر الإمبراطور ويليام الثامن ببناء مسجد في معتقل ونسودورف بضواحي برلين لجنود الحلفاء من المغاربة والهنود والأفريقيين، وذلك في عام ١٩١٤م، وقد استمر حتى عام ١٩٢٧م.

وقد تأثر بعض المفكرين الألمان بالإسلام، ومن أبرزهم مارتن لوثر المجدد النصراني المعروف، وجوته المفكر والشاعر الألماني المشهور.

وقد بدأ الوجود الفعلي للمسلمين بعد الحرب العالمية الأولى، عندما تحالف الألمان مع الخلافة العثمانية، حيث استقر عدد من الأسرى الذين أطلق سراحهم في ألمانيا. وقد توافد على ألمانيا العديد من التجار والطلاب والعمال.

وبعد الحرب العالمية الثانية، هاجر الكثير من المسلمين إلى ألمانيا بخاصة من شرقي أوروبا وروسيا. ومن بين الثلاثة ملايين مسلم الذين يعيشون في ألمانيا أكثر من مليونين من الأتراك. كما يوجد بها أكثر من ٢٠٠ ألف من العرب وقريب من هذا العدد من الإيرانيين والباكستانيين. أما المسلمون الألمان، فقد يصل عددهم إلى ٥٠ ألف نسمة. كما ازداد عدد البوسنيين في ألمانيا بعد حرب البلقان إلى حوالي نصف مليون، منهم ٣٥٠ ألف ممن هاجروا حديثاً بسبب الحرب. وغالبية المسلمين في ألمانيا من أهل السنة والجماعة أى أكثر من ٨٠٪ من مجموع المسلمين.

والجدير بالذكر، أن مدرسة الاستشراق الألماني من أقوى المدارس الاستشراقية في أوروبا. وقد ساهم المستشرقون الألمان بالعديد من الدراسات المهمة، مثل بروكلمان وهونكه وغيرهم، بل إن بعض الشخصيات المهمة قد أسلمت وأخذت تدافع عن الإسلام وتعرضه بصورته الصحيحة، مثل السفير مراد هوفمان الذي كتب **(الإسلام هو البديل)** وهو أحد الكتب المهمة التي تبين محاسن الإسلام بوصفه الدين الكفيل بحل مشكلات الإنسانية جمعاء.

ومن أهم المؤسسات والمراكز الإسلامية في ألمانيا، المركز الإسلامي في كل من ميونيخ وآخن وهامبورج وكولن. كما توجد بعض الجمعيات الإسلامية في وبرتال وفرانكفورت والجماعة الإسلامية في أكثر من مدينة. ويوجد اتحادات للأطباء العرب في أوروبا ومقره في كولن. وقد أنشئت حديثاً أكاديمية الملك فهد في بون لتدريس أبناء الجالية الإسلامية في هذه المدينة.

ورغم أن الدين الإسلامي غير معترف به رسميًا في ألمانيا، إلا أن الهيئات الإسلامية هناك تتمتع بحرية مناسبة وتقدم الحكومة بعض المساعدات للمدرسين المسلمين لأبناء الأتراك.

١٠ - إيرلندا: تشغل جمهورية إيرلندا خمسة أسداس الجزيرة الإيرلندية. وتقع في الغرب من بريطانيا وعلى مسافة ٨٠ كم منها. وقد كانت تابعة لبريطانيا ولكنها استقلت عام ١٩٢١م. وتقدر مساحة إيرلندا بنحو ٢٨٠, ٧٠ كيلو متر مربع ويقطنها ٤٤٨, ٥٥٠, ٣ نسمة حسب إحصاء عام ١٩٩٥م. ويكون النصارى ٩٦٪ من مجموع السكان والباقي من ديانات أخرى بينها الإسلام. ويقدر عدد المسلمين في إيرلندا بحوالي ٦ آلاف نسمة؛ أي ما يعادل ١٧, ٠٪ من إجمالي عدد السكان.

ولا يعرف على وجه التحديد متى وصل الإسلام إلى إيرلندا. ولكن الوجود الإسلامي فيها حديث، وقد يرجع إلى الخمسينيات من القرن العشرين الميلادي وذلك مع بداية قدوم الطلاب المسلمين للدراسة في إيرلندا. وقد استقطبت إيرلندا عدداً من طلاب العالم الإسلامي بخاصة من طلاب الطب في كلية الجراحين. ومعظم أولئك الطلاب كانوا من دول الخليج وسوريا وشمال أفريقيا وماليزيا والهند والباكستان. هذا بالإضافة إلى بعض رجال الأعمال ومن دخل الإسلام من الإيرلنديين أنفسهم.

ويتركز معظم المسلمين في دبلن العاصمة. وهناك ثلاثة مساجد في كل من كورك وجولوي وبالي هونيس. وتوجد بعض الجمعيات الإسلامية، منها المؤسسة الإسلامية في إيرلندا.

ثانيًا: الأقليات المسلمة في دول أوروبا الشرقية:

تشمل روسيا الاتحادية وبعض الجمهوريات التي استقلت عنها وذلك كما يظهر من الجدول رقم (٣) ويقدر سكان دول أوروبا الشرقية أكثر من ٢١١ مليون نسمة. أما المسلمون فعددهم نحو ٢٧ مليون نسمة أي ما يعادل ١٣٪ من سكان المنطقة ويمكن تفصيل ذلك على النحو التالي:

جدول رقم (٣) توزيع الأقليات المسلمة في دول أوروبا الشرقية (١٩٩٥/١٩٩٦م)

مسلسل	الــدول	العدد الإجمالي للسكــان	عدد ونسبة المسلمين المئوية	
			العدد	٪
١	روسيــا الاتحــادية (القسم الأوروبي)	١٥٠,٠٠٠,٠٠٠	٢٠,٠٠٠,٠٠٠	١٣,٢
٢	چــورچيــا	٥,٧٢٥,٩٧٢	١,١٤٥,١٩٤	٢٠
٣	أوكــرانيــا	٥١,٨٦٧,٨٢٨	٥,١٨٦,٧٨٢	١٠
٤	أرمينيــا	٣,٥٥٧,٢٨٤	٣٩١,٣٠١	١١
الإجمالـــي		٢١١,١٥١,٠٨٤	٢٦,٧٢٣,٢٧٧	١٢,٦

المصــادر:

- مكتب الآفاق المتحدة (١٩٩٧م): المعلومات (١٩٩٧-١٩٩٨م)، الرياض.
- منظمة المؤتمر الإسلامي (١٤١٦هـ): معلومات عن الأقليات والجاليات الإسلاميـة في العالم، جدة.

(١) روسيا الاتحادية: تقدر مساحتها بحوالي ١٧,٠٧٥,٤٠٠ كيلو متر مربع بينما يصل عدد سكانها إلى ١٥٠ مليون نسمة يشكل المسلمون منهم حوالي ٣٠ مليون نسمة[٩].

والذي يهمنا في هذه الدراسة هو الجزء الأوروبي من روسيا الاتحادية، الذي يشكل حوالي ثلث مساحتها ويسكنه أكثر من ٢٠ مليوناً من المسلمين[١٠] الذين يشكلون حوالي ٧٠٪ من جملة المسلمين من سكان روسيا الاتحادية. وقد ذكر إحصاء عام ١٩٨٩م أن أكثر من ٦٠ شعباً من الشعوب التي تقطن روسيا هم شعوب إسلامية تتوزع إما على دول مستقلة أو دول ذات حكم ذاتي ضمن روسيا الاتحادية أو توجد على شكل أقليات عرقية أو قبائل مشتتة في جمهورية أو أكثر من جمهوريات روسيا الاتحادية.

تاريخ الإسلام في روسيا : وصل الإسلام إلى أجزاء مما يعرف الآن بروسيا الاتحادية في وقت مبكر من التاريخ الإسلامي حيث بلغ بلاد ما وراء القوقاز الشرقي وآسيا الوسطى في عهد الخلفاء الراشدين في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد شمل الفتح الإسلامي أذربيجان عام ١٨هـ وتوغل المسلمون في داغستان عامي ٢٢هـ و ٣٢هـ. وفتحت الجيوش الإسلامية باب الأبواب (دربند) ـ وهي كازاخستان الآن ـ عام ٢٣هـ. ثم تراجعوا عنها مؤقتًا وفتحوها مرة أخرى عام ٨٣هـ. وبهذا تم فتح جميع بلاد القوقاز وانتشر فيها الإسلام بسرعة كبيرة .

وتوغل المسلمون في آسيا الوسطى في منتصف القرن السابع الميلادي في وسط صراع بين الزرادشتية والمانوية والنصرانية ، فسيطروا على باكو عام ٦٥هـ وفتحوا خلال عشرة أعوام (بين ٨٦ - ٩٦هـ) المنطقة الواقعة جنوبي داريا ، حيث تحوَّلت كلها إلى الإسلام .

ولم يتوقف انتشار الإسلام بشكل نهائي حتي عندما قضى المغول على الخلافة الإسلامية خلال القرن الرابع عشر الميلادي وسيطروا على مناطق شاسعة من البلاد الإسلامية ، وذلك أن الإسلام بدأ ينتشر في صفوفهم وأسلم ملكهم بركة خان ولقب نفسه بالملك السعيد ، مما أعطى دفعًا جديداً للإسلام ، فوصل إلى القرم وصحاري روسيا الجنوبية شمال البحر الأسود وبحر قزوين وحتى سيبيريا الغربية . وفي أواخر القرن الخامس عشر الميلادي دخل في الإسلام معظم شعوب البلقان والقرتشاي والقباردين والشركس الشرقيون . وقد أصبحت معظم المناطق الروسية تحت السيطرة الإسلامية بما في ذلك موسكو ، التي حكمها المسلمون التتار حوالي ٢٤٠ سنة ولم يخرجوا منها إلا في عام ٨٤٥هـ (البار ، ١٤٠٣هـ) .

وقد أصيب الوجود الإسلامي في روسيا بنكسة عندما بدأ التوسع الروسي على حساب الممالك الإسلامية، فكان هذا التوسع في عهد إيفان الرهيب عام ٩٦٠هـ/ ١٥٥٢م، حيث احتل خانية قازان الإسلامية التتارية وتلتها بقية الدويلات. وفي غضون ثلاثين سنة سقط نهر الفولجا ومناطق البشكير بعد اختراق جبال الأورال والوصول إلى شواطئ بحر قزوين الشمالية. كما احتلت روسيا سيبيريا الغربية عام ٩٨٨هـ. ولم ينته القرن السادس عشر الميلادي إلا وقد وصل الروس إلى شمال القوقاز في الشيشان وقبارديا.

وقد تمكن المسلمون من إيقاف الزحف الروسي في نهاية القرن السادس عشر الميلادي. ومع بداية القرن السابع عشر الميلادي أصبحت بلاد الأوسيت وغوريا في جنوبي جورجيا وهي ما يعرف الآن باسم أجارديا تحت السيطرة الإسلامية.

وقد استمر الإسلام في التوسع خصوصاً خلال حكم الإمبراطورة كاثرين الثانية في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي، حيث سمحت ببناء المساجد والدعوة الإسلامية. وخلال هذه الفترة، قوي وجود الإسلام في بشكيرستان وسيبيريا الغربية وسهول قازاخ والشيشان.

وفي مطلع القرن العشرين الميلادي، حدثت المرحلة الأخيرة من انتشار الإسلام في روسيا، وقد بدأت هذه المرحلة في عام ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٥م، عندما أعلنت الحريات الدينية في روسيا، فاستفاد المسلمون من ذلك استفادة واضحة ولكنها انتهت في عام ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٨م، عندما بدأت الحكومة السوفيتية حملة اضطهاد العلماء ومنع الكتب الإسلامية والسعي الحثيث للقضاء على معالم الإسلام وأفكاره وشخصياته وقد استمرت هذه الحملة حتى سقوط الاتحاد السوفيتي في بداية التسعينيات الميلادية من القرن العشرين.

المسلمون تحت الإدارة الروسية: عاش المسلمون حقبة تعيسة من تاريخهم تحت الحكم الروسي سواء كان القيصري أو الشيوعي. ولكن معاناة المسلمين تحت الحكم الشيوعي فاقت كل تصور في قسوتها وأنواع الاضطهاد والظلم الذي وقع عليهم. وقد تمثل هذا الظلم في مظاهر عدة، شملت إغلاق المدارس والمساجد وتدمير المؤسسات الثقافية بل ومنع الناس من أداء شعائر دينهم وممارسة حقوقهم الطبيعية التي كفلتها لهم كافة الأنظمة السماوية والوضعية.

وقد مارس الشيوعيون سياسة تمزيق وحدة المسلمين من خلال الترحيل القسري لأعداد كبيرة منهم من مناطق تجمعاتهم وإرسالهم إلى مناطق نائية وإحلال روس محلهم. وقد ترتب على ذلك الكثير من المآسي، منها تشتيت الأسرة الواحدة والاستيلاء على الممتلكات وإعطائها للروس الذين يحضرون لمناطق المسلمين لإحداث خلخلة سكانية.

ورغم هذه السياسة التي تهدف إلى تمزيق الوحدة العرقية والدينية للمسلمين، فقد بقيت معظم الشعوب الإسلامية في مواطنها التاريخية. فمثلا مازال يعيش ٩٣ ٪ من التركمان في تركمانيا، و٩٣ ٪ من القبرط في قبرطة، و٢ , ٨٣٪ من البلقار في قباردين-بلقار. كما أن شعوب الأفاريين ٥ , ٨٢٪ والقوميك ٢ , ٨٢٪ واللاك ٦ , ٧٧٪ والدرع ٨ , ٦٨ ٪ يعيشون في داغستان. وكذلك يعيش ٨٣٪ من القرتشاي و ٩ , ٧٦٪ من الشركس في قرتشاي بشركس. وأما البشكير، فقد قلت نسبتهم في بكشيرستان (٦ , ٥٩٪) على أن أكثر من تعرض للشتات هم الشعب التتاري، حيث لم يبق منهم في تتارستان سوى ٦ , ٢٦ ٪ والباقي وزعوا في مختلف أنحاء روسيا وآسيا الوسطى.

ومن الجدير بالذكر أن أكبر القوميات الإسلامية في روسيا هي القومية الكازاخية التي يبلغ تعداد أفرادها أكثر من تسعة ملايين نسمة . وأقل تلك القوميات هم العرب الذين لا يزيد عددهم عن عشرة آلاف نسمة موزعين على مناطق مختلفة(١١) .

ومن النتائج المتوقعة لكون روسيا استولت على عدد من الممالك والبلدان الإسلامية وكذلك سياسة تفريق المسلمين التي اتبعها الروس ، أن يكون المسلمون في كل جمهورية أو مدينة من المدن الروسية .

والمسلمون في القسم الأوروبي من روسيا الاتحادية يتوزعون على عدد من الجمهوريات ذات الحكم الذاتي ومقاطعات محكومة ذاتيا .

ويشرف على مناشط المسلمين الدينية عدد من الإدارات التي يشرف عليها بعض المفتين . ويقع القسم الأوروبي تحت أكثر من إدارة دينية ، أحدها الإدارة الدينية المركزية ومقرها في مدينة أوفا في جمهورية بشكيرستان ، ويتبعها عدد من الجمهوريات والمقاطعات الأوروبية ، والأخرى الإدارة الدينية لمنطقة وسط أوروبا ومقرها موسكو . ويمكن إلقاء بعض الأضواء على الوجود الإسلامي في عدد من الجمهوريات الروسية على النحو التالي :

(أ) **بشكيرستان:** تقع جمهورية بشكيرستان وهي إحدى جمهوريات روسيا ذاتية الحكم على السفوح الغربية لجبال الأورال . وتحدها جمهورية تتارستان من الغرب وكازاخستان من الجنوب وسيبيريا من الشمال . وتقدر مساحتها بحوالي ١٤٣,٦٠٠ ألف كيلو متر مربع من الأراضي الخصبة ذات المناخ المعتدل والموارد المائية الكثيرة ، حيث أنهار الفولجا وأوفا وبيلايا . ويقدر عدد سكانها بنحو ٤ ملايين نسمة (العبودي ، ١٤١٤هـ) ، كانت غالبيتهم العظمى من المسلمين .

أما الآن، فإن نسبة المسلمين قد لا تزيد على ٥٥٪، حوالي نصفهم من التتار السُّنَّة الذين يتبعون المذهب الحنفي. وعاصمة الجمهورية هى مدينة أوفا ذات الطابع الإسلامي العريق ومقر الإدارة الدينية لمسلمي أوروبا ويسكنها أكثر من مليون نسمة.

(ب) **تتارستان:** إحدى الجمهوريات الست عشرة التابعة لروسيا الاتحادية وتقدر مساحتها بـ ٠٠٠, ٦٨ كيلو متر مربع من الأراضي الخصبة الزراعية. وتقع إلى الغرب من جمهورية بشكيرستان. وفيها ثروة نفطية كبيرة وعدد سكانها ٠٠, ٦٤٠, ٣ نسمة حسب إحصاء عام ١٩٨٩م (العبودي، ١٤١٤هـ، ٩). أقل من نصفهم من التتار (٥, ٤٨٪) وأما نسبة المسلمين في الجمهورية فتقدر بنحو ٥٥٪ بينما تزيدها بعض المصادر إلى ٦٥٪ (يونس، ١٩٩٨م). وحسب إحصاء عام ١٩٨٩م، فإن مجموع التتار في روسيا كان ٥٨٨, ٦٤٥, ٦ نسمة ويوجد عدد قليل منهم في تتارستان لا يزيد عددهم على ٦٠٠, ٦٤١ نسمة، وهم أفراد القبيلة الذهبية الذين دخلوا في الإسلام. وتعد مدينة قازان عاصمة تتارستان، من أهم المدن الإسلامية في روسيا، حيث كان بها أكثر من سبعمائة مسجد هدمها الشيوعيون وحوّلوا آلاف المدارس والجامعات فيها إلى مؤسسات شيوعية.

(ج) **الجوفاش:** تقع هذه الجمهورية غرب جمهورية تتارستان وتبلغ مساحتها ٣٠٠, ١٨ كيلو متر مربع ويسكنها حوالي مليون ونصف المليون، وتبلغ نسبة المسلمين فيها ٧٠٪. وقد احتل الروس هذه الجمهورية عام ٩٦٠هـ/ ١٥٥٢م في عهد إيڤان الرهيب. وأصبحت ذات استقلال ذاتي عام ١٩٢٥م وعاصمتها جيبوك ساري. وقد تعرض

المسلمون في هذه الجمهورية إلى حملات تنصير مكثفة اضطرت بعضهم إما إلى التنصير أو التظاهر بقبول النصرانية حتى إعلان الحرية الدينية عام ١٩٠٥ م، حيث أعلن الجوفاش إسلامهم واعتزازهم بلغتهم الخاصة (العبودي ١٤١٤هـ، ١٣).

(د) **أدمورت:** تقع جمهورية الأدمورت شمالي تتارستان في هضاب الأورال الغربية. وتبلغ مساحتها ٤٢,١٠٠ كيلو متر مربع يقطنها حوالي مليون وستمائة ألف نسمة، أكثر من ٥٢٪ منهم مسلمون(يونس، ١٩٨٩م).

وقد كان سكان هذه المنطقة الجبلية في الأصل وثنيين ولكن احتكاكهم بالتتار والبشكير المجاورين لهم قادهم إلى الإسلام. وقد عانوا في سبيل ذلك الكثير من الاضطهاد والظلم منذ أن احتل الروس بلادهم في عام ١٥٦٠م. وتعد هذه الجمهورية أكثر المناطق الإسلامية امتداداً إلى الشمال، وعاصمتها هى مدينة انيرمتسك التي بلغ عدد سكانها أكثر من ١٥٠ ألف نسمة عام ١٩٨٢م. وقد أصبحت جمهورية مستقلة ذاتية الحكم عام ١٩٣٤م.

(هـ) **الأديغا:** تقع جمهورية الأديغا شمال شرقي البحر الأسود في منطقة القوقاز، وتبلغ مساحتها ٧,٦٠٠ كيلو متر مربع. وعدد سكانها نحو نصف مليون نسمة حسب إحصاء عام ١٩٨٩ م. وتبلغ نسبة المسلمين حوالي ٧٠٪ من السكان. وقد أصبح شعب الأديغا أقلية بعد أن هاجر إلى أرضه أعداد كبيرة من الروس والأوكرانيين والأرمن. وقد أصبحت الأديغا جمهورية مستقلة ذاتيًا في ٥ ديسمبر عام ١٩٣٦م وعاصمتها ميكوب.

(و) **شكالوف:** تقع هذه الجمهورية في القسم الأوسط من حوض الأورال. وتبلغ مساحتها ٨٥,٠٠٠ كيلو متر مربع وعدد سكانها مليونا نسمة حسب إحصاء عام ١٩٨٢م وتبلغ نسبة المسلمين ٥٣٪. وقد أصبحت شكالوف جمهورية ذاتية الحكم عام ١٩٣٤م.

(ز) **ماري:** تقع جمهورية ماري في منطقة سهلية شمالي تتارستان والجوفاش حيث يمر نهر الفولجا بجنوبها وتبلغ مساحة الجمهورية ٢٣,٢٠٠ كيلو متر مربع ويسكنها ثلاثة أرباع مليون نسمة، أكثر من ٥٢٪ منهم مسلمون (العبودي، ١٤١٤هـ). وقد كانت نسبة المسلمين أكثر من ذلك قبل أن يتعرضوا للاضطهاد والتهجير وبرامج التوازن السكاني التي نفذتها روسيا في كثير من مناطق المسلمين، التي احتلتها في عام ٩٦٠هـ/ ١٥٥٢م في عهد إيفان الرهيب. وقد أصبح للجمهورية حكمها الذاتي تحت السيطرة الروسية عام ١٩٣٦م وعاصمتها يوشكار أولا.

(ح) **موردوفيان:** تقع جنوب غربي الجوفاش في الحوض الأوسط لنهر الفولجا. تبلغ مساحتها ٢٦,٢٠٠ كيلو متر مربع ويسكنها حوالي مليون ومائتا ألف نسمة أكثر من ٥٥٪ منهم مسلمون. وتعد موردافيا أكثر الجمهوريات الروسية امتداداً نحو الغرب الأوروبي. ورغم الجهود التنصيرية التي تعرض لها المسلمون في موردافيا فإنهم أعلنوا إسلامهم عندما أحسوا بشيء من نسيم الحرية عام ١٩٠٥م بعد أن كان بعضهم يتظاهر بقبول النصرانية. وقد نالت موردافيا استقلالها الذاتي تحت الحكم الروسي عام ١٩٣٤م وأصبحت عاصمتها سارانسك.

(ط) **قباردين بلقار:** تحتل الأجزاء الوسطى من جبال القوقاز وتمتد إلى الغرب من ممر داريال حيث تبلغ مساحتها ٥٠٠ , ١٢ كيلو متر مربع . أما عدد سكانها فهو ٠٠٠ , ٧٦٠ نسمة حسب إحصاء عام ١٩٨٩ م ويشكل المسلمون منهم أكثر من ٥٥٪ ينتمون إلى قبيلتي قباردين الشركسية وقبيلة البلغار . وقد نالت هذه الجمهورية استقلالاً ذاتيا في ديسمير ١٩٣٦م . وعاصمة الجمهورية هى مدينة نلتشيك . وقد اتهم ستالين البلقار- كما اتهم غيرهم من الشعوب الإسلامية في روسيا- بالتعاون مع الألمان في الحرب العالمية الثانية ونفاهم إلى مجاهل سيبيريا في عام ١٩٤٤م . وقد نفت الحكومة ا **لسوفيتية** هذه التهمة في ٩ يناير ١٩٦٨م وسمحت لهم بالعودة إلى بلادهم .

(ى) **داغستان:** تقع الداغستان شمالي أذربيجان على طول الساحل الغربي لبحر قزوين . وقد تحولت الداغستان بعد أن كانت دولة نصرانية تدعى السرير إلى الإسلام في عهد الخلفاء الراشدين- رضي الله عنهم- وعاصمة داغستان القديمة معروفة باسم دربند أو باب الأبواب وقد دفن فيها عدد من الصحابة ، حيث فتحت في أواخر عهد عمر بن الخطاب ثم في عهد عثمان بن عفان (رضي الله عنهما) ، ويوجد في الداغستان بعض القبائل العربية ، بل وفيهم بيوتات تنتسب إلى سبطي الرسول- صلى الله عليه وسلم- الحسن والحسين . ولهذا يتكلم كثير من أهل الداغستان اللغة العربية بل قبائل اللزكية لا يعرفون غيرها لا حديثاً ولا كتابة .

وقد تعرضت الداغستان كغيرها من المناطق الإسلامية الواقعة تحت السيطرة الروسية إلى كثير من الاضطهاد والحروب . وقد استولت روسيا على بلاد القوقاز في عهد إيفان الرهيب . ومنذ ذلك الوقت

والمسلمون يحاولون التحرر من السيطرة الروسية من خلال الثورات والحروب التي من أشهرها ثورة الشيخ شامل ورفاقه التي استمرت أكثر من ٣٥ عاماً. وقد ذكر شكيب أرسلان أن عدد سكان الداغستان عند قيام الثورة البلشفية كان حوالي ٧ ملايين. أما الآن وبعد مرور أكثر من ٧٠ عاماً فقد تناقص سكان الداغستان إلى أقل من ذلك بكثير.

وهذا لا شك نتيجة لحروب الإبادة والتهجير التي مارسها الروس ضد سكان هذه الجمهورية. وتبلغ مساحة جمهورية الداغستان ٣٠٠, ٥٠ كيلو متر مربع ويقطنها حوالي ٠٠٠, ٧٩٢, ١ نسمة حسب إحصاء عام ١٩٨٩م، يشكل المسلمون منهم أكثر من ٨٥ ٪ وقد أعلنت هذه الجمهورية مستقلة ذاتيًا في يناير ١٩٢١م بعاصمة جديدة هي محج قلعة.

(ك) **الشيشان- أنقوش:** تقع جمهورية الشيشان- أنقوش على السفوح الشمالية لجبال القوقاز. وتتكون المنطقة من دمج منطقة الشيشان والأنقوش في جمهورية واحدة تتمتع بالحكم الذاتي في إطار روسيا الاتحادية في الخامس من ديسمبر ١٩٣٦م. وتعد معاناة مسلمي الشيشان مع روسيا مثالاً آخر على ما تتعرض له الشعوب المسلمة من جراء الحكم الروسي. فلم يكتف الروس بحرب الشعب الشيشاني أثناء تحركهم التوسعي في بلاد القوقاز، بل هجَّروا الكثير منهم إلى مناطق أخرى في روسيا. كما اضطر حوالي نصف مليون منهم إلى الهجرة إلى تركيا ومناطق أخرى من العالم، هروبًا من القمع الروسي. وكالعادة، اتهم الروس الشيشانيين والأنقوش بالتعاون مع الألمان فنقل كثير منهم إلى كازاخستان وألغيت جمهوريتهم عام ١٩٤٤م ثم أعيدت مرة أخرى

عام ١٩٥٧ م بعد تبرئتهم من تلك التهمة ، فعاد بعضهم إلى جمهورية الشيشان ـ أنقوش ، حيث أصبحت نسبتهم حوالي ٧٥٪ من السكان ، رغم تهجير عدد من الروس إلى بلادهم .

وفي ٢٧ أكتوبر عام ١٩٩١م ، أعلن الشيشايون والأنقوش استقلال جمهوريتهم وانتخبوا رئيساً لهم وذلك بعد انفراط عقد الاتحاد السوفيتي ، فغضب الروس وأعلنوا حالة الطوارئ وأرسلوا جيشاً إلى هذه الجمهورية ، فقام رئيسها بإلغاء الطوارئ وهدد بإعلان الجهاد . وقد تراجع الرئيس الروسي عن موقفه بعد أن خطّأه البرلمان في تعامله مع الجمهورية . ولكن هذا التراجع كان مؤقتا ، حيث أعلنت روسيا الحرب على هذه الجمهورية بعد حوالي سنتين من إعلان استقلالها . وقد ألقت روسيا بثقلها الحربي في هذه الحرب مما أسفر عن مذابح راح ضحيتها أكثر من ٣٠ ألف من الشيشانيين والأنقوش وعدة آلاف من الجيش الروسي ، ودمرت الجمهورية بشكل كامل تقريباً . وقد أظهر الشيشانيون والأنقوش شجاعة منقطعة النظير رغم قتل رئيسهم وقلة عدتهم وعتادهم وأجبروا روسيا في النهاية على الاعتراف بجمهوريتهم وتوقيع اتفاقية بين الطرفين مازالت روسيا تماطل في تنفيذها . وقد عادت هذه الجمهورية عودة قوية إلى الإسلام خلال فترة تخلصها من السيطرة الروسية ، فبنت كثيراً من المساجد والمدارس وغيرها من المؤسسات الإسلامية ، ولكنها دمرت أثناء الحرب الظالمة التي شنتها روسيا بعد ذلك .

تبلغ مساحة هذه الجمهورية حوالي ١٩,٣٠٠ كيلو متر مربع بينما بلغ عدد سكانها ١,٥٥٥,٠٠٠ نسمة يشكل المسلمون منهم أكثر من

٥, ٦٦٪ حسب إحصاء عام ١٩٧٩م. وينقسم المسلمون في هذه الجمهورية إلى ثلاث مجموعات رئيسة هم الشيشان (٦١١ ألف) والأنقوش (١٢٥ ألفًا) والداغستان (٢٢ ألفًا). وقد كان الروس يشكلون في فترة من الفترات حوالي ٤٩٪ ولكنهم أخذوا يتناقصون بحيث أصبحوا ٢٠٪ حسب إحصاء عام ١٩٧٩م وذلك لتنامي العداء ضدهم رغم وجودهم الكثيف في العاصمة جروزني (البار، ١٤٠٣هـ، ١٦٣). وسكان هذه الجمهورية كغيرهم من مسلمي القوقاز، مسلمون سنيون ينتسبون إلى المذهب الحنفي. (البار ١٤٠٣هـ، ١٦٣).

(ل) **أوستينا الشمالية:** تقع جمهورية أوستينا الشمالية في شمال القوقاز. وقد تأسست في ٥ ديسمبر ١٩٣٦م كجمهورية ذاتية الحكم في إطار روسيا الاتحادية. أما الجزء الجنوبي من بلاد الأوستين فقد ألحق بجمهورية چورچيا. وتبلغ مساحة أوستينا الشمالية ٨٠٠٠ كيلومتر مربع وعدد سكانها ٦٣٤,٠٠٠ نسمة (١٩٨٩م) تبلغ نسبة المسلمين منهم ٥٢٪. وعاصمة الجمهورية هي مدينة أورد چونكيدز.

(م) **قرتشاى - شركس:** تقع هذه الجمهورية في شمال القوقاز. وقد كوِّنت من ضم منطقة قرتشاى ومحافظة الشركس في ٣٠ إبريل عام ١٩٣٨م. أما مساحة هذه الجمهورية فهى ١٤,١٠٠ كيلومتر مربع ويبلغ عدد سكانها ٤١٨,٠٠٠ نسمة (١٩٨٩م) يشكل المسلمون منهم حوالي ٥٠٪. ويتكوَّن سكانها المسلمون من ثلاث قوميات متميزة هي:

- **القرتشاى:** ويرجعون إلى القيبتاش ولغتهم تركية تشبه لغة البلقار بلغ عددهم في إحصاء عام ١٩٧٩م حوالي ١٣١,٠٧٤ نسمة. وقد نفاهم ستالين إلى سيبيريا كغيرهم من شعوب المنطقة وعادوا بعد ١٥ سنة محافظين على إسلامهم ولغتهم.
- **الشركس:** وهم من الأيبروقوقاز وينتمون إلى قبيلة البستلة. ويبلغ عددهم في روسيا حوالي ٤٦,٥٠٠ نسمة حسب إحصاء عام ١٩٧٩م. وقد هاجر بعضهم إلى تركيا وغيرها بعد الاحتلال البلشفي.
- **الأباظة أو الأبخاز:** ويبلغ عددهم في روسيا حوالي ٣٠ ألف نسمة، معظمهم في منطقة قرتشاى.

(٢) چورچيا: جمهورية چورچيا أرض جبلية تقع في الجزء الجنوبي من منطقة القوقاز وتغطي مساحة مقدارها ٦٩,٧٠٠ كيلومتر مربع. ويبلغ عدد سكانها ٥,٧٢٥,٩٧٢ نسمة حسب تقديرات عام ١٩٩٥م، منهم أكثر من ٨٣٪ نصارى و١١٪ مسلمون و٦٪ آخرون. ويحد چورچيا من الشمال والشرق روسيا الاتحادية ومن الجنوب تركيا وأرمينيا وأذربيجان ومن الغرب البحر الأسود.

وكانت چورچيا مملكة مستقلة حتى عام ١٨٠١م، حين أصبحت جزءاً من الإمبراطورية الروسية. وقد استقلت عام ١٩١٨م ثم أصبحت في عام ١٩٣٦م إحدى جمهوريات الاتحادالسوڤيتى. ومنذ عام ١٩٨٨م، بدأت انتفاضة الشعب الچورچي في سبيل الاستقلال، الذي تم في ٩ إبريل عام ١٩٩٠م. وفي أغسطس عام ١٩٩٠م، أعلنت سلطات جمهورية أبخازيا-

التي تتمتع بالحكم الذاتي في جمهورية چورچيا- استقلالها عن چورچيا، مما أدى إلى نشوب القتال بين القوات الچورچية والانفصاليين الأبخاز والذي استمر حتى صيف عام ١٩٩٣م.

وچورچيا إحدى المناطق التي فتحها المسلمون في عهد الخليفة عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- بين سنة ١٨ - ٢٥هـ. ثم أعاد المسلمون فتحها خلال الفتوحات الإسلامية، حيث دخلها المسلمون بقيادة عياض بن غنيم وعبد الرحمن بن سلمة (رحمهما الله).

وكبقية الجمهوريات التي كانت تحت السيطرة الروسية، فقد واجه المسلمون في چورچيا كافة أنواع الاضطهاد، حيث قام ستالين بطرد معظمهم من چورچيا بحجة تعاونهم مع الألمان في الحرب العالمية الثانية ودمر ممتلكاتهم وأماكن عباداتهم ولم يبق إلا مسجد واحد في تبليس العاصمة في قمة جبل يصعب الوصول إليه. ويبلغ عدد السملمين في چورچيا أكثر من مليون نسمة أي ما يعادل ٢٠٪ من مجموع السكان تقريبا (بكر، ١٤٠٥هـ، ٣٤٤). ويتركز المسلمون في عدة مناطق من أهمها:

- منطقة مرتاول وقردباني وضواحيها ويتكلم سكانها اللغة التركية وهم أزريون وكابرون من الناحية العرقية.
- منطقة تبليس العاصمة ولا يوجد بها سوى مسجد واحد.
- منطقة الشيشان وهى عبارة عن مجموعة من القرى الشيشانية الواقعة في محاذاة حدود الجمهورية الشيشانية وهم ينتمون إلى المذهب الشافعي.
- آجاريا: تقع جمهورية آجاريا في الجنوب الغربي من چورچيا على البحر الأسود، وعاصمتها مدينة باطوم الشهيرة التي تعد المرفأ الأول في

چورچيا، وعن طريقها تتصل بالخارج بحراً. ويصدر منها أيضا النفط الذي يصل إلى باكو بأذربيجان عن طريق الأنابيب. وتبلغ مساحة آجاريا ٣٠٠٠ كيلومتر مربع ويسكنها أكثر من نصف مليون شخص، أكثرهم مسلمون.

وكانت آجاريا تحكم بواسطة الأمراء الغوريين التابعين لسلطان الخلافة العثمانية حتى عام ١٨٧٨م عندما ضمتها روسيا بموجب معاهدة برلين. وفي عام ١٩٢٢م، تأسست جمهورية آجاريا التابعة لجمهورية چورچيا.

أبخازيا: تقع جمهورية أبخازيا في الشمال الغربي على ساحل البحر الأسود ومساحتها ٨٦٠٠ كيلومتر مربع وعدد سكانها حسب إحصاء عام ١٩٧٩م ٤٨٦,٩٠٠ نسمة معظمهم من المسلمين. وقد كان الأبخاز يكتبون لغتهم بالحرف العربي حتى تمَّ تحويله إلى الحرف اللاتيني في عام ١٩٣٨م ثم إلى الحرف الروسي عام ١٩٥٦م.

وقد فتح أبخازيا الأمير الأموي محمد بن مروان عندما فتح كثيراً من مناطق چورچيا وأرمينيا. وكانت قبيلة الأبخاز تسكن في الشمال الغربي من بلاد الكرج (وهو الاسم الذي أطلقه المؤرخون المسلمون على چورچيا). ونتيجة للاختلاط بين المسلمين وغيرهم والتسامح الذي يصاحب الامتداد الإسلامي، دخل معظم الأبخاز في الإسلام، وظهر هذا التحول أيام الخلافة العثمانية، حيث أصبحت الأسرة الحاكمة في أبخازيا المعروفة باسم شرواشدره مسلمة في القرن الثامن عشر الميلادي. وقد بدأ الاحتلال الروسي لأبخازيا في عام ١٨٠١م. وبعد حروب مريرة، أصبحت أبخازيا جمهورية تابعة لجمهورية چورچيا السوفيتية عام ١٩٣٧م.

(٣) أوكـرانيـا : تقـع جـمـهـورية أوكـرانيا على السـاحل الشـمـالي للبحر الأسود، تحدها بولندا وسلوفاكيا والمجر من الغرب وروسيا الاتحادية وروسيا البيضاء من الشمال ورومانيا ومولدوفيا من الجنوب. وتقدر مساحتها بنحو ٦٠٣,٧٠٠ كيلومتر مربع. أما عدد سكانها فهو ٥١,٨٦٧,٨٢٨ نسمة حسب إحصاء عـام ١٩٩٥م، ينتمـون إلى عـدد من الأعراق هي: أوكرانيون (٧٣٪)، روس (٢٢٪)، آخرون (٥٪). أما الديانة السائدة فهي النصرانية، حيث إن أوكـرانيا هي مـقـر عدد من البطريركـات النصـرانيـة واليـهـودية. وأمـا المسلمـون، فـهم أقلية يمثلون حـوالي ١٠٪ من مـجـمـوع السكان أي أكـثـر من خمسة ملايين نسمة. وتقع كييف عاصمة الجمهورية في الجزء الشمالي من البلاد.

كانت أوكرانيا مقر دولة السلاف الشرقية التي كانت تسمى كيغان روس، وقـد استـولت عليـهـا روسـيا عـام ١٦٥٤م. وفي ديسـمـبـر ١٩٢٠م، أعلنت جمهورية سوفيتية وقد استقلت أخيراً عن روسيا في ديسمبر ١٩٩١م.

(٤) أرمينيا : تقـع جـمـهـورية أرمينيا في منطقـة بين أوروبا وآسيا حيث يحـدها من الشـمـال چـورچيـا ومن الجنـوب والغـرب تركـيـا وإيران ومن الشرق أذربيجان.

وقـد خضعـت أرمينيا للحكم الإسلامي في القرن السابع الميلادي. ورغم أن الأمير عـاشـوت الثاني استعاد الحكم الملكي في أرمينيا عام ٨٨٦م، إلا أن الأتراك قـضـوا على الأسـرة الحـاكـمـة التي أسـسـهـا في القـرن الحـادي عـشـر الميلادي. وبعد أن تعرضت أرمينيا لهجوم المغول والتتار عـام ١٣٧٥م، قسمت بين الإمبـراطورية العـثـمـانيـة وبلاد الفرس عـام ١٤٠٠م. بعـد ذلك خـضـعـت أرمينيا الفارسية للحكم الروسي عام ١٨٢٨م.

وأصبحت أرمينيا دولة مستقلة في مايو ١٩١٨م. وبعد عامين غزتها القوات التركية، ولكنها لم تستطع السيطرة عليها بسبب هجوم القوات الروسية على أرمينيا من الشرق والتي استطاعت إقامة جمهورية أرمينيا السوفيتية، وفي عام ١٩٢٢م أصبحت أرمينيا عضواً في الجمهوريات الفيدرالية الاشتراكية السوفيتية.

استقلت أخيراً أرمينيا عن الاتحاد السوفيتي في ٢٧ أغسطس ١٩٩١م واتخذت بريفان عاصمة لها. تقدر مساحة أرمينيا بنحو ٢٩,٨٠٠ كيلومتر مربع وعدد سكانها يبلغ ٣,٥٥٧,٢٨٤ نسمة، معظمهم من الأرمن والباقي من الأذريين والروس والأكراد.

وقد هاجر معظم الأذريين في نهاية عام ١٩٩٤م بعد الخلاف بين أرمينيا وأذربيجان. ويدين معظم سكان أرمينيا بالنصرانية، أما الباقي فهم عدة أقليات، يشكل المسلمون منهم حوالي ١١٪ من مجموع السكان.

ثالثا: الأقليات المسلمة في أوروبا الشمالية:

تتوزع الأقليات المسلمة في أوروبا الشمالية على مجموعة الدول الاسكندنافية وأيسلندا حسب الجدول رقم (٤) ويقدر عدد سكان أوروبا الشمالية بحوالي ٦٨,٧٠٣,٣٥١ نسمة، يشكل المسلمون منهم نحو ٦١٥,٥٠٠ نسمة فقط، أي أن نسبتهم لبقية السكان أقل من ١٪ ويمكن إلقاء بعض الأضواء على دول هذه المجموعة على النحو التالي:

١ ـ الدنمارك:

مملكة ذات نظام برلماني تتألف من شبه جزيرة جوتلند وما يقرب من ٤٨٣ جزيرة صغيرة بين بحر البلطيق وبحر الشمال. ورغم صغر مساحتها

(٤٣,٠٧٥ كيلومتر مربع)، فإن الزراعة تؤدي دوراً مهماً في اقتصادها، وحتى صناعاتها ينصب معظمها على المنتجات الزراعية. ولذا اشتهرت الدنمارك بمنتجات الألبان واللحوم وتصدر بعضها إلى الخارج. أما عدد السكان، فهو ٥,١٩٩,٤٣٧ نسمة، معظمهم من النصارى. كما يوجد بها حوالي ١٠٠ ألف من المسلمين، غالبيتهم من تركيا والدول العربية. وبهذا تبلغ نسبة المسلمين حوالي ٢٪ من مجموع السكان.

وصل الإسلام إلى الدنمارك حديثاً حيث بدأت هجرة العمال المسلمين إليها عام ١٩٦٨م تقريباً. أما قبل هذا التاريخ، فعدد المسلمين كان بضع مئات فقط.

ويتمتع المسلمون بحقوق المواطن الدنمركي. كما زاد الإقبال على اعتناق الإسلام من السكان الأصليين في الآونة الأخيرة. ولصغر مساحة البلاد فقد تمكن المسلمون من التواصل وإنشاء بعض الهيئات التي تخدمهم.

ومن أهم التحديات التي تواجه المسلمين هنا، نشاط القاديانيين الذين يعرضون أنفسهم كمسلمين. أما التحدي الآخر فيتمثل في جهود اليهود الإعلامية التي تحاول تشويه صورة الإسلام (بكر، ١٤٠٥هـ، ٣٠٥).

ويوجد في الدنمارك من الهيئات الإسلامية، جمعية الشباب المسلم والجمعية الإسلامية والمركز الثقافي الإسلامي في كوبنهاجن.

جدول رقم (٤) توزيع الأقليات المسلمة في دول أوروبا الشمالية (١٩٩٥ - ١٩٩٦م)

مسلسل	الـــدول	العدد الإجمالي للسكــان	عدد ونسبة المسلمين المئوية	
			العـــدد	٪
١	الدنمارك	٥,١٩٩,٤٣٧	١٠٠,٠٠٠	٢
٢	النرويج	٤,٣٣٠,٩٥١	١٠٠,٠٠٠	٢,٥
٣	السويد	٨,٨٢١,٧٥٩	٤٠٠,٠٠٠	٤,٥
٤	فنلندا	٥٠,٠٨٥,٢٠٦	١٥,٠٠٠	٠,٠٣
٥	أيسلندا	٢٦٥,٩٩٨	٥٠٠	٠,١٩
	الإجمــالــي	٦٨,٧٠٣,٣٥١	٦١٥,٥٠٠	٠,٩٠

المصدر: مكتب الآفاق المتحدة (١٩٩٧م): المعلومات (١٩٩٧- ١٩٩٨م)، الرياض.

٢ ـ النـــرويـــج:

إحدى الدول الاسكندنافية التي تشتهر بصيد الأسماك وتعليبها. وهي بلد صناعي كذلك. وتمتلك النرويج أسطولاً تجارياً يحتل المرتبة الرابعة في العالم. وتقدر مساحتها بحوالي ٨٧٧, ٣٢٣ كيلومتر مربع وعدد سكانها بنحو ٩٥١, ٣٣٠, ٤ نسمة، حوالي ٩٢٪ منهم نصارى والباقي من ديانات متعددة أو غير معروفين. وتبلغ نسبة المسلمين حوالي ٢,٥٪.

بدأ توافد المهاجرين المسلمين إلى النرويج في عام ١٩٦٨م حتى وصلوا إلى قرابة ١٠ آلاف نسمة. وغالبية المسلمين في النرويج من الباكستانيين والأتراك والمغاربة والمصريين والفلسطينيين. وفي الفترة الأخيرة، ازداد عدد النازحين إلى النرويج من العائلات المسلمة حتى وصل عدد المسلمين إلى حوالي ١١٠ ألف نسمة[١٢].

وتعاني الأقلية المسلمة صعوبات متعددة ناتجة عن عدم معرفة اللغة النرويجية واختلاف أنماط الحياة الاجتماعية . كما أن معظم المسلمين من طبقة العمال وهم بالتالي يعملون في الأعمال الشاقة ذات الدخل المنخفض . ولهذا يقيمون في الأحياء الفقيرة أو في مساكن متواضعة يقيمها أصحاب العمل . وتعيش غالبية الأقلية المسلمة في النرويج في العاصمة أوسلو وفي مدينة بيرجن وترندهام .

ومن أهم التحديات التي تواجه المسلمين هناك ، نشاط القاديانيين الذين استطاعوا أن ينشئوا لهم مركزاً وينشطوا في نشر نحلتهم من خلال إمكاناتهم البشرية والمادية التي تفوق إمكانات المسلمين هناك .

وأهم الهيئات الإسلامية في النرويج ، تتمثل في رابطة الطلبة المسلمين ، المركز الثقافي الإسلامي في أوسلو ، الرابطة الإسلامية وكذلك الجمعية الإسلامية في مدينة بيرجن ، كما توجد تنظيمات لبعض النحل الضالة .

٣ ـ السويد :

السويد هي إحدى الدول الاسكندنافية ورابع الدول الأوروبية مساحة ، حيث تبلغ مساحتها ٤٤٩,٩٦٤ كيلومتر مربع ، إلا أنها من أقلها سكاناً ، حيث يبلغ عدد سكانها نحو ٨,٨٢١,٧٥٩ حسب تقديرات عام ١٩٩٥م .

والسويد إحدى الدول الصناعية التي تشكل فيها صناعة الأخشاب ومنتجاتها مورداً مهماً . كما أنها ذات إمكانات زراعية وتنتج أجود أصناف الحديد والرصاص والزنك والنحاس .

والديانة السائدة في السويد هى النصرانية ، ثم يأتي بعد ذلك المسلمون الذين يبلغ عددهم حوالي ٤٠٠,٠٠٠ نسمة[١٣] ، معظمهم من البوسنة وإيران وشبه القارة الهندية وأفغانستان وتركيا . كما يوجد أعداد كبيرة من أفريقيا

خصوصا من منطقة القرن الأفريقي. والسويديون يتوجسون خيفة من ازدياد أعداد المهاجرين في السنوات الأخيرة. وقد فرضت الحكومة السويدية بعض القيود على الهجرة كما نشأت بعض الأحزاب العنصرية التي تعارض وجود الأجانب في البلد.

وصل الإسلام إلى السويد عن طريق العمال الأتراك واليوغسلاف والألبان في منتصف القرن العشرين الميلادي. وقد ازدادت الهجرة الإسلامية في الستينيات من القرن العشرين الميلادي وكان الدافع الأساس الرزق أو الهروب من الاضطهاد السياسي.

وقد ظهر في عام ١٩٥١م قانون حرية العقيدة في السويد، فاستفاد منه المسلمون وبدأوا ببناء المساجد والمراكز الإسلامية. ولم يحصل المسلمون على دعم الدولة لأن ذلك مشروط بالانضمام إلى مجلس الكنائس الحر أو الاتحادات الثقافية.

ومعظم المسلمين في السويد إما من العمال أو الموظفين الصغار وبعض الطلاب من الدول الإسلامية. وأهم مشكلة تواجه المسلمين هناك هي تعليم أبنائهم، الذين يضطرون للذهاب للمدارس السويدية. ورغم أن المدارس السويدية لا تتعرض للتعليم الديني إلا أن تأثير المجتمع على المسلمين كان واضحاً. ومن المعلوم أن السويد من أكثر الدول الغربية تمزقاً في مجال الأسرة، ولهذا نجد أن نسبة الطلاق في السويد أعلى منها في أى بلد آخر، وقد انعكس ذلك على بعض الأسر الإسلامية.

وفي أواخر السبعينيات من القرن العشرين الميلادي، ظهرت عدة جمعيات ومراكز إسلامية تسعى لتأسيس العمل الإسلامي على قواعد ثابتة. ومن أهم الجمعيات والهيئات الإسلامية في السويد، الرابطة الإسلامية والمركز الثقافي

الإسلامي في استوكهولم والمركز الإسلامي في مالمو ورابطة الجمعيات في السويد واتحاد الجمعيات الإسلامية واتحاد الطلاب المسلمين وغيرها .

٤ ـ فنلنــدا :

فنلندا إحدى الدول الاسكندنافية التي كانت مستعمرة لروسيا وحصلت على استقلالها عام ١٩١٧م . وقد استعمرتها روسيا مرة أخرى وتحررت بعد الحرب العالمية الثانية .

تشغل فنلندا مساحة كبيرة تقدر بنحو ٣٢٧,٠٣٠ كيلومتر مربع ويسكنها حوالي ٥٠,٠٨٥,٢٠٦ نسمة معظمهم من النصارى . أما عدد المسلمين ، فيقدر بنحو ١٥ ألف نسمة ، أكثر من ثلثهم من التتار والثلث الثاني من تركيا والبوسنة والأكراد . كما يوجد حوالي ثلاثة آلاف من أفريقيا . وأما العرب ، فعددهم يقدر بحوالي الألف ، معظمهم من لبنان .

وقد وصل الإسلام إلى فنلندا عام ١٨٠٩م عندما هاجر إليها عدد من المسلمين التتار للتجارة . وكان ذلك أثناء الحكم الروسي لفنلندا ، وكان معظم المهاجرين من منطقة قازان . وقد اعترفت فنلندا بالإسلام عام ١٩٢٥م . وأهم الهيئات الإسلامية في فنلندا هى الرابطة الإسلامية في فنلندا .

٥ ـ أيسلندا :

تقع أيسلندا في أقصى شمال غربي أوروبا ، بين قارتي أمريكا وأوروبا . ويبلغ عدد سكانها نحو ٢٦٥,٩٩٨ نسمة ، يقطنون مساحة قدرها ١٠٣ ألف كيلومتر مربع وحوالي ٩٦٪ من السكان نصارى . وتعتمد أيسلندا بالدرجة الأولى في اقتصادها على صيد الأسماك وتصنيعها . وينتمي الشعب الأيسلندي إلى شعوب المنطقة الاسكندنافية وكذلك اللغة الأيسلندية ، إذ هي قريبة الشبه باللغة النرويجية التي يتكلمها أيضا عدد من السكان .

وصل أول مسلم إلى أيسلندا عام ١٩٦٥م، وذلك لبعد المنطقة ولعدم وجود أي مغريات اقتصادية أو تعليمية في أيسلندا ويقدر عدد المسلمين في أيسلندا بحوالي ٥٠٠ شخص من جنسيات مختلفة، يسكن معظمهم في العاصمة ريكافيك. وقد تم حديثاً في عام ١٩٩٧م الحصول على موافقة وزارة العدل الأيسلندية لفتح أول جمعية أيسلندية تعنى بالشؤون الإسلامية، وهي الجمعية الإسلامية الوحيدة في هذه الدولة.

رابعاً: الأقليات المسلمة في دول أوروبا الوسطى:

يوضح الجدول رقم (٥) توزيع الأقليات المسلمة في دول أوروبا الوسطى. ورغم موقع هذه المنطقة في وسط أوروبا، إلا أنها كانت تسير في فلك الكتلة الشرقية بقيادة الاتحاد السوفيتي سابقاً. ويقدر عدد سكان أوروبا الوسطى بحوالي ٩٣,٣١٨,١٥٣ نسمة، منهم ١,٤٤٦,٤٣٥ مسلمون، يشكلون حوالي ١,٦٪ من جملة سكان المنطقة. ويمكن تفصيل ذلك كالآتي:

١ ـ المجر (هنغاريا):

دولة داخلية حبيسة في وسط أوروبا، وهي بلد زراعي وصناعي عاصمتها بودابست ومساحتها تبلغ ٩٣,٠٣٣ كيلومتر مربع وعدد سكانها ١٠,٣١٨,٨٣٨ نسمة، ٨٠٪ منهم نصارى والبقية أديان أخرى من بينها الإسلام، الذي يقدر عدد أتباعه بالمجر بحوالي ١٠ آلاف نسمة، معظمهم من الدول العربية، خصوصاً بلاد الشام.

وصل الإسلام إلى المجر في مرحلة مبكرة من التاريخ حيث هاجرت إليها بعض القبائل البلغارية في أواخر القرن الرابع الهجري. وقد كان بعض هذه القبائل مسلمة كما أشار إلى ذلك ياقوت الحموي من خلال حديث دار بينه

وبين أحد هؤلاء المسلمين البلغار في عام ٦٣٦هـ/ ١٢٢٨م (بكر، ١٤٠٥هـ، ١٨٧).

وقد فتح العثمانيون المجر عام ١٥٤١م على أثر الاستيلاء على مقاطعة بودا بحملة عسكرية قادها السلطان سليمان القانوني. وبقي العثمانيون في المجر حتى عام ١٦٩٥م، حيث غُلبوا على أثر اتحاد النمسا وبولونيا والبندقية ورهبان مالطا واليابان وروسيا لمحاربة المسلمين.

وقد استمر الحكم الإسلامي للمجر أكثر من مائة وخمسين عاماً وترك آثاره في المساجد والمآذن وبعض أساليب الحياة اليومية، كما يدل على ذلك بعض موجودات المتاحف المجرية. وقد كان في بوادبست أثناء الحكم العثماني ٦١ مسجداً وعشرة مدارس إسلامية. ولكن عندما خرج الأتراك، تعرضت المنشآت الإسلامية للتخريب والمسلمون للاضطهاد. ولم يبق من هذه الآثار إلا مسجداً واحداً. ولما جاء الشيوعيون، أضافوا إلى محنة المسلمين ولم يسلم منهم أحد.

وفي العصر الحديث، انفتحت المجر على بعض الدول الإسلامية، فتوافد إليها عدد من طلاب تلك الدول للدراسة الجامعية وما بعدها. وقد جاءت فترة بلغت فيها نسبة الطلاب المسلمين ٨٠٪ من مجموع الطلبة الوافدين للدراسة. ومع ذلك، فما زال الوجود الإسلامي ضعيفاً في المجر، ولا يوجد من الهيئات الإسلامية إلا اتحاد الطلبة المسلمين.

جدول رقم (٥) توزيع الأقليات المسلمة في دول أوروبا الوسطى (١٩٩٥- ١٩٩٦م)

مسلسل	الدول	العدد الإجمالي للسكان	عدد ونسبة المسلمين المئوية	
			العدد	٪
١	المجر	١٠,٣١٨,٨٣٨	١٠,٠٠٠	٠,١
٢	تشيك	١٠,٤٣٢,٣٧٤	٦٧,٨١٠	٠,٦٥
٣	سلوفاكيا	٥,٤٣٢,٣٨٣	١٩,٠١٣	٠,٣٥
٤	النمسا	٨,٠٠٠,٠٠٠	٢٠٠,٠٠٠	٢,٥
٥	بولندا	٣٨,٧٩٢,٤٤٢	٣٠,٠٠٠	٠,٠٧٧
٦	سلوفينيا	٢,٠٥١,٥٥٢	١٩,٦٣٠	٠,٩٥٧
٧	ليتوانيا	٣,٨٧٦,٣٩٦	٨,٠٠٠	٠,٢٠٧
٨	لاتفيا	٢,٧٦٢,٨٩٩	١,٠٠٠	٠,٠٣٧
٩	أستونيا	١,٦٢٥,٣٩٩	١,٠٠٠	٠,٠٦٢
١٠	روسيا البيضاء	١٠,٠٢٥,٩٠٠	١,٠٠٠,٠٠٠	٩,٩٧
الإجمالي		**٩٣,٣١٨,١٥٣**	**١,٤٤٦,٤٥٣**	**١,٥٢**

المصادر:

- مكتب الآفاق المتحدة (١٩٩٧م): المعلومات (١٩٩٧- ١٩٩٨م)، الرياض.
- منظمة المؤتمر الإسلامي (١٤١٦هـ): معلومات عن الأقليات والجاليات الإسلامية في العالم، جدة.

٢ - تشيك:

ظهرت هذه الدولة في الأول من يناير عام ١٩٩٣م، بعد انقسام تشيكوسلوفاكيا إلى دولتين. وهي تقع في وسط أوروبا وتقدر مساحتها بنحو ٧٨,٧٥٣ كيلومتر مربع، وعدد سكانها ١٠,٤٣٢,٣٧٤ نسمة، حوالي

٤٠٪ منهم لا دينيين، ٤٨٪ نصارى، والبقية ديانات أخرى من بينها الإسلام، الذي تقدر نسبة أتباعه بنحو ٠,٦٥٪ من إجمالي السكان.

يعود تاريخ دخول الإسلام إلى دولة التشيك إلى انتصار العثمانيين في معركة موهاج عام ١٥٢٦م، حيث خضعت لحكم العثمانيين فترة من الزمن وهاجر إليها بعض المسلمين. أما في العصر الحديث، فقد دخل الإسلام إلى دولة تشيكوسلوفيا السابقة خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي بعد احتلال النمسا للبوسنة والهرسك عن طريق بعض المسلمين من البلقان. وبعد الحرب العالمية الثانية، هاجرت مجموعات أخرى من المسلمين إلى تشيكوسلوفيا أغلبها من الاتحاد السوفيتي السابق، حيث وصل عددهم إلى عدة آلاف وقد أسسوا في عام ١٩٣٤م أول جمعية إسلامية بواسطة الحاج محمد عبد الله بريكسيوس، وهو صحفي تشيكي اعتنق الإسلام في الصومال عام ١٩٢٩م. وبقيت هذه الجمعية إلى عام ١٩٤٥م.

وفي بداية الخمسينيات من القرن العشرين الميلادي بدأ عدد المسلمين يزداد من جديد من خلال البعثات الإسلامية إلى تشيكوسلوفاكيا بالإضافة إلى من اعتنق الإسلام من أهل البلاد.

وفي عام ١٩٦٨م، تقدمت مجموعة من المسلمين للمطالبة بالاعتراف بالجمعية مرة أخرى، وأعيد الطلب مرة أخرى عام ١٩٨١م. ورغم أنه لم يحصل الاعتراف، فقد بقيت الجمعية تقوم ببعض النشاط وتشارك في المؤتمرات الخارجية. وقد تكفلت بمراجعة الترجمة التشيكية لمعاني القرآن الكريم عام ١٩٨٢م ونشرتها في العام نفسه، حيث نفدت نسخها خلال أسابيع.

ومما يجدر ذكره أنه يوجد بعض ترجمات لمعاني القرآن في اللغة التشيكية صدرت طبعتان من كل منها. وكانت الترجمة الثالثة تمت بين عامي ١٩٧٣م و١٩٨٢م بمعرفة الدكتور إيفان حربك عضو الجمعية وهو متخصص في التاريخ والأدب العربي. وهناك رابطة للمسلمين التشيك ومركز إسلامي واتحاد للطلبة المسلمين.

٣ ـ سلوفاكيا:

دويلة صغيرة مساحتها٤٨,٨٤٥ كيلومتر مربع، ظهرت إلى الوجود في الأول من يناير عام ١٩٩٣م بعد انقسام تشيكوسلوفاكيا إلى دولتين. ويبلغ عدد سكانها ٥,٤٣٢,٣٨٣ نسمة، أكثر من ٧٤٪ منهم نصارى وحوالي ١٠٪ ملحدين والباقي ينتمون إلى ديانات مختلفة من بينها الإسلام واليهودية. وتقدر نسبة عدد المسلمين في دولة السلوفاك بنحو ٠,٣٥٪ من إجمالي السكان.

أما عن تاريخ وجود الإسلام في دولة السلوفاك، فهو شبيه بتاريخه في دولة التشيك حيث كانتا دولة واحدة. والمؤسسات والهيئات الإسلامية قليلة بصفة عامة، لعل من أبرزها ما يوجد في مدينة براتسلافا العاصمة، مثل هيئة الوقف الإسلامي واتحاد الطلاب المسلمين.

٤ ـ النمسا:

هي إحدى الدول التي احتلتها ألمانيا أثناء الحرب العالمية الثانية ثم احتلها الحلفاء في عام ١٩٤٥م. واستقلت وأعلنت جمهورية عام ١٩٥٥م. وتعد النمسا إحدى الدول الصناعية. ومساحة النمسا ٨٣,٨٥٥ كيلومتر مربع، يقطنها حوالي ثمانية ملايين نسمة، ٩١٪ منهم نصارى والبقية يتبعون أديانًا

أخرى، من بينهم المسلمون الذين يبلغ عددهم حوالي ٢٠٠ ألف نسمة أكثر من ٦٠٪ منهم من تركيا، و١٥٪ من البوسنة والهرسك، وحوالي ١٢,٠٪ من أهل النمسا.

وقد وصل الإسلام إلى النمسا أثناء التقدم العثماني نحو ڤيينا عاصمة النمسا الحالية، حيث كان أول حصار تركي لها في عام ٩٣٦هـ، ثم جاء الحصار الثاني في عام ١٠٥٤هـ واستمر شهرين، استولت خلالها الجيوش الإسلامية على قلاعها الأمامية. وعندما أوشكت المدينة على السقوط، جاءت النجدة من أوروبا بجيش قوامه ٦٥ ألف جندي، وانهزم الجيش الإسلامي واضطر إلى التراجع.

وفي القرن التاسع عشر الميلادي، احتلت النمسا أجزاء من الدولة العثمانية من ضمنها الأقاليم الإسلامية في البوسنة والهرسك. وقد دخل في الجيش النمساوي عدد كبير من المسلمين. وأقيم أول مسجد في النمسا في عام ١٨٧٨م للجيوش الإسلامية. واستجابة للجنود المسلمين، أصدر الإمبراطور (فرانز جوزيف) سنة ١٩١٢م قراراً بالاعتراف بالدين الإسلامي وتبرع بمبلغ ٢٥ ألف مثقال ذهب لبناء مسجد في مدينة ڤيينا. وقد سبق هذا القرار السماح بتدريس مادة التربية الإسلامية بالمدارس النمساوية الرسمية لأبناء المسلمين.

ورغم أن النمسا خسرت المناطق التي لا تتكلم الألمانية من دولتها، فقد بقي بعض المسلمين وتزوجوا من نمساويات وحافظ الكثير منهم على دينهم.

وبعد الحربين العالميتين الأولى والثانية، ازدادت هجرة المسلمين إلى النمسا خصوصاً من تركيا ويوغوسلافيا وبعض الطلاب المسلمين، حتى بلغ عدد المسلمين حوالي ٢٠٠ ألف نسمة.

ويعمل معظم المسلمين في بعض المهن الحرة والتجارة وفي الأعمال الفنية بالإضافة إلى عملهم في المصانع. وتتعامل الحكومة النمساوية مع المسلمين حسب القانون الصادر في ١٥ يوليو ١٩١٢م والذي يعد أقدم اعتراف بالدين الإسلامي في أوروبا. ولهذا يتمتع المسلمون في النمسا بحقوق كثيرة، مثل إقامة المستشفيات والأوقاف والمدارس ورياض الأطفال الخاصة بهم، وهي معفاة من الضرائب بل وتساعدها الحكومة أحياناً. ومع أن الحكومة تقدم مساعدات للجمعيات الدينية الأخرى، إلا أنها لا تقدم أي مساعدة للجمعيات الإسلامية بحجة أن الدول الإسلامية غنية وهي مسؤولة عن المسلمين الأجانب الذين يرأسون الجمعيات الإسلامية.

وتوجد في النمسا بعض الهيئات الإسلامية التي تخدم المسلمين هناك، ولعل من أقدمها جمعية أسسها بعض الطلاب البوسنيين عام ١٩١٠م ولكنها توقفت. أما الهيئات الإسلامية الموجودة الآن، فتشمل المركز الإسلامي في ڤيينا وجمعية الثقافة الإسلامية وجمعية الخدمات الإسلامية ووكالة إغاثة العالم الثالث واتحاد الطلاب المسلمين والجماعة الدينية الإسلامية الرسمية في ڤيينا. وقد تأسست مدرسة للبوسنيين في ڤيينا بعد حرب البلقان، كانت تصرف عليها الهيئة العليا لجمع التبرعات لمسلمي البوسنة والهرسك وهي إحدى أهم الهيئات الخيرية في المملكة العربية السعودية.

٥ ـ بولنـــدا:

تقع في شرقي وسط أوروبا وقد كانت دولة كبرى في العصور الوسطى. وتحتل بولندا مساحة كبيرة تقدر بنحو ٣١٢,٦٨٣ كيلومتر مربع، ويسكنها ٣٨,٧٩٢,٤٤٢ نسمة، غالبيتهم العظمى من النصارى مع قلة من المسلمين واليهود.

كانت بولندا منذ أقدم العصور على صلات وثيقة بالشرق الإسلامي وذلك لموقعها في شرقي وسط أوروبا، مما جعلها تتصل بكثير من البلاد الشرقية.

ولما منيت الإمبراطورية التي أسسها بركة خان المسلم حفيد جنكيز خان بالانقسامات والحروب الداخلية وبخاصة غزوات تيمورلنك المتكررة في الشرق من جهة ومعارك التوسع الروسي لإمارة موسكو من جهة أخرى، التجأ الأمير توختميش بن قولة خوجه إلى أراضي ليتوانيا التي في بولندا الشرقية حاليا. وكان أمير ليتوانيا حينذاك (فيتوفيت) الذي تحالف مع ملك بولندا ضد روسيا. وبعد موت توختميش عام ١٤٠٨م، خلفه جلال الدين أميراً على جماعة المسلمين التتار التي شكلت إمارة في الإقليم القائم شرقي كييف. وقد عاشت هذه الإمارة إلى عام ١٥٠٢م، ثم غزتها دولة القرم الإسلامية من الجنوب ودولة الموسكوف الروسية من الشرق.

وعندما تعرض المسلمون البولنديون للتنصير الإجباري والاضطهاد الديني في أوائل القرن السادس عشر الميلادي، تدهورت العلاقة بين بولندا وجارتها الدولة العثمانية ودولة القرم المسلمة، فهاجم ملوك القرم بولندا بين عامي ١٦٧٢م و١٦٩٩م. ثم تحسنت أحوال المسلمين البولنديين وشاركوا مع الجيش البولندي في حروبه مع السويد وروسيا. وكان لهم الفضل في إنقاذ حياة الملك البولندي جان الثالث في معركة باركامي عام ١٦٨٣م. وقد كافأهم الملك بمنحهم منطقة بياستوك الحالية التي يعيش فيها معظم المسلمين البولنديين.

وفي سنة ١٩١٩م، تشكلت فرقة من الخيالة التتار المسلمين البولنديين بأمر من الرئيس البولندي، كما تكوَّنت فرقة الفتيان التتاريين الإسلامية والتي اشتركت في الحرب ضد الشيوعيين عام ١٩٢٠م.

ولما نشبت الحرب العالمية الثانية، اشترك المسلمون في الدفاع عن البلاد، ولكن نتيجة الحرب كانت وخيمة على المسلمين البولنديين، حيث أصبح أكثرهم داخل الاتحاد السوفيتي السابق. ولم يعد مركزهم ولنيوس جزءاً من بولندا، بل أصبحت عاصمة ليتوانيا السوفياتية.

وكان المسلمون في بولندا يوجدون في ١٨ ولاية مع بداية القرن العشرين الميلادي، وكان عدد المساجد ٤٤ مسجداً عام ١٩١٨م، ولكن التصفيات التي تعرض لها المسلمون هناك أدت إلى تلاشيهم تقريبا، حيث كان يبلغ عددهم حوالي ١٥٠ ألف نسمة في بداية القرن العشرين الميلادي. وقد تقلص هذا العدد إلى حوالي ٣٠ ألف نسمة.

ومع أنه توجد جمعية إسلامية في كل منطقة من المناطق الستة التي يوجد بها مسلمون، إلا أن نشاط هذه الجمعيات ضعيف جداً. ومع أن الاتحاد الذي يشرف على هذه الجمعيات يتلقي مساعدات بسيطة من الحكومة، إلا أن النشاط محدود جداً ويكاد ينحصر الآن في اتحاد الطلبة المسلمين الذين وفدوا للبلاد، إما للعمل أو الدراسة.

٦ ـ سلوفينيا:

سلوفينيا إحدى جمهوريات يوغوسلافيا السابقة التي استقلت عام ١٩٩١م. وهي جمهورية صغيرة لا تزيد مساحتها على ٢٠,٢٩٦ كيلومتر مربع، يقطنها حوالي ٢,٠٥١,٢٥٢ نسمة، ٩٦٪ نصارى و١٪ مسلمون والباقي من ديانات مختلفة.

والوجود الإسلامي في سلوفينيا كان نتيجة للصلات الإسلامية والفتوحات العثمانية في منطقة البلقان. وقد مرت سلوفينيا بما مرت به البلدان

الشيوعية في أوروبا الشرقية من اضطهاد للمسلمين وتذويب لهويتهم الإسلامية وتعصب عرقي ضد وجودهم. ويقدر عدد المسلمين الآن في سلوفينيا بحوالي ٢٠ ألف نسمة[١٤]. وقد أثرت حرب البلقان الأخيرة على الوجود الإسلامي في هذه الدولة. وقد بدأ المسلمون في تنظيم أنفسهم بعد الاستقلال، وكانت لهم مشيخة مشتركة مع بقية جمهوريات يوغوسلافيا، ثم أصبحت مقتصرة عليها وعلى كرواتيا. والآن لها مشيخة خاصة بها ولكن مازالت أمور المسلمين تحتاج إلى الكثير من الدعم الثقافي والمادي.

٧ - ليتوانيا:

تقع جمهورية ليتوانيا على ساحل بحر البلطيق الشرقي وتحدها من الجنوب والشرق روسيا البيضاء ويحدها من الشمال لاتفيا ومن الجنوب بولندا. وتقدر مساحة الجمهورية بحوالي ٦٥,٣٠٠ كيلومتر مربع وعدد سكانها ٣,٨٧٦,٣٩٦ نسمة حسب تقديرات عام ١٩٩٥م. ويتكون معظمهم (٨٠٪) من الليتوان و١٠٪ من الروس و٧٪ بولنديون. والديانة الرئيسة في ليتوانيا هي النصرانية وأقلية مسلمة من التتار، يقدر عددهم بحوالي ٨ آلاف نسمة[١٥].

احتل الألمان ليتوانيا عام ١٩١٤م ولكن السوفيت استولوا عليها مرة أخرى ١٩١٨م. وبعد ذلك بعام، أخرج السوفيت من ليتوانيا. ولكن معاهدة ٢٣ أغسطس عام ١٩٣٩م بين الألمان والروس، أخضعت ليتوانيا للنفوذ الروسي، وتلا ذلك إعلانها جمهورية سوفيتية اشتراكية في ١٥ مايو ١٩٤٠م. وفي ١١ مارس ١٩٩١م، تم إعلان استقلال ليتوانيا عن روسيا واعترفت بها الدول الغربية وكذلك روسيا. واتخذت من فيلنوس عاصمة لها.

٨ ـ لاتفيـــا :

تقع جمهورية لاتفيا على الساحل الشرقي لبحر البلطيق، ويحدها من الشمال أستونيا ومن الجنوب ليتوانيا ومن الشرق روسيا الاتحادية. ومساحة لاتفيا هي ٦٥,٧٨٦ كيلومتر مربع وعدد سكانها هو ٢,٧٦٢,٨٩٩ نسمة حسب تقديرات ١٩٩٥م. معظم السكان (أي حوالي ٥٢٪) لاتفيويين كما يوجد حوالي ٣٤٪ من الروس والباقي من روسيا البيضاء وأوكرانيا. أما الديانة الرئيسة في لاتفيا فهي النصرانية. والمسلمون يشكلون أقلية صغيرة في لاتفيا قد لا يتجاوزون (٠,٠٣٧٪) من مجموع السكان، أي أنهم لا يزيدون عن الألف نسمة. وقد ضمت لاتفيا إلى روسيا بعد جهود متعددة في عام ١٩٣٩م. وعندما تفكك الاتحاد السوفيتي، أعلنت لاتفيا استقلالها في ٢١ أغسطس ١٩٩٠م واعترفت بها روسيا بعد عام من هذا الإعلان واتخذت مدينة ريفا عاصمة لها.

٩ ـ إستونيـــا :

تقع جمهورية إستونيا في شمال أوروبا، يحدها من الشمال خليج فنلندا ومن الجنوب لاتفيا ومن الغرب بحر البلطيق ومن الشرق روسيا الاتحادية. وتبلغ مساحة إستونيا ٤٧,٥٤٩ كيلومتر مربع وعدد سكانها ١,٦٢٥,٣٩٩ نسمة حسب تقدير عام ١٩٩٥م معظمهم (٦١,٥٪) من الإستونيين، ٣٠٪ من الروس والباقي من أعراق مختلفة. أما الديانة الغالبة فهي النصرانية، وتوجد أقلية مسلمة من أصول تتارية. وتاريخ إستونيا لا يكاد يختلف كثيراً عن بقية دول البلطيق في صراعها مع روسيا. وقد أعلنت استقلالها نهائياً في ٢٠ أغسطس ١٩٩٠م وأصبحت تالين عاصمة الجمهورية.

١٠ ـ روسيا البيضاء (بلاروس):

تقع جمهورية روسيا البيضاء شرق جمهورية بولندا على مساحة تقدر بنحو ٢٠٧,٦٠٠ كيلومتر مربع. ويقدر عدد سكانها بنحو ١٠,٠٢٥,٩٠٠ نسمة حسب إحصاء عام ١٩٩٥م، حوالي ٧٨٪ منهم من الروس البيض، ١٣٪ من الروس، ٤٪ من البولنديين، ٣٪ من الأوكرانيين والباقي خليط أعراق عدة. وقد نالت روسيا البيضاء استقلالها في ٢٥ أغسطس ١٩٩١م من الاتحاد السوفيتي السابق. ويشكل النصارى غالبية سكان روسيا البيضاء. أما المسلمون، فهم أقلية تشكل حوالي ١٠٪ من مجموع السكان أي حوالي مليون نسمة.

خامساً: الأقليات المسلمة في دول أوروبا الجنوبية الشرقية:

تتوزع الأقليات المسلمة في دول أوروبا الجنوبية الشرقية على الدول الموضحة في الجدول رقم (٦) ويقدر عدد سكان هذه المنطقة بحوالي ٦٩ مليون نسمة، يشكل المسلمون منهم ٧,٢٠١,٩٩٣ نسمة أي ١٢٪ تقريباً من نسبة السكان. ويمكن إلقاء بعض الأضواء على دول هذه المجموعة على النحو التالي:

١ ـ اليونان:

دولة صغيرة المساحة نسبياً (١٣١,٩٤٠ كيلو متر مربع) تعتمد في اقتصادها على الزراعة والصيد. أما عدد سكان اليونان فهو ١٠,٦٤٧,٥١١ نسمة، ٩٨٪ منهم نصارى والباقي مسلمون وديانات أخرى. ويبلغ عدد المسلمين حوالي ٢٥٦,٧٢٥ نسمة، أكثر من ٨٠ ألف منهم من الأتراك والأكراد والباقي من بعض الدول العربية، خصوصاً تونس والأردن ومصر.

وصل الإسلام إلى اليونان في عهد الدولة الأموية خلال الصراع بين الدولة الإسلامية ودولة الروم. فقد فتح الأمويون بعض الجزر اليونانية ثم جاء الأندلسيون وفتحوا كريت في سنة ٢١٢هـ/ ٨٢٧م بقيادة أبي حفص البلوطي (بكر، ١٤٠٥هـ، ٦٨).

جدول رقم (٦) توزيع الأقليات المسلمة في دول أوروبا الجنوبية الشرقية (١٩٩٥ - ١٩٩٦م)

مسلسل	الدول	العدد الإجمالي للسكان	عدد ونسبة المسلمين المئوية	
			العدد	٪
١	اليونان	١٠,٦٤٧,٥١١	٢٥٦,٧٢٥	٢,٤
٢	البوسنة والهرسك	*٣,٥٠٠,٠٠٠	١,٥٤٠,٠٠٠	٤٤
٣	يوغوسلافيا	١١,١٠١,٨٣٣	٢,١٠٩,٣٤٨	١٩
٤	كرواتيا	٤,٦٦٥,٨٢١	٦٠٠,٠٠٠	١٢,٩
٥	مقدونيا	٢,١٥٩,٥٠٣	٦٤٧,٨٥٠	٣٠
٦	قبرص	٧٣٦,٦٣٦	١٣٢,٥٩٤	١٨
٧	بلغاريا	٨,٧٧٥,١٩٨	١,٢٥٨,١٥٨	١٤,٣
٨	رومانيا	٢٣,١٩٨,٢٣٠	٢٨٠,٠٠٠	١,٢
٩	مولدوفيا	٤,١٨٩,٦٥٧	١,٢٠٠	٠,٠٣
الإجمالي		٦٨,٩٧٤,٤٨٩	٦,٨٢٥,٨٧٥	٩,٩

المصادر:

- مكتب الآفاق المتحدة (١٩٩٧م): المعلومات (١٩٩٧- ١٩٩٨م)، الرياض.
- منظمة المؤتمر الإسلامي (١٤١٦هـ): معلومات عن الأقليات والجاليات الإسلامية في العالم، جدة.

* تقديرات غير رسمية.

ولكن الوصول الفعلي إلى اليونان بدأ مع سيطرة الأتراك المسلمين على شبه جزيرة البلقان. فقد فتح السلطان مراد الأول مقدونيا في سنة ٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م وفتح السلطان با يزيد الأول تساليا بعد ذلك.

وخضعت اليونان للحكم التركي عدة قرون. واعتنق الكثير من أهلها الإسلام أثناء الحكم التركي كما هاجر إليها الكثير من المسلمين من تركيا وبلغاريا وألبانيا.

وفي القرن الثالث عشر الهجري تدخلت الدول الأوروبية إلى جانب اليونان ضد تركيا. وانتهت هذه الحروب باستقلال اليونان وعقد معاهدة لوزان وطرد اليونانيون الكثير من المسلمين مما خفض عددهم باليونان.

ويتمركز المسلمون حالياً في الحدود الشمالية الشرقية من اليونان فيما يعرف بتراقيا الغربية، خصوصاً في القرى. وتوجد في المنطقة ثلاث مدن كبيرة هي كوموتيني والسيانتي والأسكندر بولس. ويوجد في هذه المدن مفتي المدينة ومدير الأوقاف الذي يشرف على الأوقاف ويوزع دخلها على المساجد.

وتوجد عدة مدارس للمسلمين في منطقة تراقيا، بعضها حكومي تطبق فيها برامج التعليم الرسمي، وبعضها شرعي تنفق عليه الحكومة، وهي خاصة بأبناء المسلمين الذين يتفرغون للعلوم الشرعية. وتقضي اتفاقية لوزان التي أبرمت بين تركيا واليونان عام ١٩٢٣م على أن حقوق الأقلية المسلمة مساوية لحقوق بقية أفراد الدولة، وبناءً على ذلك تستطيع الأقلية المسلمة في اليونان فتح المدارس وإنشاء المساجد والمؤسسات الخيرية. وكانت الأقلية المسلمة تتمتع بحقوقها حتى عام ١٩٦٥م حين بدأت تعاني من التفرقة العنصرية وسوء المعاملة والضغوط الاقتصادية والتعليمية والدينية التي تتمثل في منع بيع أراضيهم لأبناء طائفتهم، كما لا تسمح لليونانيين أن يبيعوا لهم

وتحرم السلطة عليهم زيادة مساكنهم عن طابق واحد وتمنعهم من بناء المساجد واستخدام الوسائل الحديثة في الإنتاج. ونتيجة لذلك، يعيش المسلمون وضعاً اقتصادياً متدهوراً ويعدون مواطنين من الدرجة الثانية.

ويوجد في اليونان بعض الجمعيات الإسلامية، مثل منظمة اتحاد الإسلام في كوموتيني واللجنة الإسلامية في كيوكاو وجمعية يقظة الإسلام. كما يوجد اتحاد الطلاب المسلمين ومعظمهم من الخارج.

٢ ـ البوسنة والهرسك:

البوسنة والهرسك جمهورية جديدة برزت إلى الوجود عام ١٩٩٥م. ومنذ ذلك الوقت وهي تكافح من أجل البقاء ضد الاعتداء الصربي والكرواتي على وجودها. وبعد أن أكلت الحرب الأخضر واليابس وشردت حوالي نصف السكان وقتلت أكثر من ربع مليون نسمة وأعاقت أكثر من ٥٠ ألف شخص وعرضت مثل هذا العدد من النساء المسلمات البوسنيات إلى الاغتصاب، تدخلت مجموعة الاتصال وتكونت جمهورية اتحادية من المسلمين والكروات والصرب. وقد رفض الصرب هذا الاتحاد ولكن تم بعد ذلك اتفاق رعته الولايات المتحدة، (اتفاق دايتون) وضع قواعد وقف الحرب وكذلك أسس التسوية السلمية، التي ما زالت مرفوضة من قبل الصرب. ورغم أن الحرب قد توقفت، إلا أن مصير البوسنة والهرسك ما زال غامضاً وما زالت أخطار الحرب قائمة.

تقدر مساحة البوسنة والهرسك بحوالي ٥١,٢٢٣ كيلومتر مربع وهي محاطة بالصرب والكروات من كافة الجهات. أما عدد سكانها فيقدر بحوالي ٤,٣٥٤,٨١١ نسمة حسب تقدير عام ١٩٩٢م. ويشكل المسلمون حوالي ٤٤٪ من سكان البوسنة، بينما يمثل النصارى ٥٢٪ والباقي من نحل

مختلفة. وأصل المسلمين البوسنويين من جنس السلاف الذين يسميهم المؤرخون المسلمون الصقالبة ويعرفون في المصادر الإسلامية بالبوشناق. ويمثل مسلمو البوسنة والهرسك أكبر مجموعة من مسلمي أوروبا الأصليين.

وصل الإسلام إلى البوسنة في العصور الوسطى من خلال التجار المسلمين ثم من خلال دخول الجيش الإسلامي بقيادة محمد الفاتح عام ٨٦٧هـ الموافق ١٤٦٣م. وقد استجابت البوسنة للإسلام استجابة تامة، فانتشرت في ربوعها المساجد والمدارس الإسلامية، حيث بلغ عدد المساجد في العاصمة سراييفو أكثر من ١٧٠ مسجداً، من أشهرها مسجد الغازي خسرو. وقد استمر ازدهارها الإسلامي حتى انحسرت الخلافة العثمانية. ثم سُلمت البوسنة في مؤتمر برلين ١٤٦٨م إلى إمبراطورية النمسا وهاجر من البوسنويين أعداد كبيرة إلى تركيا وغيرها، حيث يوجد الآن حوالي ٤ ملايين نسمة من أصل بوسني في تركيا وبعض الدول العربية.

وقد تعرض المسلمون في تاريخهم الطويل إلى كثير من المذابح التي نفذها الصرب والكروات ضدهم. وقد ذبح في هذه الاعتداءات حوالي ربع مليون مسلم في الحرب العالمية الثانية.

ورغم محاولات الأعداء للقضاء على الإسلام والمسلمين في البوسنة والهرسك، فقد استمر الإسلام في البوسنة وظهر فيها علماء أجلاء، منهم الشيخ حسن الأنصاري العالم الأصولي والمحدث والمفسر الذي شرح العقيدة الطحاوية بكتابه **(نور اليقين في شرح أصول الدين)**، وكذلك العالم المحدث محمد خانجي خريج الأزهر قبل الحرب العالمية الثانية ومؤسس جمعية الهداية، وقد ألف كتاب **(الجوهر الأسني في تراجم علماء وشعراء البوسني)** وقتله الشيوعيون عام ١٩٤٦م. ومن تلاميذه، الرئيس المجاهد

علي عزت بيجوفتش الذي حكم عليه الشيوعيون بالسجن أكثر من مرة . وقد أسس حركة الشبان المسلمين وأبقى جذوة الصحوة الإسلامية في البوسنة والهرسك بين عدد من أعضائها . وعندما خرج من السجن ، أسس عام ١٩٨٩م حزب العمل الديمقراطي الذي فاز في أول انتخابات رئاسية حرة في البوسنة والهرسك عام ١٩٩٠م . وقد فاز لفترة رئاسية ثانية وأصبح رئيس الفيدرالية البوسنوية . وهو مؤلف **البيان الإسلامي والإسلام بين الشرق والغرب** ، الذي بين فيه تفوق الإسلام على الحضارة الغربية من خلال مقارنة عميقة بين الحضارتين .

٣ ـ يوغوسلافيا :

أعلنت صربيا والجبل الأسود نفسيهما الوريث لجمهورية يوغوسلافيا السابقة في ١١ إبريل ١٩٩٢م في اتحاد مكوّن من صربيا والجبل الأسود . مساحته ١٠٢,٣٥٠ كيلومتر مربع وأما عدد السكان ، فهو ١١,١٠١,٨٣٣ نسمة ، ٧٠٪ منهم نصارى ، ١٩٪ مسلمون والباقي ١١٪ من نحل أخرى .

تستولى جمهورية صربياً والجبل الأسود على بعض المناطق ذات الأغلبية المسلمة والتي لها حق الاستقلال الذاتي ، بخاصة منطقتي سنجق وكوسوفو المسلمتين .

يقع إقليم سنجق بين جمهوريتي صربيا والجبل الأسود وتبلغ مساحته ٨,٦٨٧ كيلو متر مربع كما يبلغ تعداد سكانه ٤٥٠ ألف نسمة ، منهم ٣٦٥ ألف مسلم ، أي أكثر من ٨١٪ . ولا يدخل ضمن هذا العدد الألبان أو الغجر المسلمون . وعاصمة هذا الإقليم هي (نوفبزار) وهو أحد أقاليم البوسنة والهرسك السبع في عام ١٥٧٨م . وقد وضع مؤتمر برلين ١٨٧٨م إقليم السنجق تحت الإدارة العثمانية وقد اعتبرته معاهدة بني بازار الموقعة في

٢٢ إبريل عـام ١٨٧٩ م (منطقـة تتـمـتع باسـتـقـلال ذاتي)، منفـصلة عن الإمبراطورية العثمانية.

ومنذ عام ١٩٤٥م وإقليم السنجق تحت السيطرة الصربية والجبل الأسود. وقد أجريت فيه انتخابات عام ١٩٩١م، أعلن بعدها أن الإقليم سوف يمنح الحكم الذاتي. وتكرر الاستفتاء في العام نفسه بناءً على قرار المجلس الوطني أسفر عن تأييد ٩٨٪ منهم الاستقلال. ولكنه ما زال تحت السيطرة الأجنبية.

أما الإقليم الآخر ذو الغالبية المسلمة فهو إقليم كوسوفو، الذي تبلغ مساحته ١٠,٨٨٧ كيلومتر مربع، أي ١٢,٣٪ من مجموع أراضي صربيا. ويلغ عدد سكان كوسوفو حسب إحصاء عام ١٩٨١م حوالي ١,٥٨٤,٤٤١ نسمة. وغالبية سكان الإقليم من الألبان والغجر والأتراك المسلمين. وتشير التقديرات إلى أن المسلمين يبلغون حوالي مليوني نسمة.

والمسلمون في كوسوفو يعانون معاناة شديدة من اضطهاد الصرب، ويعود سبب ذلك الاضطهاد إلى أن سهل كوسوفو شهد المعركة بين الصرب والمسلمين، وقد هُزم الصرب وقُتل ملكهم. وبعد نهاية المعركة، قُتل الخليفة مراد غيلة من قبل أحد الصرب. وهذه المعركة مازال يتذكرها الصرب ويذيقون المسلمين بسببها ألوان العذاب.

حكم الأتراك المسلمون إقليم كوسوفو بعد المعركة التي كسبوها في سهل كوسوفو ضد الصرب في ٢٦ يوليو عام ١٣٨٩م، وبقيت تحت الحكم التركي حتى عام ١٩١٢م، عندما غادرها الأتراك. وبعد الحرب العالمية الأولى، ضُمت كوسوفو إلى مملكة الصرب والكروات السلوفانيين. وبعد الحرب العالمية الثانية، وقعت في قبضة الغزاة الألمان والبلغار، وقاتل أهل كوسوفو بين صفوف القوات الموالية لتيتو والتي بلغ عددها ٥٠ ألف مقاتل. وبعد

الحرب، مُنحت حكماً ذاتياً في إطار دولة يوغوسلافيا السابقة.

يوجد مسلمون آخرون في منطقة صربيا والجبل الأسود. وهم أقل معاناة من أهل كوسوفو والسنجق. ولكن المسلمين في صربيا بصفة عامة مستهدفون وقد يكونون الضحية القادمة لبربرية الصرب وحقدهم.

٤ ـ كرواتيا :

كرواتيا إحدى دول يوغوسلافيا السابقة استقلت عن الاتحاد اليوغوسلافي في ٢٥ يونيو ١٩٩١م. مساحتها ٥٦,٥٣٨ كيلومتر مربع ويقدر عدد سكانها بنحو ٤,٦٦٥,٨٢١ نسمة، ٨٦٪ منهم نصارى، ١٤٪ مسلمون وديانات أخرى.

بعد انقسام يوغوسلافيا السابقة إلى عدة دول، أصبح المسلمون هدفاً لاعتداءات الصرب والكروات على حد سواء حيث كان يسعى كل منهما للاستيلاء على أكبر قدر من أراضي الجمهورية اليوغوسلافية السابقة. ولهذا عرفت منطقة البلقان أسوأ أنواع التعصب العرقي وساد فيها مفهوم التطهير العرقي الذي رفعه الصرب وشارك في تنفيذه الكروات بوحشية، يشهد عليها ما عاناه المسلمون من دمار في الأنفس والممتلكات لا يمكن وصفه. ورغم أن كرواتيا دخلت في حلف ثنائي مع البوسنة والهرسك، فما زالت روح العداء هي السائدة ومازال المسلمون في معاناة وإن كان بصورة أقل. والوجود الإسلامي في كرواتيا يشبه في تاريخه الوجود الإسلامي في دول البلقان، حيث كان في مجمله نتيجة للفتوحات العثمانية والدخول في الإسلام سلماً بعد ذلك.

ويقدر عدد المسلمين في كرواتيا الآن بحوالي ٦٠٠ ألف نسمة موزعين

على مناطق متعددة من كرواتيا. ويوجد للمسلمين مشيخة مستقلة، كما يوجد مركز إسلامي كبير في مدينة زغرب. أما بقية المناطق، فلا توجد بها مساجد، كما أن الوجود الإسلامي تأثر سلباً بحرب البلقان الظالمة التي أكلت الأخضر واليابس. وإن كانت أوضاع كرواتيا الاقتصادية تعد حسنة مقارنة بدول البلقان الأخرى باستثناء سلوفينيا، إلا أن أحوال المسلمين سيئة جداً نتيجة للحرب والموقف العنصري ضدهم في كرواتيا.

٥ ـ مقدونيا:

مقدونيا إحدى الجمهوريات التي استقلت عن الاتحاد اليوغوسلافي السابق في ١٧ سبتمبر ١٩٩١م. وتقدر مساحة الجمهورية بنحو ٢٥,٣٣٣ كيلو متر مربع وعدد سكانها بحوالي ٢,١٥٩,٥٠٣ نسمة حسب تقديرات عام ١٩٩٥م. يتكوَّن السكان من ٦٧٪ نصارى، ٣٠٪ مسلمين، ٣٪ آخرون. وتعد مقدونيا أفقر جمهوريات يوغوسلافيا السابقة وتعتمد بشكل رئيس على الزراعة. وتقع مقدونيا بين ألبانيا وصربيا وبلغاريا واليونان وكلها دول معادية للإسلام وتحمل تعصباً بغيضاً ضد المسلمين.

وقد كانت مقدونيا جزءاً من الإمبراطورية العثمانية لمدة ستة قرون حتى عام ١٩١٢م، حيث تعرض الجيش العثماني إلى مذبحة شارك فيها الصرب واليونان والبلغار وأحرقت المساجد بمسلميها. وقد كانت سكوبيا عاصمة مقدونيا إحدى المدن المهمة في البلقان وبُني فيها أكثر من ١٢٠ مسجداً، وكان قاضيها يعد أحد المراجع المهمة في الدولة العثمانية.

ورغم أن عدد المسلمين الآن في مقدونيا يقارب ٧٠٠ ألف أي أكثر من

٣٠٪ ، إلا أنهم ما زالوا في آخر القائمة من حيث التمثيل السياسي والحصول على حقوقهم المشروعة. وتوجد مشيخة للمسلمين تشرف على قضاياهم، لكن الجهل وضعف الإمكانات تقف حائلاً دون تحقيق أي تقدم حقيقي يضمن للمسلمين التمتع بحقوق المواطن الكاملة.

٦ - قبـــرص:

تعد قبرص الجزيرة الثالثة من جزر البحر المتوسط من حيث المساحة. وتقع في الجزء الشمالي الشرقي من هذا البحر وعاصمتها نيقوسيا. وقد فتحها المسلمون عام ٦٤٩م واستمر حكمهم لها حتى عام ٧٤٥م، ثم أصبحت منطلقاً للحروب الصليبية. وقد حكمها العثمانيون من عام ١٥٧٠ إلى ١٨٧٨م حيث تخلوا عنها لبريطانيا التي استمرت مسيطرة عليها حتى الحرب العالمية الأولى. وفي عام ١٩٢٥م، أصبحت قبرص مستعمرة بريطانية مرة أخرى.

وقد استقلت قبرص عام ١٩٦٠م. وبعد ذلك بفترة قصيرة (١٩٦٣م)، بدأ النزاع بين القبارصة الأتراك واليونانيين بسبب إبعاد القبارصة الأتراك عن مواقع الحكم.

وقد أطاح انقلاب ١٥ يوليو ١٩٧٤م بنظام مكاريوس وجاء (نيكوش سامبسون) المتحمس للوحدة مع اليونان. وقد تدخلت القوات التركية بعد الإطاحة بالنظام الحاكم في اليونان وفرض الأتراك سيطرتهم على شمالي الجزيرة، أي على حوالي ٣٨٪ من الأراضي، وأقاموا حكومة اتحادية مع تركيا ١٩٧٥م برئاسة (رؤوفف دكنتاش). وما زالت المشكلة بين القبارصة الأتراك واليونان لم تحل بعد.

وتقدر مساحة قبرص بنحو ٩,٢٥١ كيلومتر مربع، يوجد منها ٣٣٥٥

كيلومتر مربع تحت السيطرة التركية. أما عدد السكان فهو ٧٣٦,٦٣٦ نسمة حسب تقديرات عام ١٩٩٥م، يكوِّن النصارى ٨٢٪ منهم، والمسلمون ١٨٪. وبهذا يكون عدد المسلمين ١٣٢,٥٩٤ نسمة.

٧- بلغـاريا:

بلغاريا إحدى دول البلقان الغنية بالمنتجات المعدنية، حيث يستخرج النحاس والرصاص والزنك والحديد. كما أنها بلد زراعي حيث تعد الأولى في إنتاج عطر الورد. تبلغ مساحة بلغاريا ١١٠,٩١٠ كيلومتر مربع وعدد سكانها ٨,٧٧٥,١٩٨ نسمة، غالبيتهم نصارى (٨٥٪) والمسلمون أكثر من ١٤٪ والبقية ديانات أخرى(١٦).

دخل الإسلام إلى بلغاريا عن طريق الهجرات الفردية وعن طريق الجهود الفردية للدعاة المسلمين. ويذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان أن الإسلام انتشر في بلغاريا في منتصف القرن الثالث الهجري، حيث وقف ملك البلغار من الإسلام موقف سمحاً.

أما التحول الكبير في حياة البلغار إلى الإسلام، فقد تم بعد الفتح العثماني للبلاد في بداية النصف الثاني من القرن الثامن الهجري، حيث فتح العثمانيون مدينة يلوفديف سنة ٧٦٥هـ/ ١٣٦٣م، ثم مدينة صوفيا في عام ٧٨٧هـ/ ١٣٨٥م، حتى تم فتح جميع مناطق بلغاريا عام ٧٩٦هـ/ ١٣٩٣م. وقد خضعت بلغاريا للحكم العثماني حوالي خمسة قرون. اعتنق خلالها الكثير من أبناء الشعب البلغاري الإسلام.

ويتكون المسلمون في بلغاريا من ثلاثة أصول رئيسة:

ـ **الأتراك:** ويرجع أصلهم إلى الفاتحين الأتراك ويتركزون في المناطق الشمالية والشمالية الشرقية. وكان يقدر عدد الأتراك بأكثر من ٣ ملايين وقد أبيد منهم حوالي المليون. ويقدر عددهم الآن بنحو ٢,١٦٤,٠٠٠ نسمة أكثرهم يتركز في المنطقة الشمالية.

ـ **البوماك:** وهم المسلمون ذوو الطابع البلغاري وهم أحفاد القبائل التركية التي هاجرت في القرن الحادي عشر إلى المنطقة، ومن تلك القبائل، اللومكن والكبجاك ويقدر عددهم بحوالي مليون مسلم.

ـ **الغجر:** وهم قبائل رحل يتنقلون في عدد من الدول الأوروبية. ويبدو أن عدد سكان بلغاريا تأثر بتذبذب عدد سكان الغجر فقد ذكرت إحصائية ١٩٨١م أن عدد سكان بلغاريا بلغ ٨,٩١٧,٤٥٧ نسمة. ولكن بعد هجرة عدد من المسلمين الغجر، تدنى عدد سكان بلغاريا إلى ما هو عليه حالياً، حيث إن أعداد الغجر تتراوح بين ٧٠٠ و٨٠٠ ألف نسمة. وقد تصعدت محاولات بلغرتهم بالإضافة إلى البوماك خلال الفترة ١٩٥٥م- ١٩٥٧م، ثم بطش الجيش الأحمر بهم في الفترة ١٩٨٠م- ١٩٨٢م، حيث قتل منهم الآلاف وسجن عشرات الآلاف دون أدنى سبب سوى أنهم متمسكون بدينهم.

ـ **المقدونيون:** تقع مناطقهم في الجنوب الغربي من بلغاريا. وكانوا جزءاً من مملكة مقدونيا الكبرى التي أسسها الأسكندر المقدوني. وقد انقسمت إلى ثلاث مناطق تابعة لكل من اليونان ويوغوسلافيا وبلغاريا، ويسكنها بعض المسلمين في الدول الثلاث وتسمى منطقتهم في بلغاريا باسم مقدونيا بيرين. ويصل تعداد المقدونيين اليوم حوالي ٤٥٠,٠٠٠ نسمة من المسلمين. وأما الإحصاءات الرسمية، فتظهرهم أقل من ذلك وبتناقص

مستمر، حيث أظهرت عددهم ٢٥٢,٩٠٨ نسمة، وفي عام ١٩٦٦م أصبح عددهم ٨٧٥٠ نسمة فقط. وقد تعرض المقدونيون إلى الكثير من الاضطهاد والإبادة. وتشير الإحصاءات إلى أن عدد المسلمين بينهم يصل إلى ٦٠٪.

- **التتار:** يعيش في بلغاريا حوالي ١٠٠ ألف تتري وجميعهم مسلمون، هاجروا من الأناضول إلى بلغاريا في القرن الخامس عشر الميلادي. وقد أسسوا مدينة تحمل اسمهم هي تتار بزراجيك. كما جاءت هجرة أخرى من بلاد القرم.

وقد تعرض المسلمون في بلغاريا إلى كثير من الاضطهاد، سواء كان من الشيوعيين أو غيرهم، وكان آخر ما تعرضوا له هو محاولة طمس هويتهم تماماً في مواجهة البلغرة التي تطبقها بلغاريا. وقد هدمت مساجد المسلمين وأجبروا على تغيير أسمائهم والجلاء عن المدن الرئيسة، كما منعوا من إقامة شعائر دينهم.

وعندما سقط النظام الشيوعي عام ١٩٨٩م، جرت انتخابات وحصل المسلمون على بعض حقوقهم ورفعت عنهم الضغوط التي فرضها النظام الشيوعي. وشهدت هذه الفترة تعاوناً مع الهيئات الإسلامية الموجودة في بلغاريا وأرسل بعض الشباب للدراسة في الدول الإسلامية. وعندما قويت شوكة الشيوعيين مرة أخرى، تعقدت الأوضاع مرة أخرى وأصبح الوضع بين المسلمين خصباً للعمل التنصيري وإحداث مزيد من المشكلات التي راح ضحيتها عدد من المسلمين. وقد ذكرت بعض الهيئات أن أكثر من ٥٠ ألفاً من المسلمين دخلوا النصرانية.

ولا شك أن الأمر يحتاج إلى تدخل الدول والهيئات الإسلامية

للوقـوف مـع المسلمين والضـغط على الحكومة البلغارية لمنحـهم حقـوقـهم. ولو وجـد المسلمـون من يقـف معـهم، فـإن المستـقبـل سيكون للإسـلام في هذه المنطقة المهمة.

ومن المشكلات القـائمـة الآن، استـيـلاء الحكومـة وبعض أتبـاعـهـا على الأوقاف الإسلامية وبيعها بأثمان بخسة. وتسعى الهيئات الإسلامية هناك إلى استنفاذها. ولكن لأنها هيئات خارجية فليس لديها قدرة على الوقـوف ضد الحكومة(١٧).

٨ ـ رومانيـــا:

تقع رومـانيـا في الجـزء الجنوبي الشـرقي من قـارة أوروبا حيث يحـدها من الشمال أوكرانيا ومن الجنوب بلغاريا ومن الشرق البحر الأسود وملدوفيا ومن الغرب يوغوسلافيا والمجر. وتقدر مساحة رومانيا بنحو ٢٧,٥٠٠ كيلومتر مـربع وعـدد سكانهـا بحـوالي ٢٣,١٩٨,٣٣٠ نسـمـة حـسب تقـديرات عـام ١٩٩٥م، أكثر من ٨٠٪ منهم نصارى والبقية ينتمون لديانات أخرى، من بينها الإسلام حيث يشكل المسلمون ١,٢٪ من جملة السكان(١٨).

وتعتمـد رومـانيـا اقتصادياً على منتجاتهـا الزراعية من الحبوب ومنتجاتها المعدنية كالنفط والغاز والفحم.

وصل الإسلام إلى رومانيا في النصف الثاني من القرن السابع الهجري من خـلال الجـهـود الفـردية لبـعض الأتراك المسلمين، حـيث انتـشـر في المناطق الساحلية الشرقية. وفي عام ٨١٩هـ/ ١٤١٦م، فتح العثمانيون والاشيا ومن بعدها ترانسلفانيا بعد أن استولوا على منطقة دبروجه عام ٨١٤هـ/ ١٤١١م. وقد دخل كثير من أهل البلاد في الإسلام وتعزز الوجود الإسلامي في رومانيا حتى قيام الحرب العالمية الأولى حيث هُزم الأتراك وتعرض المسلمون لألوان

من الظلم، فهاجر كثير منهم إلى تركيا. وبعد الحرب العالمية الثانية، هاجرت أفواج جديدة إلى تركيا أيضاً خوفاً من الاضطهاد الشيوعي. أما من بقي من المسلمين، فقد ذاق الويلات تحت الحكم الشيوعي المستبد، حيث حورب الإسلام ومنع التعليم الديني، كما حصل في بقية البلدان الواقعة تحت السيطرة الشيوعية.

ويتكوّن المسلمون في رومانيا من الأتراك والألبان واليوغوسلاف وبعض العرب المهاجرين. ويرتكز المسلمون في عدد من المدن الرومانية، كونستانتسا حيث مقر المفتي والمجيدية وتول شاه ومنقالية. وكانت المساجد معطلة ولا تقام الصلاة إلا في القليل منها. ولكن بعد انهيار الشيوعية بدأ الأمر يتحسن، حيث أعيد فتح حوالي ٤٠ مسجداً من أصل ٦٢ مسجداً.

ويوجد من الهيئات الإسلامية في رومانيا بالإضافة إلى دار الفتوى، اتحاد للطلاب المسلمين الذي يشرف على عدد من المراكز الإسلامية ويقوم بعدد من المناشط بينها طباعة الكتب الإسلامية.

٩ ـ مولدوفيا:

تقع جمهورية مولدوفيا في الجزء الجنوبي الشرقي من أوروبا. ويحدها من الشمال والشرق والجنوب أوكرانيا ومن الغرب رومانيا. وتبلغ مساحة الجمهورية ٣٣,٧٠٠ كيلومتر مربع وعدد سكانها ٤,١٨٩,٦٥٧ نسمة، يشكل المولدوفيون والرومانيون نسبة ٦٤,٥٪ من السكان والباقي من الأوكرانيين والروس وأعراق أخرى. والديانة النصرانية تشكل الغالبية العظمى من ديانة السكان (٩٨,٥٪)، وأما الباقي فهم من اليهود والمسلمين الذين يشكلون أقليات صغيرة. ويقدر عدد المسلمين في مولدوفيا بحوالي ١٢٠٠ نسمة فقط رغم أنها كانت في يوم من الأيام تحت حكم الدولة

العثمانية. وقد ساهمت عوامل كثيرة في تناقص عدد المسلمين في هذه الجمهورية.

كانت مولدوفيا تحت حكم الهنغاريين لفترة كما كانت تحت سيطرة الأتراك حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي. وقد ضمت إلى روسيا عام ١٨٠٢م، ثم أعلنت مولدوفيا جمهورية مستقلة ذاتياً في إطار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٢٤م. وقد خشيت بعض الأقليات من اتحاد مولدوفيا ورومانيا لوحدة اللغة، ولكن الاستفتاء الذي أجري في مارس ١٩٩٤م أيَّد أن تكون مولدوفيا دولة مستقلة ولا تدخل في أي اتحاد.

سادساً: الأقليات المسلمة في دول أوروبا الجنوبية الغربية:

يوضح الجدول رقم (٧) توزيع الأقليات المسلمة في دول أوروبا الجنوبية الغربية. ويبلغ تعداد سكان هذه المنطقة ١٠٨,٧٢٣,٢٨٣ نسمة وعدد المسلمين بينهم أكثر من مليون نسمة، أي أقل من ١٪ من مجموع سكان أوروبا الجنوبية الغربية، ويمكن إلقاء بعض الأضواء على دول هذه المنطقة على النحو التالي:

١ ـ مالطا:

دولة صغيرة مساحتها ٣٢٠ كيلومتراً مربعاً ولكنها تقع في موقع استراتيجي مهم في البحر المتوسط. ويقدر عدد سكانها بنحو ٣٦٩,٦٠٩ نسمة، حوالي ٩٨٪ منهم نصارى والباقي مسلمون وعددهم حوالي ٩٠ ألف نسمة[١٩].

كانت مالطة مستعمرة بريطانية وحصلت على الاستقلال عام ١٩٦٤م.

جدول رقم (٧) توزيع الأقليات المسلمة في دول أوروبا الجنوبية الغربية (١٩٩٥ - ١٩٩٦م)

مسلسل	الـــــدول	العدد الإجمالي للســـكان	عدد ونسبة المسلمين المئوية	
			العــــدد	٪
١	مالطـــا	٣٦٩,٦٠٩	٩٠,٠٠٠	٢٤,٤
٢	إيطاليـــا	٥٨,٢٦١,٩٧١	٦٥٠,٠٠٠	١,١٢
٣	أسبانيـــا	٣٩,٤٠٤,٣٤٨	٣٠,٠٠٠	٠,٠٧٧
٤	البرتغـــال	١٠,٥٦٢,٣٨٨	٢٥,٠٠٠	٠,٢٤
٥	جبل طارق	٣٤,٨٧٤	٧,٠٠٠	٢٠,٠٧
٦	أندورا	٦٥,٧٨٠	٧,٥٠٠	١١,٤
٧	سان مارينو	٣٤,٣١٢	غير متوافر	غير متوافر
	الإجمـــالـــي	**١٠٨,٧٣٣,٢٨٢**	**٨٠٩,٥٠٠**	**٠,٧٥**

المصادر:

- مكتب الآفاق المتحدة (١٩٩٧م): المعلومات (١٩٩٧- ١٩٩٨م)، الرياض.
- منظمة المؤتمر الإسلامي (١٤١٦هـ): معلومات عن الأقليات والجاليات الإسلامية في العالم، جدة.

وصل الإسلام إلى مالطا عندما فتحها الأغالبة حكام تونس في سنة ٢٥٠هـ وخضعت البلاد لحكمهم حتى عام ٢٩٧هـ. ثم حكمها الفاطميون حتى سنة ٤٨٣هـ (بكر، ١٤٠٥هـ، ٨٣). وقد استمر الإسلام بين سكان الجزيرة كما هاجرت إليها عناصر عربية مسلمة واستخدمت اللغة العربية بين سكانها، وما تزال آثار ذلك واضحة في اللغة المالطية التي تزخر بكثير من الكلمات العربية. وقد قاسى المسلمون في مالطا أثناء الحروب الصليبية الكثير من الاضطهاد والتعسف الصليبي فاضطر كثير منهم إلى الهجرة.

وقد خضعت مالطا لحكم النورمانديين في نهاية القرن الخامس الهجري، ثم استولى عليها فرسان القديس يوحنا الذين أخرجهم الأتراك عام ٩٥٩هـ. وبقيت الجزيرة تابعة لحكم الأتراك المسلمين مدة طويلة حتى استولى عليها البريطانيون في سنة ١٨١٤م.

تنتشر في مالطا كثير من الآثار الإسلامية كما توجد كثير من الكلمات العربية في اللغة المالطية. ورغم عدد المسلمين الكبير نسبياً، فإن الوجود الإسلامي ضعيف في مالطة وكذلك إمكانات المسلمين محدودة. ويوجد بعض العرب من شمالي أفريقيا، كما تقام الشعائر الإسلامية في مصليات عادية.

٢ - إيطاليا:

تعد إيطاليا من دول أوروبا الجنوبية الغربية التي أعلنت جمهورية منذ عام ١٩٤٦م. ولإيطاليا أهمية خاصة لأنها تضم دولة الفاتيكان عاصمة المذهب الكاثوليكي في العالم. ومساحة إيطاليا ٣٠١,٢٣٠ كيلومتر مربع وعدد سكانها ٥٨,٢٦١,٩٧١ نسمة، ٩٨٪ منهم نصارى والبقية مسلمون وآخرون. ويقدر عدد المسلمين بحوالي ٦٥٠ ألف نسمة، حوالي ٢٠٠ ألف من الدول العربية، ٣٠ ألف من دول البلقان، ١٠ آلاف من باكستان، ٧٠ ألف من الدول الأفريقية بخاصة الصومال.

وصل الإسلام إلى إيطاليا قديماً من خلال ثلاثة معابر هي: جزيرة سردينيا وجزيرة صقلية وجنوبي شبه جزيرة إيطاليا وذلك عن طريق الفتح الإسلامي. فقد فتح الأغالبة جزيرة سردينيا عام ١٩٤هـ/ ٨٠٩م وفُتحت صقلية عام ٢١٢هـ/ ٨٢٧م على يد أسد بن الفرات في عهد إبراهيم بن الأغلب

والـي تونـس بواسطـة أسطولـه البحـري القـوي. وقـد ورث الفـاطمـيـون حكـم سـردينيـا سنـة ٢٩٧هـ ودام فيهـا الحكـم الإسلامي أكـثر من قـرنين، كمـا دام في صقليـة حوالـي ٢٩٧ سنـة. أما المعبـر الثالـث وهـو جنـوبي شبه الجزيرة، فقـد فتح بعد صقلية حيث وصلت جيـوش محـمـد الأول الأغلبي مدينة روما عام ٢٢٢هـ/ ٨٤٦م (بكر، ١٤٠٥هـ، ١٠٥).

أما في العصر الحديث، فقد برزت الجالية الإسلامية في إيطاليا بعد الحرب العالمية الثانية، حين هاجر إليها بعض المسلمين من أوروبا الشرقية. كما أتت إليها هجرات إسلامية محدودة من المناطق الإسلامية التي كانت مستعمرات لإيطاليا، ووصل إليهـا بعض العـمال من المغرب وتونس، هذا بالإضـافـة إلى الطلاب الذين يدرسون في الجامعات الإيطالية.

ورغم أن للجالية الإسلامية جهود طيبة في مجال الدعوة والحفاظ على الهوية الإسلامية، إلا أن المسلمين يتعرضون لأخطار التنصير، حيث يوجد في إيطاليـا أكـثـر من ٥٣ إرسـاليـة تنصيـر تعـمل لتـحـويل بعض المسلمين إلى النصرانية، وهي لها جهود واضحة بين الأطفال حيث تلجأ للتأثير على الأسر الفقيرة فتأخذ بعض الأطفال وتربيهم تربية نصرانية. وتحاول هذه الإرساليات التـأثيـر على الطلاب المسلمين من خـلال المسـاعـدات والرحـلات الجمـاعـيـة وحـل المشـاكـلات الفـردية وغـيـر ذلك من وسـائل الجـذب التي تتـقـنهـا المؤسسات النصرانية.

ويوجد للجالية الإسلامية مع ذلك نشاطات دعوية إسلامية ولها مراكز في عـدد من المدن الإيطاليـة الرئيسـة. وقـد بني حـديثاً على نفقـة المملكة العـربيـة السعودية المركز الإسلامي في روما الذي يعد أكبر مركز إسلامي في أوروبا، كما توجد مراكز أخرى واتحاد للطلبة المسلمين.

٣ ـ أسبانيا :

دولة ملكية دستورية تعتمد على الزراعة بالإضافة إلى الصناعة والسياحة . وتقدر مساحة أسبانيا بنحو ٥٠٤,٧٥٠ كيلومتر مربع ويقطنها حوالي ٣٩,٤٠٤,٣٤٨ نسمة ، ٩٩٪ منهم نصارى والباقي مسلمون يبلغ عددهم حوالي ٣٠٠ ألف نسمة . منهم ١٤٠ ألف نسمة من المغرب والجزائر وتونس . كما يوجد حوالي ١٥ ألف نسمة من بقية الدول العربية الأخرى ، خصوصاً من فلسطين والعراق . ويوجد مثل هذا العدد من المسلمين من دول أفريقية .

وصل الإسلام إلى أسبانيا في القرن الأول الهجري ، عندما فتح المسلمون بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نصير شبه جزيرة إيبيريا ، بعد أن استنجد أهلها بالمسلمين لتخليصهم من القبائل الجرمانية ، وذلك في عام ٩٢- ٩٤هـ/ ٧١١- ٧١٣م . وقد بقيت أسبانيا تحت الحكم الإسلامي الزاهر أكثر من ثمانية قرون ودخل الكثير من أهل البلاد في الإسلام . وفي عام ١٤٩٢م ، سقطت آخر الممالك الإسلامية في أيدي النصارى . وقد تعهد حكام قشتالة والأرغون لأبي عبدالله (آخر سلاطين المسلمين) بالحفاظ على دين المسلمين ومساجدهم وكتبهم ولغتهم . . الخ . ولكن لم تمض ثلاث سنوات حتى تنكرٌوا لهذه المعاهدة وبدأت صفحة دامية في تاريخ المسلمين في أسبانيا . وتفننت الحكومة الأسبانية النصرانية المتعصبة في اضطهاد المسلمين والقضاء عليهم ، حتى أنهم أنشأوا محاكم التفتيش لمطاردة المسلمين في كل مكان وتعذيبهم وحرقهم أحياء . وقد طال شر هذه المحاكم المخالفين من غير المسلمين في فترة لاحقة .

وقد تمزق المسلمون شر تمزق وهاجر بعضهم إلى شمالي أفريقيا وقُتل آخرون ، كما هاجر بعضهم إلى مناطق أخرى . ومع ذلك ، فقد

استمرت مقاومة المسلمين لهذا الظلم على فترات، منها ثورة البشرات عام ١٥٧٥م التي قادها فرناندو دي فاهور الذي غيَّر اسمه إلى محمد بن أمية، الذي قاوم الحكم النصراني لمدة سنتين. ولكن تغلبت عليه الدولة الأسبانية وعلقت جثته على أبواب غرناطة. وقد استمرت مطاردة المسلمين واضطهادهم حتى عام ١٩٦٦م، عندما أصدر الجنرال فرانكو حاكم أسبانيا أول قانون لحرية الأديان والذي سمح بممارسة الشعائر الدينية لكافة الديانات. وقد افتتح أول مركز إسلامي طلابي في عام ١٩٦٦م في أسبانيا في مدينة غرناطة. كما تمكن الطلبة المسلمون من الحصول على ترخيص من وزارة العدل لإنشاء الجمعية الإسلامية، كما بدأ المسلمون بإنشاء مراكز العبادة والمدارس الإسلامية.

ويوجد الآن في أسبانيا عدد من الهيئات الإسلامية التي تخدم المسلمين، مثل المركز الإسلامي في مدريد والجماعة الإسلامية في الأندلس والجمعية الخيرية الإسلامية الأسبانية. وقد بُني مركز ضخم في أسبانيا على نفقة المملكة العربية السعودية يقدم خدماته لكافة المسلمين، كما توجد مدرسة عربية كانت تديرها السفارة العراقية. كما أنشئت في فترة متأخرة مدرسة ليبية ومدرسة أم القرى السعودية ومقرها المركز الإسلامي في مدريد[٢٠].

٤ - البرتغال:

جمهورية مستقلة منذ عام ١٩١٠م وحكومتها برلمانية. وهي تعد دولة زراعية وتشتهر بالفلين وتصديره، كما أنها تحتوي على ثروة معدنية تتمثل في الحديد والنحاس. وتبلغ مساحة البرتغال ٩٢,٠٨٠ كيلومتراً مربعاً وعدد سكانها ١٠,٥٦٢,٣٨٨ نسمة، ٩٨٪ منهم نصارى، ٢٪ أتباع ديانات أخرى، من بينهم المسلمون الذين يبلغ عددهم نحو ٢٥ ألف نسمة.

كانت البرتغال جزءاً من الأندلس، وفتحها المسلمون عندما فتحوا الأندلس في نهاية القرن الهجري الأول. وقد توغلت الجيوش الإسلامية بقيادة طارق بن زياد في منطقة البرتغال، حيث استوطنتها قبائل عربية وبربرية. وعندما حدثت مجاعة عام ٧٤٠م في شمالي الأندلس، ارتحل المسلمون منها وتمكن النصارى من تكوين إمارة صليبية عام ٧٥٠م في شمالي البرتغال. وبعد سقوط الدولة الإسلامية، سيطر عليها النصارى تماماً سنة ١٢٤٩م، واضطر المسلمون إلى الهجرة ونزعت أراضيهم ووزعت على النصارى. كما طردت أعداد كبيرة من المسلمين في عام ١٥٤٠م عندما تزوج الملك أخت ملكة أسبانيا.

وتنتمي الجالية المسلمة الحالية في البرتغال إلى المستعمرات البرتغالية. ويتكوّن المسلمون من جنسيات مختلفة من موزمبيق وغينيا بيساو وباكستان وإندونيسيا وبضع مئات من البرتغاليين. ويتمتع المسلمون بمعظم الحقوق التي يتمتع بها الآخرون.

ومعظم المسلمين هناك من طبقة العمال مع وجود بعض الأغنياء الذين يملكون المصانع والفنادق وغيرها. ويتركز معظم المسلمين في العاصمة لشبونة وضواحيها، مع وجود مجموعات مسلمة في المدن الأخرى.

والجمعيات الإسلامية في البرتغال قليلة جداً. فلا يكاد يوجد غير الجمعية الإسلامية في لشبونة وجمعية النساء المسلمات في البرتغال.

٥ - جبل طارق :

يقع في الطرف الجنوبي لشبه جزيرة إيبيريا بحيث يشرف من موقع حاكم على مضيق جبل طارق. وهو عبارة عن منطقة صغيرة لا تزيد مساحتها على

٥,٨ كيلومتر مربع، تتمتع بحكم ذاتي تحت السيادة البريطانية. ويقدر عدد سكانها بحوالي ٣٤,٨٧٤ نسمة، يتألفون من بريطانيين وإيطاليين ومالطيين وعرب وغيرهم.

ويقدر عدد المسلمين بما يتراوح بين ٥ - ٧ آلاف نسمة[٢١]. معظمهم من المغرب العربي. ويتمتع سكان جبل طارق ببعض الميزات الاقتصادية وبنوع من التجارة الحرة. ومن أجل هذا يفد إلى المنطقة كثير من السياح الغربيين وبخاصة أهل أسبانيا حيث يشترون بعض البضائع بأسعار أرخص من بقية أوروبا.

والوجود الإسلامي في جبل طارق بدأ منذ القرن الهجري الأول حيث عبر طارق بن زياد وجيشه من خلال هذا المضيق إلى أسبانيا وبقية أوروبا. وتخليداً لهذا الحدث التاريخي المهم، مازال هذا المضيق يحمل اسم طارق بن زياد (رحمه الله). وأما في العصر الحاضر، فالوجود الإسلامي في جبل طارق ما زال محدوداً، حيث إنه يمثل معبراً للنازحين من شمال أفريقيا إلى الدول الأوروبية. وغالبية المقيمين في جبل طارق هم من العمال المغاربة الذين أتوا للمنطقة بحثاً عن لقمة العيش.

وقد شهد جبل طارق في يوم الجمعة ٥ من شهر ربيع الثاني ١٤١٨هـ حدثاً مهماً هو افتتاح مسجد خادم الحرمين الشريفين، الذي يحتوي على مكتبة ومدرسة وعدد من المرافق التعليمية المهمة. ومن المتوقع أن يكون لهذا المركز أثراً إيجابياً على حياة المسلمين في المنطقة. كما يمكن أن يكون مناراً للتعريف بالإسلام للأوروبيين من خلال ما يقدم للزوار من معلومات وشروح عن الإسلام والمسلمين في أنحاء العالم.

٦ ـ أنـدورا :

أندورا دولة صغيرة في جنوب غربي أوروبا بين فرنسا وأسبانيا، تشغل مساحة قدرها ٤٥٠ كيلومتراً مربعاً، وعدد سكانها ٦٥,٧٨٠ نسمة، معظمهم أسبان (٦١٪) ويشكل الأندوريون ٣٠٪ من السكان الذين يدينون بالنصرانية. أما نسبة المسلمين فقد تتجاوز ١١٪ وعددهم حوالي ٧,٥٠٠ نسمة (عبدالغفار، ١٤١٤هـ)، معظمهم مهاجرون من دول شمالي أفريقيا. ويعتمد النشاط الرئيس على السياحة مع شيء من الزراعة.

٧ ـ سان مارينو :

جمهورية صغيرة حبيسة في وسط إيطاليا، تقدر مساحتها بنحو ٦٢ كيلومتراً مربعاً وعدد سكانها حوالي ٣٤,٣١٢ نسمة، يتكونون من السانمريين Sanmariness والإيطاليين ويدينون بالنصرانية. ولم تتوافر معلومات عن وجود الإسلام والمسلمين في هذه الجمهورية الصغيرة.

المظاهر العامة لنشاطات الأقليات المسلمة

يتبين من الاستعراض السابق للوجود الإسلامي في أوروبا، أن الكثير من المسلمين وفدوا إلى أوروبا مهاجرين لأغراض مؤقتة في البداية على الأقل. فمنهم من أتى للدراسة مع العزم أن يعود لبلاده، سواء كان من الشرق الأوسط أو من الدول الآسيوية والأفريقية الأخرى، والبعض أتى بحثاً عن عمل لفترة مؤقتة يأمل بعدها أن يعود لبلاده. أما البعض الآخر فقد هاجر إلى أوروبا لأسباب سياسية هروباً من الاضطهاد الذي يتعرض له المسلمون في الكثير من البلاد، سواء كانوا أكثرية أو أقلية. وقد ترتب على هذا الوضع أن المسلمين في أوروبا يتكوَّنون من العمال الذين يزاولون العمل اليدوي أو الحرف البسيطة التي لا تحتاج إلى كثير من التخصص والمهارة الفنية ويمكن الحديث عن المظاهر العامة لنشاط الأقليات الإسلامية في أوروبا في المجالات التالية:

١ - **المجال الاقتصادي:** يكوِّن العمال غير الفنيين نسبة كبيرة من المسلمين الذين هاجروا إلى أوروبا خلال القرنين الماضيين بحثاً عن العمل. ومن الجدير بالذكر أن أكثر من حوالي ٨٠٪ ممن هاجر إلى أوروبا من المسلمين كانوا عمالاً، وهذا يعني أن وضعهم الاقتصادي يضعهم في آخر درجات السلم الاجتماعي، والعمال وإن كانوا في البداية لا يجدون صعوبة كبيرة في الحصول على العمل، إلا أن ذلك قد تغيَّر في السنوات الأخيرة، لانتشار البطالة في أوروبا ولقلة تدريب غالبية هؤلاء العمال ولكثرة الطلب على العمل من قِبَل مهاجرين آخرين من الدول الأوروبية. ورغم أن هذا هو الوضع السائد في معظم الدول الأوروبية، إلا أن المسلمين الموجودين في أوروبا الشرقية يختلفون قليلاً عن هذا، وذلك لأن

الحالة الاقتصادية في دول أوروبا الشرقية أسوأ بكثير من بقية أوروبا، وبالتالي فالعمالة في تلك الدول أكثر معاناة، كما أن فرص العمل أقل توافراً. أما المسلمون الذين استوطنوا الاتحاد السوفيتي منذ فترة طويلة، فهم وإن كانوا يعدون من سكان البلاد الأصليين، فقد حرمهم النظام الشيوعي من أي ملكية في ظل الملكية العامة للدولة. وحتى عندما انهارت الشيوعية وبدأت موجة تمليك القطاع الخاص، فإن ضعف الإمكانات المادية حالت بين المسلمين وبين القدرة على إدارة أي مشروعات اقتصادية كبيرة يمكن أن يكون لها مردود اقتصادي مربح، هذا بالإضافة إلى أن المسلمين فيها كانوا يرزحون تحت نير الفقر منذ فترة طويلة.

وهكذا يتضح أن أوضاع المسلمين الاقتصادية في أوروبا عموماً أوضاع مزرية نسبياً وتحتاج إلى الكثير من العون والمساعدة. وقد انعكس ذلك على مظاهر حياتهم الأخرى.

٢ - **المجال التعليمي:** يعاني المسلمون في أوروبا من تدني التعليم الديني في أوساطهم. وكان ذلك إما بسبب السياسة التي تنتهجها الدول التي يعيش فيها المسلمون كأقلية، حيث كان يمنع التعليم الإسلامي منعاً باتاً بل وأغلقت المدارس والمعاهد الإسلامية في كل الدول الشيوعية سابقاً، ومنع أي نوع من أنواع التعليم الديني سواء كان في المساجد أو المدارس، وإن استمر المسلمون في الاتحاد السوفيتي في ممارسة تعليم القرآن وشيء من الكتابة سراً في بيوتهم حتى سقط هذا الاتحاد. وبعد سقوطه أراد المسلمون أن يعودوا إلى التعليم الإسلامي فوجدوا أنهم يعانون من نقص الإمكانات المادية والبشرية، إذ لم تعد هناك مدارس أو معاهد يمكن أن يدرس بها الطلاب ولم يتوافر العدد الكافي من مدرسي الثقافة الإسلامية

واللغة العربية، كما لم تتوافر المناهج الدراسية المناسبة للمرحلة الجديدة، ولذا كان لابد من أن يبدأ المسلمون من البداية. فأخذوا يستعينون ببعض المسلمين من الخارج لتعليمهم أمور دينهم ومساعدتهم على الخروج من ظلام سنوات الشيوعية، الذي فرض عليهم لأكثر من ٧٠ عاماً.

وقد بدأت أوضاع التعليم تتحسن بين مسلمي الاتحاد السوفيتي سابقاً ولكن الأمر يحتاج إلى فترة زمنية طويلة قبل أن يتمكنوا من تعويض ما فاتهم.

ومن الجدير بالذكر أن بعض المسلمين كانوا يذهبون للمدارس العامة التي كانت تديرها الحكومة السوفيتية وبالتالي فمستوى التعليم لديهم لا يقل في العموم عن مستوى التعليم السوفيتي العام.

أما التعليم الديني بين مسلمي دول أوروبا الأخرى، فهو أحسن حالاً وذلك أن هذه الدول لم تكن تضع أي قيود على إنشاء المؤسسات التعليمية، كما أن مدارسها مفتوحة لاستقبال المسلمين في المدارس العامة. ولكن ضعف إمكانات المسلمين وانتشار الجهل بينهم نسبياً، حال دون تأسيس مدارس نظامية كاملة. واقتصر الأمر في البداية على مدارس نهاية عطلة الأسبوع، التي كانت تقام في المساجد والمراكز الإسلامية لتوفير بعض مبادئ التعليم الإسلامي وحفظ القرآن الكريم. وقد أخذ المسلمون شيئاً فشيئاً ينشئون المدارس والمعاهد الإسلامية في عدد من العواصم الأوروبية لسد النقص في التعليم الإسلامي. وبعد فترة من الزمن، أدخلوا المناهج التعليمية المحلية بالإضافة إلى الثقافة الإسلامية وتعليم اللغة العربية أو اللغة المحلية السائدة في المنطقة. ولكن هذا النوع من المدارس مازال قليلاً ويقتصر في معظم الحالات على المستويات

الابتدائية والمتوسطة. وقد شعر قادة الجاليات الإسلامية في الكثير من البلدان الأوروبية بهذا النقص في التعليم الإسلامي، فبدأوا بإنشاء المدارس الشاملة التي تصل إلى المرحلة الجامعية وخصوصاً عندما بدأ بعض الطلاب المسلمين يتعرضون لبعض الممارسات العنصرية، إما الرسمية أو الشعبية كما حصل في موضوع الحجاب في فرنسا. ورغم أن الحكومات الأوروبية ملزمة بالصرف على المؤسسات التعليمية التي تخدم قطاعات الشعب المختلفة، إلا أن المدارس الإسلامية لم تجد الدعم المطلوب إلا في حالات نادرة جداً. وقد قامت بعض الدول الإسلامية إما بإنشاء مدارس لأبنائها وأبناء بعض المسلمين في بعض الدول الأوروبية أو المساعدة على إنشائها، مثل المملكة العربية السعودية التي أنشأت أكاديمية الملك فهد في كل من لندن وبون.

وفي السنوات الأخيرة، بدأت بعض الجاليات الإسلامية في بريطانيا وألمانيا وفرنسا وبعض الدول الأوروبية الأخرى بإنشاء مدارس ثانوية خاصة بالمسلمين. ورغم أن هذه المدارس ليست كافية، إلا أنها سدت حاجة ملحة، وعددها يزداد باستمرار. كما بدأت بعض الكليات التي تحاول أن توفر المدرسين للمدارس الثانوية في كل من بريطانيا وفرنسا ولكن على نطاق محدود جداً (اتحاد المنظمات الإسلامية، ١٩٩٨م).

٣ - **المجال الدعوي:** يقوم المسلمون في أوروبا بنشاط دعوي يختلف من بلد إلى آخر ومن جالية إلى أخرى. وهذا النشاط ينطلق في معظم الحالات من المساجد والمراكز الإسلامية. وانطلاقاً من فهم دور المسلم في المجتمعات غير الإسلامية، يتمحور النشاط الدعوي للجاليات الإسلامية في أوروبا حول محورين رئيسين: دعوة المسلمين وتوجيههم ووعظهم،

ودعوة غير المسلمين وتعريفهم بالإسلام.

ويتمثل النشاط الأول الموجه للمسلمين في إقامة الشعائر الدينية من صلاة الجمعة والعيدين والصلوات الخمس إلى صيام شهر رمضان وما يتطلبه من ترتيبات، وكذلك إدارة مدارس عطلة الأسبوع وغير ذلك من النشاطات التي تتم غالباً في المجتمعات المسلمة في أوروبا.

أما دعوة غير المسلمين، فتتم من قِبَل أشخاص لهم معرفة جيدة بالإسلام وكذلك معرفة جيدة بالمجتمع الذي يعيشون فيه. وتتمثل هذه الدعوة في التعريف بالإسلام من خلال المحاضرات والمشاركات الإعلامية المختلفة. هذا بالإضافة إلى توزيع بعض النشرات واستغلال المناسبات التي تسنح في الأماكن المختلفة.

وقد أنشئت كلية الدراسات الإسلامية في فرنسا التي تحاول أن تعد بعض الدعاة وأئمة المساجد ليتولوا أمور المسلمين في الدول الأوروبية. كما أن بعض الهيئات الإسلامية مثل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد والندوة العالمية للشباب الإسلامي في المملكة العربية السعودية، تقيم بعض الدورات الشرعية من وقت لآخر لإعداد بعض الدعاة لهذه المهمة.

ومن الجدير بالذكر أن الجهود الدعوية للجاليات الإسلامية في أوروبا لها آثار إيجابية في الحفاظ على هوية المسلمين وتوجيه الناشئة المسلمة هناك. كما أنها نجحت في استقطاب بعض الأفراد إلى الإسلام بحيث لا يكاد يخلو بلد من البلدان الأوروبية من مسلمين جدد. وبعد ذلك تتولى المراكز الإسلامية تعليم وتوجيه من يسلم ليكون عضواً صالحاً في الجالية الإسلامية في البلد الذي أسلم فيه. وهذا لا يعني أن جهود

الجاليات الإسلامية الدعوية في أوروبا جهود كافية ولا تحتاج إلى تحسين، بل العكس هو الصحيح، حيث إن جهود الدعوة في تلك البلدان ما زالت متواضعة وتحتاج إلى التحسين كماً وكيفاً.

٤ ـ **المجال الخارجي:** من المسلم به أن معظم أفراد الجاليات الإسلامية في أوروبا هاجروا من بعض الدول الإسلامية لسبب من الأسباب التي ذكرت من قبل، ولهذا فمن المتوقع أن تستمر اتصالاتهم الخارجية مع دولهم التي جاءوا منها بسبب علاقاتهم مع أهليهم وذويهم، وأحياناً بسبب متابعة الحكومات التي ينتمون لها في الأصل. وتظهر هذه العلاقات الخارجية في عدة مظاهر، مثل الصلة بالسفارات والزيارات المتكررة من بعض المسؤولين في الدول الإسلامية أو بعض الدعاة في محاولة من تلك الدول للإبقاء على الصلة مع رعاياها في المهجر. وأحياناً تحصل بعض النتائج الإيجابية لهذه الصلة من خلال المساعدات الثقافية أو غيرها.

على أن أهم مظهر من مظاهر النشاط الخارجي للجاليات المسلمة في أوروبا، هو العلاقة مع بعض المنظمات الإسلامية والهيئات الدعوية التي تقدم بعض الخدمات للمسلمين في أرض المهجر والموجودة في بعض الدول الإسلامية، مثل رابطة العالم الإسلامي وهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية والندوة العالمية للشباب الإسلامي ووزارة الشؤون الإسلامية في المملكة العربية السعودية والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية وجمعية إحياء التراث الإسلامي في الكويت والأزهر الشريف في مصر وغيرها وتتم هذه المساعدات من خلال زيارة بعض الوفود من الجاليات الإسلامية في أوروبا أو خلال الزيارات الدعوية التي يقوم بها منسوبو هذه الهيئات للمسلمين في أوروبا. وقد تمت من خلال هذه المساعدات بعض

المشروعات التعليمية والدعوية وكذلك تبادل الزيارات الجماعية التي تنظمها الجاليات المسلمة في أوروبا بالتعاون مع المؤسسات الإسلامية في السعودية، سواء كانت لأداء الحج أو العمرة أو كانت لطلب الدعم لمشروعات المسلمين في الدول الأوروبية.

٥ ـ **المجال الاجتماعي:** لا شك أن للنشاط الاجتماعي أهمية خاصة في الحفاظ على هوية المسلمين في الدول الأوروبية. ولكن هذا النشاط الاجتماعي يكاد يكون معدوماً في بعض المجتمعات لعدم توافر وسائل القيام به. ويكاد يقتصر في وجوده على الزيارات بين الأسر المسلمة والمشاركة أحياناً في بعض اللقاءات الجماعية، مثل المخيمات والدورات وغيرها. وغالباً ما يكون لهذه النشاطات الاجتماعية الإسلامية آثار إيجابية على الناشئة المسلمة بوجه خاص.

أما معظم المناشط الاجتماعية للجاليات المسلمة في المجتمعات الغربية، فتتم ضمن النشاط الاجتماعي في البلد الذي يوجدون فيه. ورغم أن الكثير من الأسر تحاول أن تقلل من التأثير السلبي للمناشط الاجتماعية غير الإسلامية على أفرادها، إلا أن ذلك قد لا يكتب له النجاح في معظم الحالات بسبب الظروف الضاغطة التي تمارسها الأغلبية غير المسلمة. ولهذا يعد نقص المناشط الاجتماعية الإسلامية بين الأقليات المسلمة في الدول الأوروبية أحد المداخل السلبية على هذه الأقليات. ويحتاج الأمر إلى معالجة جذرية من قِبَلهم بالتعاون مع الهيئات الإسلامية التي يمكن أن تساعد في هذا المجال.

المشكلات والتحديات التي تواجهها الأقليات المسلمة

تواجه الأقليات المسلمة في أوروبا الكثير من المشكلات الناتجة عن اغترابها وعيشها في مجتمعات غير إسلامية. وهذه المشكلات تحدث الآن وبدرجات متفاوتة من بلد إلى آخر. ومن المتوقع أن يتفاقم بعضها مستقبلاً أو تظهر مشكلات جديدة تعززها الأوضاع المتغيرة في الدول الأوروبية. ويمكن استعراض بعض تلك المشكلات على النحو التالي:

١ - **المشكلات الاجتماعية:** تعاني الأقليات الإسلامية في أوروبا عدداً من المشكلات الاجتماعية الناتجة عن اختلاف البيئة واختلاف المعتقد في هذه المجتمعات. ومن أبرز المشكلات التي تواجه المسلمين في البيئات الأوروبية:

(أ) التأثير السلبي على الأسرة المسلمة ونشر السلوكيات الإباحية بين أفرادها.

(ب) تشجيع الأطفال على الخروج على تقاليد الأسرة المسلمة وحمايتهم من أي تدخل من قِبَل ذويهم.

(ج) انتشار الزواج المختلط بين المسلمين وغيرهم، ليس فقط زواج مسلمين من نساء غير مسلمات، بل حتى زواج مسلمات من غير مسلمين، مع كون ذلك محرم شرعاً. وقد نتج عن الظروف المواتية المحيطة بالمسلمين في المجتمعات الأوروبية، أن انتشرت بينهم مظاهر انحراف الأحداث من سرقة ومخدرات وغير ذلك، بحيث أصبحت نسبة المسلمين في بعض السجون الأوروبية مرتفعة مقارنة بنسبة أعدادهم القليلة في تلك المجتمعات. وتعود مشكلات الأقليات المسلمة في المجتمعات الغربية إلى الأسباب التالية:

(أ) عدم القدرة على التأقلم مع متطلبات المجتمع الجديد الذي يعيش فيه المسلمون.

(ب) التأثير السلبي على الأسرة بعامة والأطفال بصفة خاصة من خلال وسائل الإعلام والأقران وضغوط الحياة الاجتماعية.

(ج) غياب البديل الإسلامي والتوجيه الذي يتفاعل مع حاجات المسلمين ويستجيب لمتطلبات الغربة التي يعيشونها.

ومن هذا المنطلق، فإن الجاليات الإسلامية في الغرب تحتاج إلى من يعينها على تحديد المشكلات التي تواجهها ثم يوفر لها سبل التغلب على هذه المشكلات، وهذا لن يتيسر إلا من خلال مراكز توجيه إسلامية تنطلق من المساجد بحيث توفر التعليم والتوجيه والتوعية، كما توفر البدائل المناسبة من خلال نواد اجتماعية تقدم مناشط ثقافية ورياضية وبدائل اجتماعية مناسبة للمسلمين. وهذا الأمر لن تستطيع المجتمعات المسلمة في الدول الأوروبية تنفيذه بدون مساعدة الهيئات الإسلامية المهتمة بتلك المجتمعات بعامة والشباب بشكل خاص.

٢ - **المشكلات التعليمية:** يعاني أبناء الجاليات الإسلامية في الدول الأوروبية العديد من المشكلات التعليمية التي تنتج في البداية عن عدم معرفة لغة البلد الذي هاجر إليه المسلمون. وعندما يصارع الأطفال مع اللغة ويستطيعون أن يتفاهموا بها، تواجههم مشكلة غياب الثقافة الإسلامية في المدارس الحكومية. وبسبب ضعف الطلاب في اللغة التي يتعلمون بها، فإن تحصيلهم العلمي يبقى دون المتوسط، وقد ينتج عن ذلك تأخرهم الدراسي أو حتى رسوب الكثير منهم.

ومع أن المراكز الإسلامية تحاول أن تقدم بعض التعليم الإسلامي في المسجد خلال عطلة الأسبوع، إلا أن هذا غير كاف ولا يتيسر في كل المراكز الإسلامية. وفي بعض المدن الرئيسة في الدول الغربية توجد بعض المدارس الإسلامية في المستويات الابتدائية والمتوسطة وأحياناً الثانوية إلا أنها غالباً غير كافية ومواردها غير مجزية، ولهذا يبقى فيها جوانب من النقص تنعكس على الإعداد العلمي لأبناء المسلمين. ومع ذلك، فقد أصبحت هذه المدارس هي الملاذ الأخير لكثير من أبناء المسلمين لتجنبهم سلبيات المدارس الحكومية أو لاضطرارهم للذهاب إليها عندما يمنعون من الذهاب إلى المدارس الحكومية لسبب أو لآخر كما حصل في فرنسا عندما امتنعت بعض المدارس عن قبول الفتيات المحجبات هناك.

٣ـ **المشكلات السياسية:** من المعروف أن الأقليات المسلمة في الدول الأوروبية تنتمي إلى بعض الدول الإسلامية في مناطق متعددة من العالم. ورغم أن الكثير من هذه الأقليات قد قطعت صلتها السياسية بالبلاد التي أتت منها، فإنها تتأثر بشكل أو بآخر بما يجري في بلادها الأصلية. وقد يوجد أحياناً ما يشبه الانتماء السياسي إما الذاتي أو المفروض بحكم الحاجة إلى العودة إلى أرض الوطن من وقت لآخر. ومع ذلك، فليس لأفراد الجاليات الإسلامية في الدول الأوروبية مشاركات سياسية تذكر في بلدانهم السابقة.

أما في بلاد المهجر، فمشاركتهم السياسية مازالت معدومة أو في بداياتها ولم تتبلور بصورة واضحة. ورغم أن الكثير من المسلمين في المجتمعات

الأوروبية يحملون جنسيات الدول التي يقطنونها ولهم حق الانتخاب، إلا أنهم حتى الآن ليس لهم أي مشاركات ملموسة في المجال السياسي رغم أن بعضهم يشارك في الانتخابات المحلية.

وقد بدأت في الآونة الأخيرة موجة من الاهتمام السياسي بين المسلمين في بعض الدول الأوروبية. كما أن بعض السياسيين الأوروبيين أخذوا يفكرون في كسب أصوات بعض المسلمين ممن يقطنون في مناطق نفوذهم. وقد نشأ جدل بين بعض مثقفي المسلمين في بعض الدول الأوروبية عن جدوى المشاركة في الحياة السياسية وعن كيفية هذه المشاركة، وهل من الأفضل أن تكون من خلال الأحزاب القائمة في الدول الأوروبية أو أن الأفضل تأسيس أحزاب إسلامية في كل بلد يتكاثر فيه المسلمون ورغم أن هذا الجدل مازال في بداياته ولم يحسم بعد، فقد ظهر في بريطانيا حزبان سياسيان يحاولان أن يمثلا المسلمين هناك. كما أن بعض السياسيين المسلمين قد رشحوا أنفسهم عن المناطق التي يسكنون فيها، وقد نجح على الأقل أحد المرشحين ووصل إلى البرلمان البريطاني. وهناك بعض المساعي المشابهة في فرنسا وألمانيا وبعض الدول الأوروبية الأخرى إلا أنها مازالت في بداياتها.

أما الجمهوريات الواقعة تحت السيطرة الروسية، ففيها الكثير من السياسيين الذين ينتمون إلى المسلمين وقد فاز الكثير منهم في الانتخابات المحلية. هذا مع ملاحظة أن أولئك السياسيين ليسوا مهتمين بتمثيل الإسلام أو تطبيقه في الحياة العامة، باستثناء بعض الجمهوريات التي تحاول أن تستقل عن روسيا مثل الشيشان.

٤ ـ **المشكلات الدعوية**: يعد النشاط الدعوي بين أفراد الجاليات الإسلامية في المجتمعات الغربية أبرز مناشط تلك الجاليات، رغم ما يعانيه من نقص وضعف في الكثير من جوانبه. وتتمثل المشكلات الدعوية بين أفراد المسلمين الذين يعيشون في الدول الأوروبية في عدد من المظاهر الواضحة، لعل من أبرزها ما يلي:

(أ) قلة الدعاة المؤهلين: بالرغم من أنه لا تكاد تخلو جالية من الجاليات الإسلامية في الدول الغربية من وجود نوع من النشاط الدعوي بين أفراد الجالية، إلا أن هذا النشاط يتم في الغالب على أيدي أناس غير مؤهلين تأهيلاً علمياً مناسباً لهذه المهمة. هذا بالإضافة إلى أنهم غير متفرغين لهذا العمل وإنما يقومون به احتساباً في الأوقات التي يستطيعون اقتطاعها من التزاماتهم اليومية. وقد انعكس ذلك على نوعية البرامج التي تقدم للمسلمين في أرض المهجر، حيث ينقصها التخطيط الدقيق كما تنقصها الاستمرارية الضرورية لتحقيق النتائج المرجوة، وذلك بسبب نقص الموارد المادية وضغوط الحياة التي يعيشها المسلمون في أوروبا. وقلة الدعاة المؤهلين في الجاليات الإسلامية في أوروبا مازالت مشكلة، بالرغم من أن بعض أفراد تلك الجاليات قد ابتعثوا إلى بعض الدول الإسلامية للدراسة والتخصص، ليعودوا لسد النقص في مجتمعاتهم. وقد عاد بعض أولئك بالفعل ولكن الحاجة ما زالت قائمة لمزيد من الأئمة والمدرسين والعاملين الاجتماعيين وغير ذلك. وهذا النقص في الدعاة والمدرسين قائم بالرغم من وجود مكاتب لبعض الهيئات الدعوية في الدول الأوروبية التي تسهم

بمرواتب بعض الدعاة والمدرسين، إما كلياً أو جزئياً. ولكن ما تقدمه مازال أقل من الحاجة، هذا بالإضافة إلى أن بعض دعاة تلك الجهات غير مؤهلين للقيام بالدور المطلوب في الدول الأوروبية، إما لعدم معرفتهم بلغات المجتمعات التي يعملون فيها أو بسبب تصوراتهم والأهداف التي يعملون من أجلها.

(ب) نقص الإمكانات المادية: تعاني الكثير من المجتمعات الإسلامية في الدول الأوروبية من نقص الموارد المادية الضرورية لإنشاء المدارس والمراكز الإسلامية والنوادي الاجتماعية، مما يجعل أي نشاط تقوم به الجاليات الإسلامية قاصراً ولا يجذب الاهتمام والمشاركة من جانب أفراد المسلمين في تلك المجتمعات.

ولا شك أن بعض الهيئات الدعوية الإسلامية وكذلك بعض الدول الإسلامية قد ساهمت في إنشاء المراكز والمدارس والمساجد في عدد من الدول الأوروبية، إلا أن الحاجة ما زالت قائمة للمزيد من هذه المرافق، خصوصاً المدارس الإسلامية ومراكز النشاط الشبابي والمحاضن التربوية المؤهلة والمجهزة بما يلزم لتؤدي دورها المطلوب.

٥ - **المشكلات الاقتصادية:** يتكون معظم المسلمين في الدول الأوروبية من عمال غير مؤهلين، وبالتالي نجدهم يمارسون الكثير من الأعمال اليدوية ذات الأجور المنخفضة. ولا شك أن بعضاً منهم قد حصلوا على شيء من التدريب الفني واكتسبوا بعض المهارات الضرورية في مجال عملهم، ولذا فهم أحسن حالاً من غالبية العمال. ومع ذلك فيبقى مستوى المسلمين العاملين في الدول الغربية منخفضا اقتصادياً، ولذا فهم

يعانون الكثير من المشكلات. ومن هذه المشكلات ما له صفة العموم نتيجة للبطالة المتشرة في الدول الأوروبية. ولكن بعض مشكلات المسلمين ذات طابع خاص، حيث إنهم يعانون ربما أكثر من غيرهم من آثار الركود الاقتصادي. ورغم أن المسلمين في بعض البلدان الأوروبية مثل ألمانيا وبريطانيا لهم وجود قديم ولابد أن لهم مشاركات في ملكية بعض الأعمال التجارية أو الصناعية هناك، إلا أنه لا تتوافر أي معلومات مفصلة عن أوضاع المسلمين الاقتصادية في الدول الأوروبية. وغني عن القول إن أوضاع المسلمين الاقتصادية في روسيا الأوروبية قد تكون أسوأ حالاً بصفة عامة ولكن المسلمين هناك لهم ممتلكات تجارية ومساهمات صناعية تجعلهم أكثر مشاركة في النشاط الاقتصادي في الجمهوريات التي يشكلون فيها أغلبية، مثل بشكيرستان وتتارستان وغيرهما.

وفي الجملة، فإن مشكلات المسلمين الاقتصادية في الدول الأوروبية ظاهرة للعيان، ومن المتوقع أن تزداد سوءاً مع ضيق فرص العمل واشتداد أحكام الأنظمة الأوروبية التي تعطي الأولية لأبناء البلدان الأوروبية الأصليين. وقد تكون المشكلات الاقتصادية أحد الأسباب الرئيسة التي قد تعيد الكثير من المهاجرين المسلمين إلى البلدان التي أتوا منها، بحثاً عن النماء الاقتصادي والثروة.

نماذج قطرية للأقليات المسلمة

سوف نعرض في هذا القسم بعض النماذج القطرية التي تمثل مناطق أوروبا الرئيسة وذلك لما تمثله هذه النماذج من ثقل للوجود الإسلامي في أوروبا.

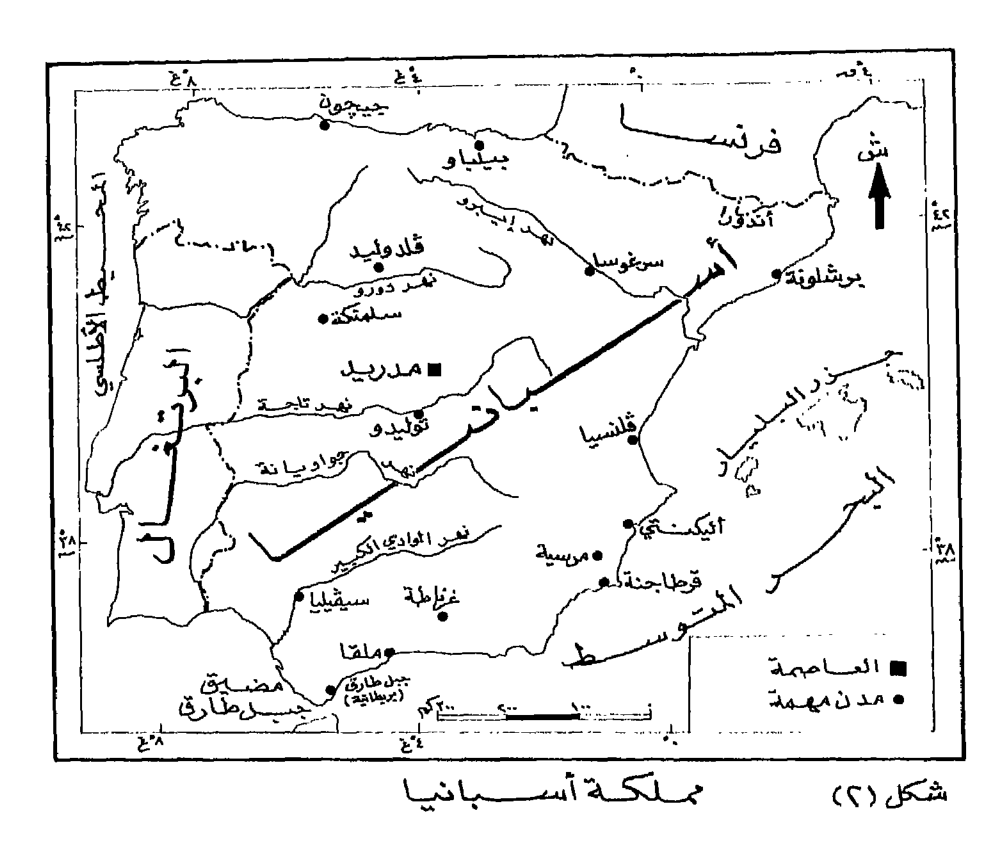
والأقطار التي تمَّ اختيارها لهذه الدراسة هي: أسبانيا، بلغاريا، فرنسا وبريطانيا وسيتم تناولها بالترتيب.

أولا: الأقلية المسلمة في أسبانيا:

١ ـ **نبذة جغرافية مختصرة:** تقع مملكة أسبانيا في الجزء الجنوبي الغربي من القارة الأوروبية حيث تطل على سواحل البحر المتوسط وخليج بسكي والمحيط الأطلسي الشمالي، إلى الجنوب الغربي من فرنسا، كما تحدها البرتغال من الغرب. وتشغل أسبانيا مساحة تبلغ ٥٠٤,٧٥٠ كيلومتر مربع، هي معظم مساحة شبه جزيرة إيبيريا. وتشمل هذه المساحة جزر البلاري والكناري وخمسة مناطق تحت السيطرة الأسبانية، بالإضافة إلى بعض المناطق الأخرى التي ما زال النزاع فيها قائماً بين أسبانيا والمغرب (شكل رقم ٢).

وتتمتع أسبانيا بمناخ معتدل يميل إلى الحرارة صيفاً والبرودة شتاءً في المناطق الداخلية. وتتكوّن مساحة أسبانيا من سهل واسع محاط بالجبال قليلة الارتفاع. كما توجد جبال البرانس في الشمال ويوجد في أسبانيا عدد من الأنهار وبها مساحة واسعة من الغابات كما أنها غنية بمواردها الطبيعية من الفحم والحديد واليورانيوم وبعض المعادن الأخرى.

وتتكون أسبانيا من ١٧ مقاطعة مستقلة بالإضافة إلى خمس مناطق تحت السيطرة الأسبانية. هذا بالإضافة إلى بعض المناطق المتنازع عليها بين أسبانيا والمغرب.



شكل (٢) مملكة أسبانيا

المصدر: أطلس العالم ، مكتبة لبنان ، بيروت .

٢ - **نبذة تاريخية عن الإسلام في أسبانيا:** أصبحت أسبانيا جزءاً من الدولة الإسلامية في رمضان عام ٩٣هـ/ ٧١١م وشهدت ازدهار الحضارة الإسلامية التي انتقلت منها إلى أوروبا، فكانت سبباً من أسباب النهضة الأوروبية الحديثة، ولكن الحكم الإسلامي في أسبانيا سقط نهائياً عام ١٤٩٢م. وقد مر المسلمون بمأساة بعد هذا السقوط فقد طردوا من أسبانيا ونُصِّر بعضهم وأصبح الإسلام أثراً بعد عين في هذه البلاد. ولم يظهر للمسلمين وجود إلا في الفترة الأخيرة من بين أنقاض التعصب الصليبي القديم والحديث. ويقدر عدد المسلمين الآن في أسبانيا بحوالي ٣٠٠ ألف نسمة من بين سكانها البالغ عددهم حوالي ٤٠ مليون نسمة، أي بنسبة تقل عن ١٪ من مجموع السكان. واللغة الرسمية في أسبانيا هي الأسبانية حيث يتحدثها ٧٤٪ من السكان، وتليها اللغة الكتلانية التي يتكلمها ١٧٪، ثم اللغة الغاليسية ويتحدثها ٧٪، وأخيراً لغة الباسك. وعاصمة أسبانيا مدريد ويقطنها حوالي ١٠٪ من السكان كما يوجد عدد من المدن الرئيسة ذات الكثافة السكانية الكبيرة، مثل برشلونة وسلفيا وقرطبة وغرناطة وملقا.

٣ - **توزيع الأقليات المسلمة:** يتركز المسلمون في الوقت الحاضر في المدن الرئيسة كما توجد أعداد من المغاربة في المناطق المتنازع عليها بين أسبانيا والمغرب. ومن الجدير بالذكر، أن غالبية المسلمين الموجودين في أسبانيا هم من العمال الذين وفدوا من الدول العربية، بخاصة دول شمالي أفريقيا. كما يوجد عدد محدود من الطلاب المسلمين في الجامعات الأسبانية خصوصاً في السنوات الأخيرة.

٤ ـ **النشاط الاقتصادي:** غالبية المسلمين في أسبانيا من العمال الذين وفدوا بحثاً عن لقمة العيش، وبالتالي فإن نشاطهم الاقتصادي يقتصر على ممارسة بعض الأعمال اليدوية البسيطة وكذلك الأعمال الكتابية بين الطلاب والعاملين في مكاتب السفارات الإسلامية. ورغم أن الاقتصاد الأسباني يستفيد من العمال المسلمين، فليس لهم أي مشاركة في الملكية التجارية أو الصناعية في أسبانيا. وغني عن القول إن أسبانيا لها علاقات اقتصادية مع الدول الإسلامية، وقد تعتمد في تسيير جزء من هذه العلاقات على العمالة المسلمة خصوصاً مع دول شمالي أفريقيا. ورغم هذا يبقي الوضع الاقتصادي للمسلمين متدنٍ ولا يكاد يفي إلا بالحاجات الضرورية البسيطة للمسلمين هناك.

٥ ـ **النشاط التعليمي:** لا شك أن التعليم أحد أهم القضايا التي تشغل المسلمين في أسبانيا. فالكثير من أبناء المسلمين يذهبون إلى المدارس الأسبانية لتلقي التعليم. ولكن هذه المدارس لا توفر التعليم الضروري ولا الجو المناسب للمسلمين مما يجعلهم يشعرون أن أبناءهم يتعرضون للتأثيرات السلبية الموجودة في المدارس الحكومية، بالإضافة إلى أنها لا توفر الحد الأدنى من الثقافة المطلوبة للناشئ المسلم. ويمكن الحديث عن التعليم في أسبانيا من خلال التعليم الديني والتعليم المدني وذلك على النحو التالي:

(أ) **التعليم الديني:** يتمثل في دروس عطلة نهاية الأسبوع التي يتلقاها بعض الطلاب المسلمين في المراكز الإسلامية والمساجد. وهذا النوع من التعليم وإن كان يوفر بعض المعلومات الإسلامية، إلا أنها غير كافية لا كماً ولا نوعاً ولكنها تسد جزءاً من الحاجة الملحة.

ورغم أن الحكومة الأسبانية سمحت بتعليم الدين الإسلامي لأبناء الجالية المسلمة في المدارس الأسبانية وتقوم بدفع رواتب المدرسين المعينين لهذا الغرض، إلا أن هذا البرنامج لم يطبق بشكل شامل وذلك لنقص المدرسين المؤهلين وعدم توافر المناهج المناسبة لكافة المراحل التعليمية. ولكنهم يستفيدون منه حتى تتوافر لهم مؤسساتهم التعليمية الخاصة التي يمكن أن يسيروها كما يشاءون.

ويصب في برنامج التعليم الديني بعض ما تقدمه المدارس الخاصة بالجالية الإسلامية في أسبانيا. وهذه المدارس يمكن تقسيمها إلى نوعين: مدارس خاصة تتبع بعض الحكومات العربية مثل المدرسة العراقية والمدرسة الليبية ومدرسة أم القرى السعودية الموجودة في المركز الإسلامي الثقافي بمدريد وكذلك فرعها في مركز سهيل الإسلامي في فونيخيرولا. أما المدارس التكميلية، فهي الفصول التي تدرس الثقافة الإسلامية واللغة العربية في المساجد والمراكز الإسلامية خلال عطلة نهاية الأسبوع.

(ب) **التعليم المدني:** أما التعليم المدني فيتم في المدارس الأسبانية الحكومية التي يذهب إليها أبناء المسلمين في كافة المراحل الدراسية. ورغم توافر التعليم المدني في هذه المدارس، إلا أن الطلاب يتعرضون لبعض التأثيرات السلبية سواء كان ذلك من خلال المدرسين أو المناهج أو الجو العام للمدرسة.

وتقوم المدارس العربية الخاصة التي ورد ذكرها في الفقرة السابقة بتوفير التعليم المدني للمراحل الدراسية الأولى والمتوسطة. أما بعد ذلك، فلابد أن يتوجه الطلاب إلى المدارس الحكومية.

والمدارس الخاصة العربية أفضل حالاً من حيث التأثير السلبي على الطلاب وإن كانت هى الأخرى لا تخلو من التأثير على الطلاب بثقافة الدولة التي تتبعها المدرسة. ومع ذلك، فلا ينكر فائدة المدارس الخاصة في توفير جزء من الثقافة الإسلامية واللغة العربية بالإضافة إلى التعليم المدني الذي يحتاجه أبناء المسلمين هناك.

٦ـ **المؤسسات الإسلامية والنشاط الإسلامي والدعوي في أسبانيا:** تقوم الجالية الإسلامية في أسبانيا بعدد من المناشط الدعوية بين أفراد الجالية، بغية توفير التوجيه والثقافة الإسلامية. وهناك جهود فردية محدودة لدعوة غير المسلمين من خلال المحاضرات وتوزيع بعض النشرات. ويمكن تفصيل النشاط الإسلامي والدعوي كما يلي:

(أ) **النشاطات المحلية:** تتمثل نشاطات المسلمين الإسلامية والدعوية على المستوى المحلي بإقامة الصلوات الخمس في المساجد والمراكز الإسلامية وكذلك إقامة صلاة الجمعة والعيدين في مناطق تجمع المسلمين. ويوجد عدد من المساجد الرئيسة والمراكز الإسلامية التي تؤدى فيها الشعائر الإسلامية. وتُظهر سجلات وزارة العدل الأسبانية حوالي ٩٠ مركزاً إسلامياً مسجلاً لديها كأماكن للصلاة والنشاطات الإسلامية. ويتم في هذه المراكز بالإضافة إلى أداء الصلوات، إلقاء بعض المحاضرات الإسلامية وإقامة بعض المناسبات الاجتماعية، مثل عقود الزواج وإجراءات تجهيز الموتى وغير ذلك. هذا بالإضافة إلى تعليم القرآن الكريم واللغة العربية في عطلة الأسبوع في معظم المراكز الإسلامية.

وفيما يلي استعراض لأهم الجمعيات والمراكز الإسلامية ذات النشاط المحلي في أسبانيا:

- **مسجد الملك عبد العزيز:** يقع هذا المسجد في ماربيا المطلة على شاطئ البحر جنوباً. وهي منطقة سياحية، ويزداد فيها عدد مرتادي هذا المسجد في فترة الصيف بوجه خاص. ورغم قلة من يؤدون الصلوات الخمس في هذا المسجد، إلا أن العدد يزداد كثيراً يوم الجمعة، حيث يأتي بعض المصلين من المناطق المجاورة. ويعد هذا المسجد أول مسجد في العصر الحديث يبنى على أرض أسبانيا. وقد افتُتح مؤخراً مسجد ومركز إسلامي آخر في ملقا بجنوبي أسبانيا. ليخدم المسلمين في هذه المنطقة السياحية المهمة.

- **المركز الإسلامي في أسبانيا:** حصل المركز الإسلامي في مدريد عام ١٩١٧م على ترخيص من وزارة العدل الأسبانية باسم الجمعية الإسلامية في أسبانيا وقد أنشئت فروع للمركز الإسلامي في بعض المدن الأسبانية. وبعد أن حدث خلاف بين أعضاء اتحاد الطلبة المسلمين، انقسم النشاط إلى مؤسستين رئيستين هما المركز الإسلامي في مدريد والجمعية الإسلامية. وللمركز الإسلامي نشاط ملحوظ في ترجمة الكتب وطباعتها. وإقامة بعض المناشط الدعوية.

- **الجمعية الإسلامية في أسبانيا:** ولها فروع في عدد من المدن الرئيسة. وقد كان التنافس بينها وبين المركز الإسلامي في البداية ناتج عن خلاف في الرأي ولم يكن في صالح الجالية الإسلامية في أسبانيا. ويكاد يقتصر النشاط الإسلامي الجاد الموجه للعرب

بخاصة على هذه الجمعية والمركز الإسلامي السابق ذكره .

- **الجماعة الإسلامية في أسبانيا :** ومقرها غرناطة وكانت تسمى جمعية عودة الإسلام إلى أسبانيا . يديرها أحد الدعاة البريطانيين ويسمى عبد القادر الدرقاوي . وكل أعضائها من الأسبان ، ولها فرع في ملقا .
- **الجالية الإسلامية في أسبانيا :** وكانت تسمى جالية المسلمين الأسبان ومقرها مدريد . وقد أصدرت بعض الكتيبات الإسلامية وجزءاً من ترجمة معاني القرآن الكريم ، ولها فرع في قرطبة .
- **الجمعية الإسلامية في قرطبة :** تأسست حديثاً بعد استلام مسجد أبي عثمان الذي أعطي لها من البلدية .
- **الجالية الإسلامية في أشبيلية :** وهي خليط من الصوفيين وغيرهم من المسلمين الأسبان .
- **الجالية الإسلامية في ملقا :** وهم أسبان مسلمون انفصلوا عن الصوفية .
- **الجالية الإسلامية في غرناطة :** وهم مجموعة من الأسبان انفصلوا عن الصوفية .
- **الجالية الإسلامية في الميرية :** ويرأسها أسباني مسلم .

ويوجد في أسبانيا عدد من المعاهد والمراكز التي تهتم بالثقافة الإسلامية والعلاقات بين أسبانيا والعالم العربي ويقدم بعضهادروساً في تعلم العربية ومحاضرات عن الثقافة الإسلامية

والأسبانية مثل: المعهد الأسباني العربي للثقافة، المعهد المصري للدراسات الإسلامية، بيت الثقافة في برشلونة، جمعية التعاون الثقافي والاقتصادي السعودية- الأسبانية.

ومن الجدير بالذكر أن للجالية الإسلامية في أسبانيا اتحادين مسجلين لدى الحكومة الأسبانية هما: الفيدرالية الأسبانية للهيئات الدينية الإسلامية واتحاد الجمعيات الإسلامية في أسبانيا. وقد انبثقت عن هاتين الهيئتين هيئة تمثل الجالية الإسلامية لدى الحكومة الأسبانية. وقد تم بين هذه الهيئة والحكومة الأسبانية اتفاق يحدد حقوق وواجبات الهيئة الإسلامية في أسبانيا.

(ب) **النشاطات الإقليمية:** تقوم الجالية الإسلامية ببعض النشاطات التي تشترك فيها مع بعض البلدان المجاورة في بعض الدول الأوروبية أو في دول شمال أفريقيا. وتتمثل هذه النشاطات في المشاركة بالمؤتمرات الدورية واللقاءات الخاصة بالقارة الأوروبية، سواء كان تم ترتيب هذا النشاط من قبَل الجالية الإسلامية في أسبانيا أو من قبَل إحدى الجاليات الأخرى في الدول الأوروبية المجاورة. ويحدث هذا عادة عندما تقيم كل جالية مؤتمراً أو أكثر في السنة وتدعو إليه بعض أفراد الجاليات في الدول الأوروبية المجاورة. فمثلاً تقيم الجالية الإسلامية في فرنسا مؤتمرين، أحدهما في الشتاء والآخر في الصيف، وتدعو لهما بعض أفراد الجاليات الإسلامية في الدول الأوروبية المجاورة ومن بينها أسبانيا.

(ج) **النشاطات العالمية:** تقتصر النشاطات العالمية التي تشارك فيها الجالية الإسلامية في أسبانيا على المؤتمرات الخارجية التي تقام في العالم الإسلامي من قبَل المسلمين في بلاد الأكثرية أو الجاليات الإسلامية في مناطق الأقليات المسلمة. ولا شك أن حضور مثل هذه المؤتمرات والنشاطات الإسلامية له أثر كبير على وعي المسلمين في الجالية، كما تسهم هذه اللقاءات في تبادل الأفكار والبرامج المفيدة للمسلمين في المجتمعات غير المسلمة. وفي الكثير من الأوقات يتم ترتيب هذه المؤتمرات من قبَل بعض الهيئات الإسلامية ذات النشاط العالمي، مثل رابطة العالم الإسلامي والندوة العالمية للشباب الإسلامي وغيرهما من الهيئات العالمية في الدول الخليجية وغيرها.

٧ـ **المشكلات والتحديات:** يواجه المسلمون في أسبانيا الكثير من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية الناجمة عن كونهم مهاجرين فقراء في مجتمع غير مسلم، يحمل الكثير من المفاهيم الخاطئة عن الإسلام والمسلمين. ويمكن تحديد هذه المشكلات في عدة مجالات كالآتي:

(أ) **المجال الديني:** عانى المسلمون في أسبانيا معاناة شديدة من سقوط الدول الإسلامية في أسبانيا. ورغم أن الحكومة الأسبانية النصرانية أقامت معاهدة مع آخر ملوك الطوائف بحماية المسلمين والمحافظة على حقوقهم، لكن هذه المعاهدة لم تُحترم واضطهد المسلمون بكافة الوسائل القمعية والمنافية لأدنى حقوق الإنسان بغرض تصفيتهم.

وفي العصر الحديث، هاجر بعض المسلمين إلى أسبانيا كما ذهب بعض الطلاب للدراسة هناك. وقد ازداد عدد المسلمين إلى حوالي ثلاثمائة ألف نسمة في الوقت الحاضر. وتتمثل مشكلات المسلمين الآن في عدة أمور منها:

- نقص الثقافة الإسلامية وانتشار الجهل بالدين بين غالبية المسلمين.
- نقص الدعاة وعدم توافر وسائل التوجيه الإسلامية رغم الجهود التي تبذلها المراكز الإسلامية.
- عدم وجود الوحدة والتعاون الضروريين بين المسلمين في أسبانيا، مما قاد إلى بعض الخلافات بين الجماعات العاملة هناك.
- انتشار بعض الفرق الضالة خصوصاً بين بعض المسلمين الجدد بتأثير من بعض من أسلموا في بريطانيا.

(ب) **المجال الاجتماعي:** لا شك أن من أظهر التحديات التي تواجه المسلمين في أسبانيا هو المحافظة على الأسرة، بخاصة الحفاظ على الأطفال من التأثيرات السلبية للمجتمع غير المسلم. وهذه التأثيرات السلبية تتم من خلال المدرسة والتلفزيون والاختلاط في المجتمع بصورة عامة. وقد قاد هذا الوضع إلى انتشار الكثير من مظاهر الانحلال والانفلات من الأخلاق الإسلامية. وقد واجه المسلمون بعض مظاهر التأثير السلبي للمجتمع الأسباني في بعض الأمثلة من الزواج المختلط والسفور والانغماس في بعض السلوكيات المنافية للإسلام.

(ج) **المجال الثقافي:** يعاني المسلمون في أسبانيا من الانقطاع عن الثقافة الإسلامية والعربية لعدم التواصل بينهم وبين المجتمعات الإسلامية في الدول التي جاء منها المهاجرون. ولعدم وجود المدارس الكافية ونقص مناهج التعليم، فإن نقص الثقافة الإسلامية واضح جداً في أوساط الجالية الإسلامية في أسبانيا. ورغم أن المراكز الإسلامية تقيم من وقت وآخر بعض المحاضرات والدروس، إلا أنها محدودة الأثر لقلة حضورها ولتباعد حدوثها.

(د) **المجال الاقتصادي:** يتكون المسلمون في أسبانيا من عمال غير فنيين وموظفين عاديين في الدوائر الرسمية والشركات الخاصة من ذوي الدخول المتدنية أو المتوسطة. وبالتالي فإن أوضاع المسلمين الاقتصادية أقل من أهل البلاد من الأسبان أنفسهم. ومن الجدير بالذكر، أن بعض المسلمين الموجودين في أسبانيا يعولون أسراً وأقارب خارج أسبانيا، بخاصة في شمالي أفريقيا، وهذا يعني أنهم لابد أن يقتسموا ما يحصلون عليه من دخل اقتصادي مع بعض أقاربهم في البلاد التي جاءوا منها. ورغم أن أسبانيا لها علاقات اقتصادية مع بعض الدول الإسلامية وقد تعتمد في تسهيل تجارتها مع تلك الدول على بعض العمال المسلمين، إلا أن ذلك لم يسهم في تحسين أوضاع العمالة المسلمة في أسبانيا. ولا تكاد تجد من يملك تجارة كبيرة أو مصنعاً من المصانع من بين المسلمين العاملين في أسبانيا. ولهذا فإن الأوضاع الاقتصادية للمسلمين في أسبانيا متدنية بصفة عامة وأن بعضاً منهم يعاني من البطالة، بخاصة وأن هناك أعداداً كبيرة منهم يعدون مهاجرين غير نظاميين.

(هـ) **المجال السياسي:** بالرغم من أن عدداً من المسلمين في أسبانيا يحملون الجنسية الأسبانية، إلا أن مساهمتهم السياسية في العملية الانتخابية وغيرها محدودة، وذلك لانشغالهم بالسعى وراء لقمة العيش ونقص الوعي السياسي عند بعضهم وعدم قناعة بعضهم الآخر بجدوى المشاركة السياسية. ولهذا كله فإن الوجود السياسي للمسلمين في أسبانيا يكاد يكون معدوماً.

وأما خارج أسبانيا، فإن الأمر لا يكاد يختلف كثيراً بالرغم من وجود صلات بين المسلمين وبلدانهم التي جاءوا منها وذلك للأسباب نفسها تقريباً التي صرفتهم عن المشاركة في الحياة السياسية في أسبانيا. يضاف إلى ذلك أن مستوى المشاركة السياسية التي تقوم على الشورى يعد متدنياً في الكثير من البلدان التي هاجر منها المسلمون في أسبانيا. وعلى الجانب الإيجابي، فإن مشكلات المسلمين السياسية تعد أقل ما يواجههم من مصاعب في الوقت الحاضر.

ومن الجدير بالذكر أن بعض المسلمين من أصل أسباني حاولوا أن يحركوا الأوضاع السياسية في أسبانيا من وجهة نظر سياسية، حيث حاولوا تأسيس حزب إسلامي في جنوبي البلاد. كما طالب هؤلاء باستقلال ذاتي لهذه المنطقة وزيادة ارتباطها بالعالم الإسلامي لوجود روابط تاريخية وحضارية مع هذا العالم. وقد خفت حدة هذا الصوت في السنوات القليلة الماضية.

(و) **العلاقة مع الأكثرية:** علاقة المسلمين في أسبانيا مع الأكثرية الأسبانية علاقة عادية تكاد تقتصر على التعامل الناتج عن العمل

الروتيني ولا يكاد يوجد برنامج منظم من قِبَل المسلمين لتوطيد وتحسين هذه العلاقة. ورغم بعض الجهود التي تبذل من قِبَل النصارى لتنصير المسلمين من خلال الكنائس وغيرها، إلّا أن جهود المسلمين في تقديم الإسلام للآخرين محدودة جداً. وقد تحدث بين وقت وآخر بعض المساعي لإقامة حوار مشترك بين النصارى والمسلمين، إلا أن هذه نادرة وتقتصر عندما تقام على عدد من المهتمين من كلا الطرفين[٢٢]. على أن العلاقة بين الغالبية النصرانية والأقلية المسلمة يشوبها الكثير من سوء الفهم والحذر الذي تنميه وسائل الإعلام الأسبانية وهي في غالب طروحاتها غير منصفة للمسلمين إما عن جهل أو سوء نية.

ولا شك أن تحسين صورة المسلمين في أسبانيا تحتاج إلى جهود منظمة من الجالية الإسلامية نفسها، تُوجه لغير المسلمين للتعريف بالإسلام وإزالة المفاهيم الخاطئة عن الإسلام والمسلمين. وقد يكون الأسبان أقرب إلى الإسلام من بقية الأوروبيين لأنهم يرون بعض بقايا الحضارة الإسلامية منتشرة في المدن الأسبانية الرئيسة. علماً أن غالبية الأسبان لا يسلمون من آثار التعصب الديني الذي ورثوه من العصور السابقة وتغذيه بين وقت وآخر وسائل الإعلام وممارسة بعض الكنائس في أسبانيا.

(ز) **العلاقة مع الأقليات الأخرى:** لا تكاد توجد في أسبانيا أقليات كثيرة حيث إن ٩٩٪ من الأسبان هم نصارى، ولكن رغم ذلك، توجد أعداد بسيطة من ديانات أخرى مثل اليهودية. بل إن النصرانية في أسبانيا يمكن النظر إليها على أساس أنها مكونة

من مجموعات كثيرة جداً من الفرق والنحل المختلفة. وعلى أي حال، فليس هناك علاقات متميزة للجالية المسلمة في أسبانيا مع أي من الأقليات الموجودة. ولا شك أن عدم وجود تعاون بين الأقليات الأخرى والجالية الإسلامية في أسبانيا هو مظهر من مظاهر تقصير الجالية في التعريف بالإسلام والاتصال بالآخرين، لتحسين صورة الإسلام والمسلمين في المنطقة.

(ح) **العلاقة مع العالم الإسلامي:** لا شك أن الجالية الإسلامية في أسبانيا تحتاج أن تكون على صلة بالمسلمين في العالم الإسلامي وذلك للتزود بالثقافة الإسلامية والحصول على الدعم المعنوي والمادي لبرامجها الثقافية والدعوية. وتتم الصلة مع العالم الإسلامي من خلال سفارات الدول الموجودة في أسبانيا وكذلك الهيئات الدعوية العالمية ذات النشاط الخارجي، مثل رابطة العالم الإسلامي والندوة العالمية للشباب الإسلامي، ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية.

وتستفيد الجالية الإسلامية في أسبانيا من الهيئات الإسلامية في توفير الدعاة والكتب وكذلك المشاركة في المؤتمرات والدورات الشرعية التي تعقد في بعض الدول المجاورة. ولا شك أن الإبقاء على الصلة مع العالم الإسلامي وتقويتها هي أحد أهم عوامل الحفاظ على هوية المسلمين في أسبانيا. وتحتاج هذه الصلة إلى تفعيل وتقوية وتحديد لمظاهر المساعدة والعون التي يحتاجها المسلمون هناك. ويقوم المركز الإسلامي في مدريد بدور بارز في ربط المسلمين في أسبانيا بالثقافة الإسلامية بخاصة والعالم الإسلامي بصفة عامة.

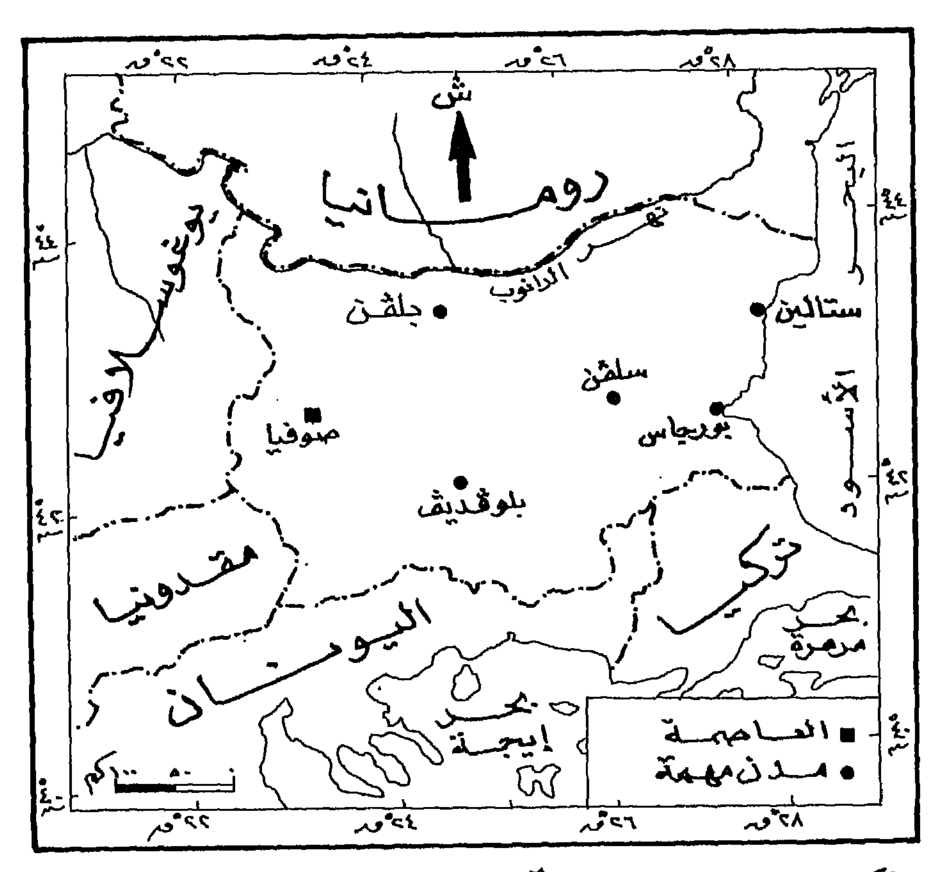
وتعد الجالية الإسلامية في أسبانيا غير نشطة في عملها وعلاقاتها مع المجتمع الذي تعيش فيه، وذلك للظروف التي تعيشها. كما أنها تتمتع بقدر مناسب من الحرية والحقوق التي تحتاجها الأقليات بصفة عامة، لذا لا يكاد يوجد في نشاط الأقلية المسلمة ما يلفت النظر أو ما هو غير عادي، سواء كان ذلك إيجاباً أو سلباً.

ثانيا: الأقلية المسلمة في بلغاريا:

١ - **نبذة جغرافية:** تقع جمهورية بلغاريا الشعبية في جنوب شرقي القارة الأوروبية، في الجزء الشرقي من منطقة البلقان، وذلك في غرب البحر الأسود وإلى الجنوب من نهر الدانوب. يحد بلغاريا من الشرق البحر الأسود ومن الغرب يوغوسلافيا ومن الشمال رومانيا ومن الجنوب اليونان وتركيا (شكل رقم ٣). وأراضي بلغاريا جبلية في الجملة تمتد من الشرق إلى الغرب وتغطي هضبة مقدونيا المنطقة الجنوبية الغربية من البلاد. ويعد نهر الدانوب في الشمال أهم أنهار بلغاريا، وأما مناخها فهو قاري، فيما عدا الأجزاء الجنوبية التي يسودها مناخ البحر المتوسط.

تبلغ مساحة بلغاريا ١١٠,٩١٠ كيلومتر مربع ويقطنها ٨,٧٧٥,١٩٨ نسمة، يعتمدون على الصناعة والزراعة وتربية الحيوانات. وأهم منتجات بلغاريا الحبوب والخضراوات والفواكه. وأهم الصناعات صناعة الآلات والمعادن والأطعمة بالإضافة إلى الكيماويات والمنسوجات.

وتتكون بلغاريا إدارياً من تسعة أقاليم (oblast)، تدار بواسطة مجالس شعبية، وهذه الأقاليم هي: بورجاس، خاسكوفو، لوفتش، رازغراد، بلقدف، ميخايلوفغراد، صوفيا (المدينة)، وڤارنا.



شكل (٣) جمهورية بلغاريا

المصدر: أطلس العالم ، مكتبة لبنان ، بيروت .

٢ - **دخول الإسلام إلى بلغاريا :** كانت بداية دخول الإسلام إلى بلغاريا عن طريق الهجرات والجهود الدعوية الفردية للدعاة المسلمين، ولكن الدخول الحقيقي للإسلام تمَّ بعد الفتح العثماني في القرن الرابع عشر الميلادي . واستمر الحكم العثماني من عام ١٣٩٦م إلى عام ١٨٧٨م، أي أكثر من خمسة قرون . وبموجب معاهدة برلين عام ١٨٧٨م، أصبحت بلغاريا تتمتع بالحكم الذاتي تحت السيادة العثمانية وذلك بمساعدة الدول الأوروبية . وبعد عدة حروب ومعاهدات، أعلنت بلغاريا استقلالها عن تركيا في ٥ أكتوبر عام ١٩٠٨م . ونتيجة لتحالف النظام الملكي في بلغاريا مع ألمانيا النازية، أعلن الاتحاد السوفيتي الحرب على بلغاريا عام ١٩٤٤م وساند الحزب الشيوعي في الاستيلاء على السلطة وإعلان قيام جمهورية بلغاريا الشعبية في ١٥ سبتمبر عام ١٩٤٦م . وبانهيار الاتحاد السوفيتي وسقوط النظام الشيوعي في العالم، دخلت بلغاريا مرحلة جديدة، شهدت خلالها إصلاحات سياسية واقتصادية عديدة، فضلا عن تغيير اسم الدولة إلى جمهورية بلغاريا بدلا من جمهورية بلغاريا الشعبية .

والوجود الإسلامي هو أبرز مراحل التاريخ البلغاري، ورغم أن الشيوعيين حاولوا بكل الوسائل القضاء على الوجود الإسلامي وطمس معالم تاريخه، إلا أن المسلمين كانوا ومازالوا يشكلون سمة بارزة في تاريخ بلغاريا، بل كانوا في يوم من الأيام هم غالبية السكان، أما الآن، فقد تناقصت أعدادهم وإن كانوا مازالوا أكثر بكثير مما تظهره الإحصاءات الرسمية البلغارية . ويقدر عدد سكان بلغاريا بحوالي ٩ ملايين نسمة، يشكل المسلمون منهم أكثر من ١٤٪ من مجموع السكان، حيث يقدر عدد المسلمين بنحو ١,٢٥٨,١٥٨ نسمة، حوالي نصفهم من الأتراك .

وقد تعرض الإسلام والمسلمون لمحنة عظيمة في بلغاريا حيث أبيد أكثر من مليون مسلم في مجازر رهيبة، كما تمت بلغرة ثلاثة ملايين بتغيير أسمائهم وغير ذلك من أساليب القمع والظلم. وقد هُدم أو حُول أكثر من ثلاثة آلاف مسجد إلى ملاه ومقاه ومتاحف.

٣- **توزيع الأقليات المسلمة وأصولهم العرقية:** تتكون بلغاريا من خليط من الشعوب المتعددة يبلغ عددها حوالي ٢٠ عرقاً بحيث لا يشكل البلغاريون سوى أقلية، رغم مساعي الحكومة لفرض البلغرة على الجميع. ويوجد في بلغاريا أعداد كبيرة من الرومان والصرب والمجريين واليونانيين والروس والتشيك والأرمن وغيرهم. كما أن المسلمين ينتسبون إلى عدد من الأعراق أهمها ما يلي:

(أ) **الأتراك:** يشكلون غالبية المسلمين في بلغاريا حيث كان عددهم يصل إلى ثلاثة ملايين نسمة، وقد أبيد منهم حوالي المليون قبل مجيء الحزب الشيوعي، ثم بعد توليه الحكم. ويتمركز الأتراك في بلغاريا في الشمال الشرقي ووسط الجنوب. ويوجد في الشمال الشرقي عدد من المدن التي يسكنها الأتراك منها: دويرجا، ديلي رومان، قيرلوفا، توزلوك وانوست. كذلك يسكن الأتراك منطقة الروديلار وترافيا. وقد ظهرت آثار الوجود التركي في بلغاريا في معظم المناطق التي يسكنها الأتراك، سواء كانت مساجد أو غيرها.

(ب) **البوماك:** هم المسلمون ذوو الطابع البلغاري، فهم أحفاد أول القبائل التركية التي هاجرت إلى المنطقة التي تعرف الآن ببلغاريا.

وأكبر القبائل التي هاجرت إلى تلك المنطقة هي : الكومان والكيجاك حيث وصلوا إليها في القرن الحادي عشر الميلادي . وقد عُرف البوماك بالقوة والاعتزاز بقوميتهم ودينهم، ولهذا فقد عانوا من الشيوعيين الذين بدأوا بهم عملية البلغرة وقد استشهد منهم عشرات الآلاف، وأنزل الجيش الأحمر والبلغاري في مناطق البوماك عام ١٩٧٤م في مساعٍ حثيثة لتذويبهم والقضاء على شخصيتهم. ويتمركز البوماك في وسط وجنوبي البلاد مثل باشماقلي وهاسكوي وقرجة علي وفيليبه ومادان ودوسبات وغيرها. كما يوجدون في الشمال في مدن طرنوفا ولوفجا وبليفنه .

(ج) **الغجر (النور):** يوجد في بلغاريا أعداد كبيرة من الغجر الذين ينتمون لأصل هنت- يوروك وهم ينتشرون في أنحاء البلاد، كما أنهم رُحَّل يتنقلون من منطقة إلى أخرى. ورغم أنهم لا يهتمون بالأمور السياسية، إلا أنهم لم يسلموا من بطش الشيوعيين في محاولة للقضاء على شخصيتهم وثقافتهم وبلغرتهم، وقد ثنى بهم الشيوعيون بعد البوماك، حيث نزل الجيش الأحمر في أرضهم في الفترة ١٩٨٠- ١٩٨٢م وتعرضوا للبطش والظلم، وسقط منهم عشرات الألوف من الشهداء. ومع هذا بقيت بلغاريا أكثر المناطق إيواءً للغجر رغم أنها هجّرت بعضاً منهم إلى تركيا وغيرها من البلدان المجاورة .

(د) **المقدونيون:** تقع مناطق سكنهم في الجنوب الغربي من بلغاريا. وهي جزء من مملكة مقدونيا الكبرى التي أسسها الإسكندر

المقـدوني. وقـد قـسـمت هذه المملكة بين بلغـاريا واليـونان ويوغـوسـلافـيا. وفي الدول الثـلاث، يشكل المسلمـون غـالبـيـة المقـدونيين. وتسمـى منطقتهـم في بلغـاريا مقـدونيـا بيـرين. وقـد حـاولت الحكومـة البلغـارية القـضـاء على المسلمين من المقدونيين وغيرهم وأخـذت تتناقص أعـدادهـم في الإحـصـاءات الرسميـة بشكـل مريـب. فقـد كـان عـددهـم عام ١٩٤٧م حـوالي ٢,٢٥٢,٩٠٨ نسـمـة فـأصبح بعـد حـوالي عـشـر سنوات (أي عـام ١٩٥٦م) نحو ١,٨٧٧,٨٨٩ نسـمة. وبعـد عشر سنوات أخـرى نقص عـددهـم إلى ٨,٧٥٠ نسـمـة فـقـط، بل وصـل الأمـر إلى أن الزعيـم (تيودور جيفكوف) أعلن بأنه لا توجد أقليـة مقدونيـة في بلغاريا.

ورغم كل وسـائل القـمـع والتـذويب، فـإن المقـدونيين المسلمين مـوجـودون في بلغـاريا في عـدد من المدن الجنوبيـة الغـربيـة، مـثل: بلاغويف قراد، رازلوغ، يانسكو، فـونسة داجين، وكوسناندِيل. ومن الجـدير بالذكـر، أن مـعظـم المقـدونيين هـم من المسلمين حيث تبلغ نسبة المسلمين بينهم ٦٠٪.

(هـ) التتار: يشكل التتـار أقل المجـمـوعـات المسلمـة عـدداً في بلغـاريا، وهـم قـد هاجروا من الأناضول إلى بلغـاريا في القرن الخامس عشر الميـلادي، حـيث أسـسـوا منطقـة خـاصـة بهم في بلغـاريا، مـازالت تعرف باسم تتاريا زازاجيك، وقد نزحوا من هناك إلى الشمال. أما هجرة التتار الثانية فكانت من القرم، حيث شتت الشيوعيون التتار في أنحاء العالم، في محاولة للقضاء على هذا الشعب المسلم.

٤ ـ **النشاط الاقتصادي:** بالرغم من الوجود القديم للمسلمين في بلغاريا وكذلك أعدادهم الكبيرة نسبيا، إلا أن وضعهم الاقتصادي متردٍ جداً وذلك لعدم الاستقرار السياسي وتعرضهم للاضطهاد باستمرار ومصادرة أملاكهم من وقت لآخر. هذا بالإضافة إلى أن بعضهم- بخاصة النَّور- يعدون قبائل رحل ليس لها استقرار ينتج عنه أي تقدم اقتصادي. ومع ذلك فإن بعض المسلمين يملكون بعض المتاجر التي يعيشون منها خصوصاً الأتراك. وقد انعكس الضعف الاقتصادي على مناشط المسلمين الأخرى، سواء كانت تعليمية أو دعوية أو غير ذلك.

٥ ـ **النشاط التعليمي:** يحاول المسلمون في بلغاريا الحفاظ على هويتهم الإسلامية من خلال التعليم الديني في مدارسهم الأهلية. ومع ذلك، فهم مطالبون بالمشاركة في التعليم المدني ولهذا فإن نشاطهم التعليمي ينقسم إلى الآتي:

(أ) **التعليم الديني:** كان للجالية التركية في بلغاريا الكثير من المدارس الدينية التي تدرِّس الدين الإسلامي واللغة العربية. ولكن معظم هذه المدارس نالها الإغلاق والضعف أثناء الحكم الشيوعي، وبالتالي توقف أو كاد هذا المصدر المهم للثقافة الإسلامية الذي كان يستفيد منه، ليس الأتراك فحسب، بل كل من يؤم هذه المدارس من أبناء البوماك والغجر والتتار الذين لم تكن لهم مدارس خاصة بهم. ولكن بعد أن توقف التعليم الديني في بلغاريا، لم يعد هناك مصدر للثقافة الإسلامية إلا المساجد، التي لم تسلم هي الأخرى من الإغلاق والتضييق. وبذلك أصبح

اعتماد المسلمين على التعليم المدنى كاملاً. وبعد سقوط النظام الشيوعي، حاول المسلمون أن يعيدوا افتتاح بعض مدارسهم الدينية ولكن الجهود ضعيفة وما زالت أقل من المطلوب.

(ب) **التعليم المدني:** اصطبغ التعليم المدني في بلغاريا بالصبغة الشيوعية وأصبح وسيلة لفرض البلغرة على كافة الأقليات هناك، وهذا جعل المسلمين يحجمون عن التعليم المدني إذا وجدوا لذلك سبيلاً، هذا بالإضافة إلى أن دخول المدارس الحكومية يتطلب تغيير اسم الطفل المسلم ويتبع ذلك تلقينه الكثير من الأمور التي تتعارض مع دينه. ومع ذلك، فقد اضطر الكثير من المسلمين إلى إدخال أبنائهم في المدارس الحكومية البلغارية. وقد وفر ذلك فرصاً سانحة للحكومة لفرض الكثير من أفكارها وبرامجها التي كان يرفضها المسلمون، مثل تغيير الأسماء وغيرها. وقد نتج عن سياسة بلغاريا تجاه المسلمين، انتشار الأمية وتدني نسبة التعليم بين المسلمين، حيث إنها تتراوح بين ٢٧٪ بين التتار و١١٪ بين الأتراك و٨٪ بين الغجر و٦٪ بين البوماك مقارنة بنحو ٧١٪ بين اليهود و٥٩٪ بين الأرمن و٥٤٪ بين البلغار النصارى.

٦ ـ **المؤسسات الإسلامية والنشاط الدعوي:** لا شك أن النشاط الإسلامي الدعوي في بلغاريا تأثر كثيراً بسياسة الحكومة البلغارية حتى كاد أن يختفي تماماً، حيث أغلقت المساجد والمدارس الإسلامية ومنعت الكتب الإسلامية، كما منعت العادات الإسلامية في الزواج والدفن وغير ذلك. وبالرغم من ذلك، فقد قاوم المسلمون مقاومة شديدة وحاولوا أن يحافظوا على هويتهم بكافة الوسائل وعلى عدة مستويات

محلية وإقليمية وعالمية .

ويمكن تقسيم النشاط الدعوي إلى ثلاثة أقسام كالآتي :

(أ) **النشاط الدعوي المحلي:** إن النشاط الإسلامي الدعوي قد تضرر كثيراً في بلغاريا بسبب سياسة الحكومة الشيوعية . فقد كانت المساجد والمدارس الإسلامية هي منابر الدعوة الإسلامية ، ولكن هذه أغلقت ولم تبق إلا بعض الجهود المحدودة ، السرية في معظم الأحيان . وقد عينت الحكومة البلغارية إدارة للإفتاء من الشيوعيين الموالين لها والذين يقومون بتنفيذ سياستها ويعملون عيوناً على الجالية المسلمة هناك ، طيلة فترة الحكم الشيوعي .

وعندما سقطت الشيوعية وخف التنكيل بالمسلمين ، بدأت بعض المناشط الإسلامية تظهر من جديد بشكل تدريجي . ولكن حتى خلال هذه الفترة ، كان بعض الشيوعيين القدامى يسيطرون على دار الإفتاء ويتحكمون بأوقاف المسلمين ويمنعون وصول العناصر المخلصة إلى مواقع التأثير في دار الإفتاء . بل إنه قد انتخب مُفْت من قبَل الغالبية المسلمة ، فقام أحد أنصار الشيوعية بالاستيلاء على دار الإفتاء بالقوة واستولى على بعض ممتلكات الأوقاف وتصرف بها لمنفعته الشخصية ، وقد استمرت هذه المشكلات حتى وقت قريب .

وفي الفترة الحديثة وتحديداً في عام ١٩٩٧م ، انتخب مُفْت جديد وبدأ يقوم ببعض الإصلاحات وسط مقاومة وتخطيطٍ أعداء المسلمين في بلغاريا .

(ب) **النشاط الدعوي الإقليمي:** لا شك أن المسلمين في أوروبا حاولوا أن يقدموا بعض المساعدة لإخوانهم في بلغاريا أثناء محنتهم مع الحكومة البلغارية، فعرّفوا بقضية إخوانهم وأرسلوا يستنكرون ما تقوم به بلغاريا ضد الأقليات بعامة والمسلمين بصفة خاصة، بل كوِّنت بعض المنظمات للدفاع عن المسلمين في بلغاريا. وكانت بعض المنظمات الأوروبية في الدول المجاورة تدعو بعض قيادات المسلمين في بلغاريا للمشاركة في مناشطها الإقليمية. وقد كان لهذه الجهود آثار طيبة في تثبيت المسلمين والتعريف بقضيتهم ونشر بعض ما يتعرضون له داخل بلغاريا مما كانت الحكومة الشيوعية هناك تنكره أو تحاول إخفاءه عن أنظار العالم.

(ج) **النشاط الدعوي العالمي:** كان من ضمن وسائل القمع والتعتيم المفروضة على المسلمين في بلغاريا، منع المنظمات الإسلامية العالمية من القيام بأي نشاط داخل بلغاريا. وعندما سقطت الشيوعية، أخذت بعض المنظمات الإسلامية العالمية تحاول الدخول إلى المنطقة، وقد نجحت بعض هذه الجهود فقد قامت هذه المؤسسات ببعض النشاط الإسلامي الذي كان يتعرض للمضايقة أحياناً والمنع لسبب أو دون سبب. وفي الفترة الأخيرة وصلت بعض الوفود لرابطة العالم الإسلامي لتفقد أحوال المسلمين وتقديم ما يمكن من الخدمات(العبودي، ١٤١٤هـ، ٢٣). وفي السنوات القليلة الماضية، كان هناك نشاط لهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية والندوة العالمية للشباب الإسلامي وكذلك مؤسسة الوقف الإسلامي، ومازالت الهيئتان الأخيرتان تقدمان بعض المناشط التي تقوم بها هذه المؤسسات، مثل بناء المساجد وإصلاحها وعقد

الدروس والدورات وإقامة المخيمات الشبابية، بالإضافة إلى توزيع الكتب والمواد الثقافية الأخرى.

٧- **المشكلات والتحديات:** يتضح من العرض السابق أن المسلمين في بلغاريا يواجهون عدداً من المشكلات والتحديات التي تهدد وجودهم أو على الأقل تجعله هامشياً، وهذه المشكلات يمكن الحديث عنها تحت العناوين التالية:

(أ) **المجال الديني:** منعت سياسة الحكومة البلغارية المساجد والمدارس والمؤسسات الدينية من تطوير نفسها والاستجابة لحاجة الجالية المسلمة هناك. ولذا فإن المسلمين يواجهون جملة من جوانب النقص في ثقافتهم الدينية وفي إقامة الشعائر وذلك نتيجة نقص التعليم الديني وعدم توافر الأئمة والدعاة المؤهلين الذين يمكن أن يعلموا الناس أمور دينهم. ورغم أن بعض الهيئات الإسلامية الموجودة في الخارج توفر بعض المساعدات وتقيم بعض الدورات على فترات متباعدة، إلا أن حاجة المسلمين أكثر من ذلك، ولا تسد هذه المناشط إلا جزءاً محدوداً من النقص الواقع هناك، خصوصاً إذا علمنا بأن المؤسسة الدينية الرسمية كانت وإلى وقت قريب، تعمل ضد مصلحة المسلمين ولم توفر لهم أي خدمة مفيدة.

(ب) **المجال الاجتماعي:** يتكوّن المسلمون في بلغاريا من عدد من الأعراق، كما ذكرت آنفاً، وكلها تنتمي إلى طبقة اجتماعية فقيرة، ينتشر فيها الفقر والجهل. ولهذا فهناك غياب كامل للمؤسسات الاجتماعية التي يمكن أن تخدم المسلمين. كما أن الحاجة ماسة إلى

وجود صلات تعاون وتقارب بين شرائح المجتمع المسلم المنتمية إلى أعراق مختلفة. هذا بالإضافة إلى الممارسات القمعية من قبَل السلطات الشيوعية التي هجَّرت الكثير من المسلمين من مناطَق تجمعاتهم إلى مناطق أخرى، وأجبرت بعض الأسر على تزويج بناتهم من غير المسلمين في إطار البلغرة التي فرضتها على المسلمين. وقد أضيف هذا إلى الوضع الاجتماعي المتدني ما قامت به الحكومة من الاستيلاء على أراضي المسلمين الذين كانوا يملكون أكثر من ٧٠٪ من الأراضي الزراعية، وإعطائها للبلغار بحجة الإصلاح الزراعي، بحيث أصبحت النسبة الآن أكثر من ٨٠٪ من الأراضي الزراعية بأيد البلغار. واقتصرت ملكيات المسلمين على الأرياف والمناطق الأقل تنمية. لهذا كله، فإن المسلمين في بلغاريا في أمس الحاجة إلى المشروعات الاجتماعية التي توفر بعض الخدمات المهمة في مجال الصحة والتوعية والمساعدات الفردية.

(ج) **المجال الثقافي:** تعاني الجالية الإسلامية في بلغاريا من انخفاض نسبة التعليم، وبالتالي انتشار الجهل بالإسلام وحتى الأمية فيما يخص القراءة والكتابة. وقد منعت الحكومة الشيوعية طباعة الكتب الإسلامية وتوزيعها، مما أغلق أحد أبواب المعرفة الإسلامية المهمة. وبعد سقوط الحكم الشيوعي، تحسن الوضع قليلاً، ولكن مازالت الكتب قليلة والمدارس الإسلامية في بداياتها الأولى، وما زالت مصادر الثقافة الإسلامية تقتصر على بعض الدورات التي تقيمها الهيئات الإسلامية من وقت لآخر وعلى بعض اللقاءات الفكرية والثقافية المحدودة التي ما زالت تجد

معارضة من قبل أنصار الشيوعية القدماء. وهناك بعض المساعي لترجمة بعض الكتب الإسلامية إلى اللغة البلغارية ولكنها في بداياتها.

ولا شك أن الوضع الثقافي لمسلمي بلغاريا يحتاج إلى دعم وإعادة بناء على أسس سليمة من خلال المدارس الإسلامية ومعهد للدعاة، بالإضافة إلى الدورات الشرعية المكثفة حتى يمكن إعداد المسلمين ليعتمدوا على الله ثم على أنفسهم.

(د) **المجال الاقتصادي:** يعد غالبية المسلمين في بلغاريا من الفلاحين الفقراء أو العمال الذين يعانون من البطالة حيث وصلت نسبة غير العاملين إلى حوالي ٩٠٪ بين المسلمين. وهذا يعني أن أوضاع المسلمين الاقتصادية مزرية، حيث يعانون الفقر والحرمان وما يتبع ذلك من جهل وأمراض وتأخر. وقد تضافرت عدة أسباب لإيصال المسلمين إلى هذا الوضع المأساوي، لعل من أهمها الظلم والاضطهاد الذي وقع على المسلمين، حيث صودرت أراضيهم الزراعية وعُطِّلت مناشطهم الاقتصادية طوال الحكم الشيوعي.

وبالرغم من وجود نوع من التجارة البسيطة بين بعض المسلمين وكذلك وجود صغار المزارعين، فإن الأوضاع الاقتصادية السيئة للمسلمين في بلغاريا تتطلب العون والمساعدة من الهيئات الإنسانية بعامة والإسلامية بشكل خاص، حتى يتمكن المسلمون من النهوض والارتفاع بمستواهم الاقتصادي إلى درجة مقبولة في إطار المجتمع الأوروبي الذي ينتمون إليه.

(هـ) **المجال السياسي:** لا يكاد يوجد أي نشاط سياسي للجالية

الإسلامية في بلغاريا لا خارجياً ولا داخلياً . ورغم أن المسلمين يشكلون حوالي ٥٠٪ من سكان بلغاريا، فليس لهم أي مشاركة سياسية في الحكومة البلغارية وليس لهم أي أحزاب ذات وزن . وكان السبب في السابق يعود إلى الاضطهاد الذي يعيشونه، أما بعد سقوط الشيوعية، فيعود إلى عدم تنظيم أمور المسلمين من جهة وعدم توافر الفرصة المناسبة من قِبَل التركيبة السياسية التي مازالت تدور في الفلك السابق للشيوعية . وحيث إنه لا توجد مؤسسات ثقافية أو اجتماعية أو سياسية يمكن أن تمثل ضغطاً على الحكومة في صالح المسلمين، فمازالت الأوضاع السياسية للمسلمين في بلغاريا سيئة، ولا تكاد تختلف في تأخرها عن الوضع الاجتماعي والاقتصادي المتدني . ورغم أنه توجد بعض المساعي لتكوين بعض الأحزاب السياسية أو التأثير على المؤسسة السياسية من قِبَل المسلمين، فما زالت الأمور في بدايتها، وما زال المسلمون على هامش الحياة السياسية في بلغاريا . ولا شك أن إحراز أي تقدم في المجال الاقتصادي والاجتماعي سوف ينعكس إيجابياً على الوضع الاقتصادي للمسلمين في بلغاريا .

(و) **العلاقة مع الأكثرية :** علاقة المسلمين بغيرهم تشكلها نظرة الحكومة إليهم . ومن الواضح أن نظرة الحكومة للمسلمين في بلغاريا تتسم بالعداء ومحاولة تهميشهم وإذابة شخصيتهم الإسلامية . وقد جُند لذلك في السابق كافة وسائل الإعلام وكذلك كل الأجهزة الحكومية التي تتعامل مع المسلمين . وقد انعكست نظرة الحكومة إلى المسلمين على موقف غالبية سكان

بلغاريا ممن يسيرون في فلك الحكومة. وبعد سقوط الشيوعية تحسن الأمر قليلا، ولكن ما زالت جسور الثقة والتعاون لم تبن بعد بالشكل المناسب. ومع ذلك، فإن كل من يتعرف على المسلمين عن قرب ويتعامل معهم يدرك معاناتهم ويتعاطف مع قضاياهم العادلة.

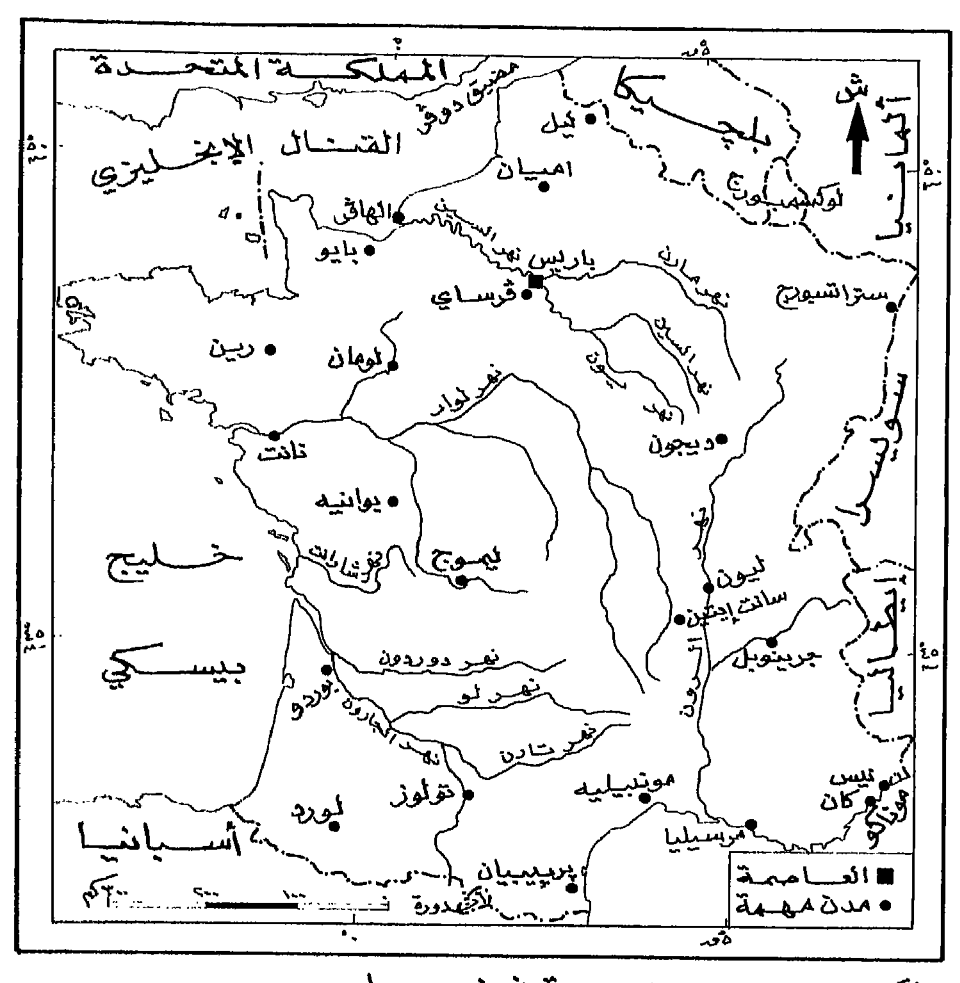
ولا شك أن المسلمين في أي مجتمع مرشحون لعلاقات طيبة وحسن جوار مع المجتمعات التي يعيشون فيها وذلك انطلاقاً من النظرة الإسلامية المتزنة إلى الآخرين. وقد أثبت المسلمون ذلك طوال تاريخهم في أي أرض حلوا بها. والمسلمون في بلغاريا لا يختلفون عن إخوانهم المسلمين في هذا المسلك، إذا توافرت الأجواء المساعدة على التعاون وحسن الجوار.

(ز) **العلاقة مع الأقليات الأخرى:** يوجد في بلغاريا عدد كبير من الأقليات العرقية يصل عددها إلى عشرين قومية. وقد نال بعضها مضار البلغرة، وهي بحكم معاناتها من المشكلة نفسها، تتعاطف مع المسلمين بالرغم من الدعاية المغرضة والصورة المشوهة عن المسلمين في بلغاريا. ورغم عدم وجود تنسيق منظم بين المسلمين وبقية الأعراق الأخرى، إلا أن علاقة المسلمين بغيرهم من أبناء الأقليات الأخرى جيدة ويمكن تطويرها لصالح المسلمين. ويمكن أن تكون تلك الأقليات هدفًا من أهداف الدعوة الإسلامية بين غير المسلمين، خصوصاً لو رأت من المسلمين الجدية وإثبات الوجود الذي يمكن أن يلفت أنظارها إلى أهمية التعاون مع المسلمين، والنتائج التي يمكن أن يحصلوا عليها من هذه العلاقة.

(ج) **العلاقة مع العالم الإسلامي:** علاقة الأقلية المسلمة مع العالم الإسلامي ضعيفة إلى حد ما، وذلك للانغلاق الشيوعي المفروض على بلغاريا. وحتى بعد انهيار الشيوعية، بقيت علاقة بلغاريا بالعالم الإسلامي محدودة. وكانت تركيا أهم الدول الإسلامية التي اهتمت ببلغاريا بحكم علاقتها بالمسلمين البلغار من أصل تركي. وقد بدأت بعض المنظمات الإسلامية بالاتصال في بلغاريا وحاولت تقديم المساعدات للمسلمين هناك. وقد وقفت المنظمات الإسلامية مع بلغاريا أثناء حملة البلغرة التي شنتها عليهم الحكومة البلغارية. وكان لهذا الموقف أثر طيب في التخفيف من معاناة المسلمين هناك. ورغم عدم تعاون الحكومة البلغارية، فمازالت بعض المنظمات الإسلامية العالمية لها جهود محدودة في بلغاريا، في محاولة متواضعة لخدمة المسلمين هناك، ومن هذه الجهات، الندوة العالمية للشباب الإسلامي والوقف الإسلامي. وهي تحاول الآن أن تقف مع المفتي الجديد الذي يبدو أكثر انسجاماً مع المسلمين واهتماماً بقضاياهم.

ثالثا: الأقلية المسلمة في فرنسا:

١ - **نبذة جغرافية:** تقع فرنسا في الجنوب الغربي من أوروبا وهي تطل على خليج بسكي والمحيط الأطلسي من الغرب وعلى بحر المانش من الشمال وعلى البحر المتوسط من الجنوب. وهي محاطة بست دول أوروبية هي: بلچيكا ولوكسمبورج من الشمال وألمانيا وسويسرا من الشرق وإيطاليا من الجنوب الشرقي وأسبانيا من الجنوب الغربي وتعد جزيرة كورسيكا جزءاً من فرنسا. (شكل رقم ٤).



شكل (٤) جمهورية فرنسا

المصدر: أطلس العالم ، مكتبة لبنان ، بيروت .

يوجد في فرنسا سلاسل جبلية من أشهرها جبال الألب وأحواض سهلية كحوض باريس وهضاب مرتفعة كالهضبة الوسطى. ويسودها مناخ بحري معتدل في الأجزاء الشمالية الغربية. وتصبح الأمطار أكثر موسمية في الداخل مع تركيز قمة المطر في فصل الصيف وتزايد المدى الحراري السنوي. أما الأجزاء الجنوبية، فتسودها الظروف المناخية للبحر المتوسط.

وتبلغ مساحة فرنسا ٥٤٧,٠٣٠ كيلومتر مربع وعدد سكانها ٥٨,١٠٩,١٩٠ نسمة. حوالي ٩٠٪ منهم نصارى و٤٪ يهود والباقي مسلمون أو لا ينتمون إلى أي ديانة.

وقد دخل الرومان بلاد الغال عندما غزاها يوليوس قيصر وخضعت لهم حوالي نصف قرن. وفي القرن الخامس الميلادي، غزاها الفرنجة وأصبحت تسمى بلاد الفرنجة، وبرز منهم شارلمان الذي شملت إمبراطوريته في القرن التاسع الميلادي معظم أوروبا الغربية.

وقد استبد لويس الرابع عشر بالحكم، حيث اندلعت الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م التي أطاحت بالحكم الملكي وأقامت الجمهورية الأولى التي أعقبتها إمبراطورية نابليون. وبعد عدة ملكيات وإمبراطوريات، أعلنت الجمهورية الثالثة ١٨٧٠ م ولكنها انتهت في عام ١٩٢٤ م.

وفي مايو عام ١٩٤٠م، غزت ألمانيا النازية فرنسا وحررتها قوات الحلفاء ١٩٤٤ م بالتعاون مع قوات المقاومة الفرنسية التي تشكلت عام ١٩٤٣م بقيادة شارل ديجول، الذي أسس الجمهورية الرابعة في ديسمبر عام ١٩٤٦ م. وبقيت فرنسا تحت حكم اليمين حتى عام ١٩٨١ م حيث فاز فرانسوا ميتران أول رئيس اشتراكي. وفي عام ١٩٩٥ م، فاز جاك شيراك بالانتخابات الرئاسية.

وتتكـون فرنسـا من ٢٢ مقاطعة وهذه مقسمة بدورها إلى ٩٦ إدارة، هذا بالإضافة إلى بعض الإدارات الـواقعة خارج رقعة فرنسا الجغرافية، حيث يوجد عدد مـن الجزر والمناطق في آسيا وأفريقيا وفي المناطق القطبية تحت سيطرة فـرنسـا. ومع أن الغـالبيـة العظمى من سكان فرنسا هـم من أصل فـرنسي، إلا أنه يوجـد بعض الأقليـات العـرقـيـة من الكلت واللاتين والسـلاف والشـمـال أفـريقـيين وبعض الصـينيين وكـذلك أقليـات من الباسك. وبالإضافة إلى اللغة الفـرنسية التي يتحـدثها معظـم السكان، يوجـد في فرنسا عدد من اللغات واللهجات مثل البروفنسالية والكتالانية والباسك.

٢ ـ **نبذة تاريخية عن الإسلام:** تعود صلة فرنسا بالإسلام إلى القرن الأول الهـجـري حـيث أوقـفت مـعـركـة بلاط الشـهـداء الزحف الإسـلامـي على فـرنسـا. ولكن الاتصـالات مع فـرنسـا لـم تتـوقف طوال العـصـور الإسلامية. وقـد استطاع المسلمون في العهد الأموي في أسبانيا أن يصلوا إلى مـرسـيليـا ونيس وأقـاموا المنارات على شـاطئ البـحـر وكـانوا يُسـمـون السراسنة أو الشرقيون. ومن خلال هذه المنطقة، دخلت بعض الكلمات العربية إلى اللغة الفرنسية.

وقـد انطلقت إحـدى الحـمـلات الصليبيـة من جنوبي فـرنسا عـام ١٠٩٥م لانتزاع بيت المقـدس من المسلمين. ولـكن بعـد سـقـوط القـسطنطينيـة في القرن السـادس عشر، وصل الزحف الإسـلامي إلى فرنسا أبواب ڤيينا. وقـد وصلـت إلى فرنسا موجـة من المهاجـرين المسلمـين من أسبانيـا بعد سقـوط الحكم الإسـلامي هناك. ويذكـر أنه في عـهـد هنري الرابع، وصل من المغاربة إلى فرنسا حوالي ١٥٠ الف نسمة.

ومن الجدير بالذكر أن بعض الفرنسيين درسوا في قرطبة وبعض المدن الأسبانية. والكثير من العلماء الفرنسيين يعودون بالفضل إلى ابن سينا وابن رشد، ويذكرون أن أول جامعة لتدريس الطب كانت في مونبيليه وظل يدرس فيها الطب الإسلامي حتى القرن السابع عشر الميلادي. ومازالت صورة ابن سينا تتوسط مستشفى هذه الجامعة.

وصل الإسلام إلى شمال ووسط فرنسا ودخل عاصمتها باريس في القرن التاسع عشر الميلادي عندما احتلت فرنسا الجزائر عام ١٨٣٢ م حيث سهل التنقل بين بلدان المغرب العربي وفرنسا. وقد ذكرت بعض المصادر أن عدد الجزائريين بلغ ٤٠ ألفاً في فرنسا مع بداية الحرب العالمية الأولى. (اتحاد المنظمات الإسلامية، ١٩٩٧م).

ومنذ القرن الثامن الميلادي ووصول الإسلام إلى فرنسا أخذ بعض الفرنسيين يدخلون في الإسلام وإن كانت أعدادهم قليلة، ولم يحفظ التاريخ إلا أسماء معدودة من مشاهيرهم، وكان أحدهم الطبيب (فيليب غرونية) ابن أحد الضباط الفرنسيين الذي زار الجزائر وتعرف على الإسلام وأسلم، ثم أدى فريضة الحج عام ١٨٩١ م. ورغم أنه تعرض لحملة مغرضة لكونه ترك النصرانية، إلا أنه احتفظ بشعبيته وانتخب عام ١٨٩٦ م نائباً في البرلمان. وهكذا عرفت الجمهورية الثالثة أول نائب مسلم في برلمانها، وتوفي عام ١٩٤٤ م. وممن أسلم في القرن التاسع عشر الميلادي، (إيفان دينيه) أحد الرسامين المستشرقين، والأديبة (إيزابيل إيبرهارد) ذات الأصل الروسي بعد أن تنكرت بزي شاب طاف بجنوبي تونس على حصان، لتتمكن من معرفة الإسلام عن قرب. ومنهم أيضاً (رونيه كونو) الذي أسلم في ١٩١٢ م.

وعندما نشبت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨م)، احتاجت فرنسا لعمال من المغرب العربي، فأجبرت نحو ١٣٠ ألف مغربي على العمل في المصانع والمزارع الفرنسية. وجاءت فرق من المستعمرات الفرنسية تضم مسلمين من المغرب العربي ومن أفريقيا السوداء، بلغ عددهم ٢٠ ألف مسلم. وقد ذكرت بعض المصادر أن ٢٥ ألف جزائري مسلم سقطوا في هذه الحرب دفاعاً عن فرنسا. وقد صدر في فبراير ١٩١٩م قانون يعطي هؤلاء الجنود حق المواطن والجنسية الفرنسية (اتحاد المنظمات الإسلامية، ١٩٩٧م، ٤). وهكذا أصبحت أسرهم فرنسيين وظلوا مسلمين. وقد نظمت فرنسا لبعض جنودها المسلمين سنة ١٩١٦م رحلة إلى الحج قادها عبدالقادر بن غيريس أحد المولودين في الجزائر عام ١٨٧٢م. وكان يتمتع بشعبية كبيرة في شمالي أفريقيا، وآلت إليه فيما بعد مسؤولية مسجد باريس ورئاسة معهده الذي افتتحه رئيس الجمهورية كاستون درمركو وملك المغرب مولاى يوسف في يوليو ١٩٢٦م. وقد أنشئ هذا المسجد في قلب العاصمة الفرنسية على أرض مساحتها ٦٠٠متر مربع وقد بنت الحكومة الفرنسية مسجداً آخر في قريجو للجنود السنغاليين الذي استعانت بهم في الحرب العالمية الثانية. أعلن الجنرال ديجول عام ١٩٥٨م أن الفرنسيين فئة واحدة. وبهذا الإعلان أصبح عشرة ملايين مسلم يعدون فرنسيين بما فيهم أهل الجزائر. وفي هذه الفترة وبعد استقلال الجزائر عام ١٩٦٢م، بدأت معاناة المسلمين في فرنسا خصوصاً الذين كانوا في الجزائر وغادروها بعد الاستقلال، حيث أطلق عليهم الفرنسيون اسم الأقوام السوداء. ومن الجدير بالذكر، أن الذين عادوا إلى فرنسا كان بينهم بعض اليهود والمسلمين وغيرهم، ولكن المعاناة طالت المسلمين أكثر من غيرهم. وقد قُدِّر عدد

المسلمين الذين عادوا إلى فرنسا بعد استقلال الجزائر بحوالي ٧٠٠ ألف نسمة، هذا بالإضافة إلى من أسلموا في فرنسا نفسها، أو ولدوا مسلمين، حيث كانوا يحصلون على الجنسية الفرنسية بمجرد ولادتهم في فرنسا، وإن كان هذا القانون قد تغير في السنوات الأخيرة.

٣- **توزيع المسلمين وتركيبهم:** يقدر عدد المسلمين في فرنسا بحوالي خمسة ملايين نسمة، ينتمي معظمهم إلى أصول عربية شمال- أفريقية، أتت من الجزائر والمغرب وتونس، هذا بالإضافة إلى بعض الأتراك وبعض الأقليات الأخرى التي أتت من دول فرانكفونية مثل السنغال. ويمكن تصنيف المسلمين الفرنسيين إلى أربع فئات:

(أ) **العمال:** وهم الغالبية حيث يتوزعون على المصانع والشركات المنتشرة في فرنسا، بخاصة في المدن الكبري والصناعية. ويملك بعضهم متاجر صغيرة وهم جميعاً من ذوي الدخل المحدود، ويرسل الكثير منهم جزءاً من دخولهم إلى أسرهم في البلاد التي جاءوا منها. والذين أتوا بأسرهم لا تكاد تكفي دخولهم مصاريفهم اليومية، بل يعتمد بعضهم على ما تقدمه الحكومة الفرنسية من مساعدات اجتماعية.

(ب) **الطلاب:** يشكل الطلاب الذين أتوا للدراسة في فرنسا من بعض البلدان الإسلامية شريحة صغيرة من المسلمين في فرنسا. وهؤلاء يأتون بمنح دراسية من بلادهم في الغالب وبالتالي لا يكادون يشعرون بالحاجة الاقتصادية التي يعاني منها المسلمون الآخرون. وحتى الطلاب الذي لا يحصلون على منح دراسية من بلادهم، فإن وضع فرنسا يساعدهم، حيث إن الدراسة تكاد تكون بغير

رسوم. وهناك فرص للعمل إما أيام العطلات أو فترات الصيف.

(ج) **المهاجرون أثناء وبعد حرب الجزائر:** هاجر إلى فرنسا حوالي تسعمائة ألف نسمة أثناء الحرب الجزائرية وبعدها. وقد منحتهم فرنسا الجنسية، ومع ذلك فإن أوضاعهم الاقتصادية سيئة وكذلك الأوضاع الاجتماعية لجيلهم الثاني.

(د) **الفرنسيون الأصليون:** دخل الكثير من الفرنسيين في الإسلام منذ بداية الاتصال بين فرنسا والعالم الإسلامي. ورغم أنه ليس هناك إحصاءات دقيقة عن عدد من أسلم، فإنه من الواضح أن أعدادهم كبيرة وفيها شخصيات مهمة فكرياً واجتماعياً وعلمياً. ويخطر بالبال من المعاصرين الذين مازالوا على قيد الحياة، الدكتور موريس بوكاي الطبيب الفرنسي مؤلف كتاب (الإسلام والنصرانية) وكذلك روجيه جارودي الفيلسوف المشهور وغيرهم. ويتعرض المسلمون الفرنسيون الجدد لكثير من الضغوط الاجتماعية.

وحيث إن العمال يشكلون الغالبية العظمى بين المسلمين في فرنسا، فإن المسلمين يتمركزون في المدن الكبيرة والمدن الصناعية ويوجد أكثر من ٥٠٪ منهم في المدن الفرنسية الكبيرة مثل: باريس وليون وغيرها.

وذكرنا أن غالبية المسلمين في فرنسا من دول الشمال الأفريقي العربي وذلك بحكم العلاقة التاريخية بين فرنسا وشمال أفريقيا. وغني عن القول، إن فرنسا يهاجر إليها الكثير من أبناء الشعوب الأخرى بحثاً عن الفرص المعيشية. ورغم الانطباع السائد بأن أكثر من يهاجر إلى فرنسا هم أهل شمالي أفريقيا بصفة عامة والجزائريون بصفة خاصة،

فإن إحصاءات ١٩٩٥م تشير إلى أن المهاجرين الجزائريين لم يكونوا أكثر المهاجرين في ذلك العام بل أن أكثر المهاجرين أتوا في ذلك العام من البرتغال حيث بلغ عددهم ٨٤٦,٨٣٨ نسمة، ثم أتى بعد ذلك الجزائريون (٧٢٤,٩٦٠) وبعدهم المغاربة (٥٥٨,٧٤١) ثم احتل المرتبة الرابعة الإيطاليون والخامسة الأسبان والسادسة التونسيون وعددهم ٢٢٥,٦٨٠، وأتى بعدهم في الترتيب الأتراك حيث إن عددهم ١٥٤٢٦٧ (اتحاد المنظمات الإسلامية، ١٩٩٧م، ٤).

ورغم أن هذه الأرقام تمثل أعداد المهاجرين لعام واحد فقط، إلا أنها تشير إلى غالبية المسلمين الموجودين في فرنسا حيث يأتي الجزائريون في الدرجة الأولى وتتجاوز أعدادهم المليون، ثم يأتي بعد ذلك التونسيون والمغاربة والباكستانيون والأتراك. وفي السنوات الأخيرة، ازدادت أعداد المهاجرين من الصومال وبعض الدول الأفريقية الأخرى ودول البلقان.

٤ - **النشاط الاقتصادي:** اتضح من تقسيم المسلمين في فرنسا أنهم ليس لهم ثقل اقتصادي مهم. فهم عمال أتوا طلباً للقمة العيش أو طلاب لا تكاد دخولهم تفي باحتياجاتهم الأساسية أو مهاجرون اضطرتهم الظروف لترك بلادهم وليس لديهم ما يقتاتون به. ومن الواضح أيضاً أن جهود العمال المسلمين في فرنسا تستغل لصالح المؤسسات الفرنسية ولا يستفيد منها المسلمون سوى الراتب الزهيد الذي يحصل عليه العامل.

ومع ازدياد المسلمين في فرنسا وازدياد حاجتهم للكثير من الخدمات التي لا يقدمها المجتمع الفرنسي، بدأ بعض المسلمين بمشروعات اقتصادية صغيرة انطلاقاً من شعورهم بأهميتها للمسلمين وأن القيام بها واجب على المجتمع المسلم، بالإضافة إلى مردودها الاقتصادي المتواضع. وفي

مقدمة هذه المشروعات التجارية، ما يتعلق بتوفير اللحم الحلال للجالية المسلمة. وقد افتتح في بعض المدن الفرنسية مراكز خاصة توفر اللحم المذبوح على الطريقة الإسلامية، هذا بالإضافة إلى بعض البقالات التي تبيع مواد غذائية ذات طابع شرقي ويديرها في الغالب مسلمون. أما ما عدا ذلك من النشاط الاقتصادي، فلا تتوافر أي معلومات مفيدة في هذا المجال. ومع ذلك فلابد أن يكون لبعض الأفراد من المسلمين ممتلكات ومشروعات اقتصادية يملكونها منفردين أو مشاركين مع بعض الفرنسيين. ولكن حتى مع فرضية وجود مثل هذه المشروعات الفردية المفترضة، فلابد أنها قليلة جداً بحيث لا تؤثر على الحكم العام الذي أصدرناه على المسلمين وهو كونهم عمال من ذوي الدخل المحدود، ويعود مردود جهودهم الاقتصادية على المجتمع الفرنسي.

٥ - **النشاط التعليمي:** يواجه المسلمون في الغرب مشكلات متعددة تتعلق بتعليم أبنائهم في المجتمعات التي يعيشون فيها. ولا يكاد يختلف مسلمو فرنسا عن بقية المسلمين في دول الأقليات فيما يخص معاناتهم في مجال التعليم. ويقدر عدد من هم في سن الدراسة من المسلمين في فرنسا بأكثر من مليون ونصف طفل (اتحاد المنظمات الإسلامية، ١٩٩٧م). تستوعب المدرستان العربيتان الوحيدتان في فرنسا- اللتان تعودان للحكومة العراقية والحكومة الليبية- حوالي ألف طالب. كما تحاول المساجد والمراكز الإسلامية خلال عطلة نهاية الأسبوع توفير تعليم اللغة العربية ومبادئ الإسلام لحوالي ألفي طالب رغم عدم توافر الإمكانات المناسبة فيما يخص الأمكنة وكذلك عدم توافر المدرسين المؤهلين. وأما الباقي من الطلاب فيذهبون إلى المدارس الفرنسية في أنحاء الجمهورية. ولا يخلو الأمر من مخاطر خلقية وتأثيرات عقائدية وسلوكية على

الطلاب المسلمين، خصوصاً في المراحل الأولى الابتدائية والمتوسطة. أما في المرحلة الثانوية والجامعية، فبالإضافة إلى تلك المخاطر، يوجد خطر منع الطالبات من الذهاب إلى المدارس الحكومية إذا كن يرتدين الحجاب الإسلامي. وقد ظهرت هذه المشكلة في فرنسا منذ سنوات ومازالت لم تحل رغم صدور بعض الأحكام في بعض المناطق لصالح المسلمين.

وقد جد المسلمون بعد منع الطالبات المسلمات المحجبات من الذهاب إلى المدرسة الحكومية في السعي لإنشاء مدارس إسلامية للمرحلة المتوسطة والثانوية. ولكن حتى الآن لم تسفر هذه الجهود عن شيء يذكر. ومن المتوقع أن توجد أكثر من مدرسة خلال السنوات القليلة القادمة.

وقد أنشأ الاتحاد الإسلامي للجمعيات الإسلامية جمعية متخصصة لإنشاء المدارس الإسلامية. وأعد الاتحاد كتاباً مدرسياً وآخر للمعلمين لتوفير التوجيه المناسب في مجال المدارس الإسلامية. وقد أقام الاتحاد عدداً من الدورات الخاصة لتخريج المعلمين بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، تخرج من هذه الدورات أكثر من خمسين معلماً.

وبالرغم من أن المسلمين في فرنسا لم يستطيعوا حتى الآن إنشاء مدارس متكاملة ثانوية، فقد تمكنوا من إنشاء كلية للدراسات الإسلامية في مدينة شاتوشينون على أرض تبلغ مساحتها ١١٠ ألف متر مربع ومقام عليها عدد من المباني. وقد بدأت الدراسة في هذه الكلية في بداية شهر يناير ١٩٩٢م، وكان الهدف من هذه الكلية بالدرجة الأولى تزويد المراكز الإسلامية والمؤسسات التي تخدم المسلمين في بلاد الغرب بالأئمة

والمدرسين وقيادات الجاليات الإسلامية في أوروبا وليس في فرنسا فقط .

وبالإضافة إلى التدريس تقوم الكلية الآن بإقامة عدد من الدورات التدريبية للدعاة وكذلك تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها . هذا بالإضافة إلى عقد اللقاءات المتخصصة وإصدار البحوث التي تعالج قضايا المسلمين في المجتمعات الغربية . وتمنح الكلية شهادة الإجازة أو البكالوريوس في الشريعة أو أصول الدين أو اللغة العربية .

وهناك جهود أخرى لتكوين نواة لجامعة في باريس نفسها . وقد بدأت بعض المقررات الدراسية لهذه الجامعة في مكتب رابطة العالم الإسلامي . ولكنها مازالت في مراحلها الأولى .

ويمكن الحديث عن التعليم المتوافر للمسلمين في فرنسا باعتباره إما تعليماً دينياً أو تعليماً مدنياً وذلك على النحو التالي :

(أ) **التعليم الديني:** يتلقى بعض الأطفال المسلمين التعليم الديني بشكل نظامي ومستمر خلال العطلة الأسبوعية أو في المساء بعد انتهاء الأطفال من الدراسة النظامية . وهذا النوع من التعليم يكاد يقتصر على تعليم تلاوة القرآن الكريم وبعض مبادئ الإسلام ومبادئ اللغة العربية . ويكاد يقتصر في الغالب على المراحل الأولى من التعليم ولأعمار تتراوح بين السادسة والرابعة عشر سنة . وما بعد ذلك فقد يكون على شكل دورات ليست دائمة ، إما للثقافة العامة أو لتعليم القرآن الكريم والكتابة باللغة العربية . وقد ذكرت بعض التقارير أن من يستفيدون من هذا النوع من التعليم الديني لا يكاد يزيد عددهم على ألفي طالب من أبناء المسلمين

الذين هم في سن الدراسة والذين تتجاوز أعدادهم المليون نسمة (اتحاد المنظمات الإسلامية، ١٩٩٧م).

ويمكن أن يضاف إلى هذا المصدر المهم للتعليم الديني، الدروس العامة التي تُلقى في أيام الجمع (بخاصة خطب الجمعة) وكذلك دروس الأسبوع وأحياناً بعض المحاضرات التي يلقيها بعض المحاضرين الزائرين، سواء من داخل فرنسا أو خارجها.

أما التعليم الديني في المرحلة الجامعية، فهو أحسن حالاً من التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي وذلك لأنه يوجد في فرنسا الآن كلية للدراسات الإسلامية تبعد عن باريس حوالي ثلاثمائة كيلو متر، تعد بعض الأئمة والدعاة والمدرسين. كما بدأت نواة لكلية أخرى في مبنى رابطة العالم الإسلامي يرتادها بعض الطلاب.

وكما ذكر من قبل، يوجد في باريس مدرستان عربيتان تتبع إحداهما للعراق والأخرى لليبيا، وهي تدرس بعض المواد الدينية المحدودة، التي تعد غير كافية لتزويد الطالب بحصيلة إسلامية مناسبة في المجتمع الفرنسي.

(ب) التعليم المدني: أما التعليم المدني فتوليه مدرستا العراق وليبيا اهتماماً أفضل على حسب المقررات المطبقة في البلدين، التي تحتوي على قدر كبير من التربية الوطنية التي قد تكون غير مناسبة للطلاب من غير هاتين الدولتين.

وغني عن القول إن الغالبية العظمى من أبناء المسلمين في فرنسا يحصلون على تعليمهم المدني من المدارس الفرنسية التي يذهبون

إليـهـا في مناطق سكنهم . وهذه المدارس تعـد الطالب للحـيـاة الفرنسية بكل خلفياتها الاجتماعية والفكرية . ولهذا فهو يحتوي علـى بعـض المعلومـات التـي قـد لا يحتاجهـا أبنـاء المسلمـين بل لا يريدونهـا ، ولكنها جزء من المنهج العام . بل أسـوأ من ذلك ، أن بعض مقررات العلوم الاجتماعية تحتوي على معلومات مغلوطة عن الإسلام والمسلمين لا يملك المسلمون شيئاً إزاء تغييرها . وبهذا تسهم مع بقية محتويات المقررات وتأثيرات المجتمع الفرنسي في تشكيل ثقـافـة أبناء المسلمين وتجـهـيلهم بدينهم وتشكيل فكرهم بشكل سلبي الأمر الذي قد لا تغني معه التربية المنزلية والتوجيه الإسلامي الذي لا يتوافر في كل الأحوال .

ولا شك أن مـوضـوع التـعليم يعـد من أولويات الجـاليـات المسلمـة في الغـرب بمـا في ذلك فرنسـا ، لكـن ظروف المسلمين ونقص إمكاناتهم لم تمكنهم من أن يحـقـقـوا الكثيـر في هذا المجـال ، رغم أنه همـهم الأول . ولكن من المتـوقع أن تشـهـد السنوات القليلة القـادمـة تغيـراً في إنشـاء المدارس وتوفير التعليم الإسلامي في فرنسا .

٦ـ **المؤسـسـات الإسـلاميـة والنشـاط الدعـوي :** يعـتـمـد المسلمـون في المجتمعـات غيـر الإسلاميـة على اللـه- ثم علـى أنفسهـم- في توفيـر ما يحتاجونه من خدمات تعليمية ودعوية واجتماعية . ويتم ذلك في الغالب من خـلال تأسيس المؤسـسـات الإسـلاميـة والتـعـاون في إدارتـهـا لخدمـة المسلمـين حسب ما تستطيع . وقد أسس المسلمون في فرنسا عـدداً من المؤسسـات الإسـلاميـة ، بعضـهـا رسـمي يتـعـاون مع الحكومـة الفـرنسيـة وبعـضـهـا الآخـر ينسق الجـهـود مع المراكز الإسـلاميـة والهـيئـات الدعـوية الموجودة في فرنسـا . ويمكن ذكر بعض الهيئات الإسلامية في فرنسـا مرتبة

حسب تاريخ تأسيسها وذلك على النحو التالي :

(أ) **مسجد باريس:** تأسس عام ١٩٢٢م بقرار من الحكومة الفرنسية، اعترافاً بجميل الجنود المسلمين الذين قُتلوا في صفوف الجيش الفرنسي دفاعاً عن فرنسا أثناء الحرب العالمية الأولى. وقد تبرعت بأرضه بلدية باريس وشاركت في بنائه دول المغرب العربي. وقد ظل مسجد باريس لفترة طويلة يعد رمزاً للإسلام في فرنسا، وكان عميده هو المتحدث الرسمي باسم المسلمين. ولكن بعد تطور الجالية المسلمة وازدياد الجمعيات الإسلامية وانتشار المساجد، ضعف تمثيل مسجد باريس للمسلمين وخصوصاً بعد الثمانينيات الميلادية من القرن العشرين، عندما ازداد النفوذ الفرنسي في إدارة المسجد، حيث أصبحت الحكومة الفرنسية تُعيِّن الإمام وتوجه سياسة المسجد. وقد قام نزاع بين الحكومتين الفرنسية والجزائرية حول أحقية كل منهما في إدارة المسجد، وهذا أيضاً أضعف من تمثيله للمسلمين في فرنسا. ومع ذلك، فالمسجد يقدم بعض الخدمات وتصلى فيه الجمعة وتزوره المدارس الفرنسية للتعرف على الإسلام والهندسة المعمارية الإسلامية.

(ب) **رابطة الطلبة المسلمين:** تأسست عام ١٩٦٧م لتقوم ببعض المناشط بين الطلاب المسلمين في الجامعات الفرنسية. وقد ساهمت في نشر الكتاب الإسلامي واستقطبت عدداً من الشباب ولكن نشاطها ضعف في السنوات الأخيرة، حيث بدأت الجالية في الاستقرار ولم يقتصر نشاطها على الطلاب المبتعثين.

(ج) **الاتحاد الإسلامي التركي:** وهو جمعية تركية تأسست عام ١٩٨٠م وفتحت حوالي ٢٠ فرعاً في المدن الفرنسية التي يوجد بها أتراك. ويعمل هذا الاتحاد بالتعاون مع حزب الرفاه (الإسلامي). ويقوم الاتحاد على إدارة العديد من المساجد والمراكز الإسلامية، كما يعمل في الدعوة بين أوساط الجالية التركية التي تقدر بحوالي ١٥٠ ألف نسمة في فرنسا. وبحكم اللغة، فقد انعزلت الجالية التركية عن بقية المسلمين في فرنسا. بل وبين الأتراك أنفسهم تجد نشاطين، أحدهما تدعمه الحكومة في تركيا، والآخر وهو الاتحاد الذي يميل إلى نهج حزب الرفاه الإسلامي.

(د) **اتحاد المنظمات الإسلامية:** صدرت موافقة السلطات الفرنسية على تأسيس الاتحاد في ٣/ ٨/ ١٩٨٣م الذي دُعي إليه عدد من الجمعيات الإسلامية في فرنسا بلغت حوالي اثنتي عشرة جمعية في عدد من المدن الفرنسية، مثل نانسي واسترازبورغ وميان ورانس وليل وبوردو ونيس. وقد انضمت جمعيات أخرى للاتحاد بعد ذلك، بلغ عددها أكثر من ٢٠٠ جمعية عاملة ومناصرة ومتعاونة، موزعة على أهم المدن الفرنسية. ومن الجدير بالذكر، أن بعض المنظمات والجمعيات الأعضاء في الاتحاد أقدم منه وجوداً في العمل الإسلامي.

ويقوم اتحاد الجمعيات الإسلامية في فرنسا بعدد من المناشط في مجال خدمة المسلمين، من أهمها اللقاء السنوي الذي يحضره عشرات الآلاف من المشاركين والمخيمات الصيفية والمحاضرات

والدروس الدورية. كما أن للاتحاد نشاط نسوي مواز لنشاطه العام. وفي الجملة فإن للاتحاد إدارات متعددة في مجالٍ التعليم والشباب والبحوث والاستثمار واللجان الخيرية وغيرها. كما أنشأ عدداً من المؤسسات المتخصصة في مجال الإعلام والطب وغير ذلك (اتحاد المنظمات الإسلامية، ١٩٩٧م).

وقد اشترى الاتحاد قبل عدة سنوات موقعاً في مدينة شاتوشنيون حوله إلى كلية إسلامية للدراسات الأوروبية تقوم بتدريس: الشريعة وأصول الدين واللغة العربية.

(هـ) **الاتحاد العام لمسلمي فرنسا:** تأسس عام ١٩٨٥م بجهود اتحاد الجمعيات الإسلامية وغيره لتمثيل المسلمين في فرنسا. ورغم وجود الصيغة الاتحادية، فإنها لم تنجح كثيراً في تمثيل المسلمين في فرنسا، بسبب الخلافات والتأثير الخارجي على سير العمل في الاتحاد.

(و) **تنظيمات جهوية:** تأسست تجمعات جهوية في عدد من المناطق الفرنسية، حاولت أن تجمع أكبر عدد من الجمعيات الإسلامية الموجودة في منطقة واحدة، وتهتم بخدمة المسلمين في تلك المنطقة مع التنسيق مع الجمعيات والمنظمات الكبيرة على مستوى القطر كله. ومن أبرز هذه الجمعيات الجهوية:

- المجلس الجهوي للجمعيات الإسلامية في الجنوب الغربي لفرنسا.
- ملتقى الجمعيات الإسلامية في شمالي فرنسا.
- مجلس الجمعيات الإسلامية بغربي فرنسا.
- رابطة الجمعيات الإسلامية بشرقي فرنسا.

(ز) **الجمعيات الأفريقية:** يوجد عدد من الجمعيات الإسلامية التي تتحرك بين الأفارقة، خصوصاً من السنغال ومالي. كما أنها تسهم في تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي، خصوصاً بين الماليين.

(ح) **تجمعات أخرى:** توجد جمعيات إسلامية عديدة يقوم عليها مسلمون من أصول معينة، كالباكستانيين والبوسنويين والماليزيين وغيرهم. وهم في انعزالهم، يشبهون الأتراك وبعض العناصر غير العربية الأخرى، ولكنهم يخدمون جاليتهم بشكل أو بأخر. وتنتشر بينهم بعض مظاهر الجهل بالإسلام وسوء تطبيقه.

(ي) **المؤسسات المحلية:** من الجدير بالذكر أنه يوجد في كل مدينة من المدن الفرنسية التي يوجد بها مسلمون نشاط دعوي محلي، يتمثل في المسجد أو المركز الإسلامي، وما يتم به من صلاة ودروس ولقاءات دورية. هذا بالإضافة إلى دروس تحفيظ القرآن الكريم عندما توجد. وعليه، فكل الجمعيات المذكورة أعلاه لها نشاط محلي، سواء كان قليلاً أو كثيراً، وقد تشترك في بعض المناشط مع جمعيات أخرى في البلد نفسه.

(ك) **الهيئات الإقليمية:** إذا ذكرنا أن فرنسا تتكون من عدد من المقاطعات والولايات، فإنه يمكن اعتبار معظم الجمعيات الجهوية والهيئات ذات الفروع المتعددة في داخل فرنسا هيئات أو مؤسسات إقليمية، يشترك في نشاطها أكثر من مقاطعة من خلال فروعها الموزعة. وينطبق ذلك بشكل خاص على اتحاد المنظمات الإسلامية والاتحاد العام لمسلمي فرنسا حيث تبلغ المؤسسات المتعاونة مع هاتين الهيئتين المئات في كافة نواحي فرنسا.

(ل) **المنظمات العالمية:** يقتصر نشاط الهيئات الإسلامية الفرنسية على فرنسا ولا يتجاوزها إلى الخارج. ومع ذلك، فكثير من المؤسسات الفرنسية لها صلات مع هيئات ومنظمات عالمية خارج فرنسا، بخاصة اتحاد المنظمات الإسلامية.

فهناك هيئات عالمية موجود لها فروع في داخل فرنسا تقدم للمسلمين بعض الخدمات التعليمية والدينية والاجتماعية وغيرها، ومن هذه الهيئات: رابطة العالم الإسلامي التي لها مكتب في العاصمة الفرنسية يعمل منذ سنوات طويلة ويقدم خدماته للمسلمين في فرنسا. كما يوجد مكتب دعوة تابع لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية الذي يقدم خدمات دعوية وثقافية لمسلمي فرنسا، وذلك من خلال توزيع الكتاب الإسلامي بالإضافة إلى دعاته المنتشرين في عدد من المدن الفرنسية. ومن الهيئات العالمية التي تقدم بعض الدعاة للعمل الإسلامي في فرنسا، الأزهر الشريف في جمهورية مصر العربية، حيث يوجد بعض خريجي جامعة الأزهر يقومون بتعليم المسلمين والتدريس في بعض المساجد والمراكز الإسلامية. وتقدم الندوة العالمية للشباب الإسلامي بعض الخدمات الثقافية والفكرية والمساعدات الطلابية لبعض مسلمي فرنسا، وإن لم يكن لها مكتب متكامل هناك، بل يتم نشاطها مباشرة أو من خلال أشخاص، حيث تتعاون مع معظم الهيئات الإسلامية في فرنسا، وأوصلت كثيراً من المساعدات للمساجد والمراكز في مناطق متفرقة من فرنسا من خلال وفود زارت الندوة العالمية للشباب الإسلامي في الرياض أو أحد فروعها في المملكة.

٧- **المشكلات والتحديات:** يواجه المسلمون في فرنسا الكثير من التحديات والمشكلات التي نتجت عن وجودهم في مجتمع غير مسلم، ينتشر فيه

الكثير من المخالفات الشرعية، ولا يكاد يتوافر فيه ما يعين الجالية الإسلامية على التمسك بدينها والسلامة من التأثيرات السلبية التي يمارسها المجتمع ضدهم. وهذه المشكلات تشمل معظم مجالات حياة الأقلية المسلمة. وذلك على النحو التالي:

(أ) **في المجال الديني:** لا شك أن أكبر المشكلات التي يتعرض لها المسلمون الذين يعيشون في المجتمعات غير الإسلامية هي المشكلة الدينية. وذلك لأن المجتمع غير المسلم يعيش بمنهج مخالف للإسلام. وهذا هو الحال تقريباً في فرنسا أحد أهم معاقل النصرانية في العالم وكذلك أحد المراكز المهمة للتأثير الصهيوني في العصر الحديث. والمسلم الملتزم بالإسلام ينبغي أن يوجه الإسلام جميع تصرفاته، سواء كان ذلك في المنزل أو العمل أو الشارع. ولذا فإن مشكلات المسلم الدينية في المجتمع الفرنسي تتمثل في أمور كثيرة لعل من أهمها:

- **عدم توافر أمكنة العبادة:** يوجد في فرنسا بعامة حوالي ألف مصلى. ورغم ذلك، فهي لا تفي بحاجة المسلمين ويكاد يقتصر ارتيادهم لها على يوم الجمعة لأداء الفريضة الأسبوعية. أما في مناطق السكن والعمل والتجمعات الأخرى، فلا توجد أمكنة مناسبة للصلاة. وهذا يعني أن الكثير من المسلمين يضطرون لتأخير صلواتهم إلى حيث عودتهم لبيوتهم، وذلك لعدم قبول المجتمع لأن يصلي الشخص حيثما أدركته الصلاة. هذا بالإضافة إلى أنه قد لا يجرؤ معظم المسلمين على أداء الصلاة في الأمكنة العامة وأمام الناس.

- **عدم توافر التعليم الديني:** يكاد يقتصر التعليم الديني على

المساجد الإسلامية وخلال أوقات محدودة فقط. ولهذا فإن المسلمين يعانون من نقص المعرفة الدينية وعدم توافر مصدر ديني يلجأون إليه في كل وقت. وهذا نتج عن الكثير من الممارسات التي كان الجهل سببها الرئيس. ويظهر مدى انتشار الجهل بالإسلام والتعاليم الإسلامية إذا تذكرنا أن معظم المسلمين في فرنسا جاءوا عمالاً من مستويات تعليمية متدنية، وهم بالتالي لا يستطيعون القراءة والتحصيل العلمي الفردي. ونتج عن ذلك أنهم لا يستطيعون تعليم أبنائهم وأسرهم.

- **عدم توافر الخدمات التي يحتاجها المسلمون:** رغم توافر الكثير من الخدمات في المجتمع الفرنسي، فإن المسلمين يعانون من نقص الخدمات المناسبة لهم، فلا يكاد يوجد العدد الكافي من المطاعم التي تقدم وجبات مناسبة للمسلمين، بل إن بعض المطاعم التي يديرها مسلمون تقدم الخمر ولحم الخنزير مما جعل المسلم الملتزم يتحرج من ارتيادها. وما يقال عن المطاعم يمكن أن يقال عن أشياء أخرى مثل الأسواق والملاعب وأماكن الترفيه وغيرها. بل إن المسلم الذي يُتوفى يجد المسلمون صعوبة شديدة في دفنه في مقبرة خاصة بالمسلمين وحسب الطقوس المرعية لديهم. وتعد قضية الدفن إحدى المشكلات الرئيسة التي تواجه المسلمين في فرنسا. وباختصار، فإننا إذا تذكرنا بأن الإسلام منهج حياة متكامل والجانب الديني فيه يشمل كل نشاطات المسلم، فيمكننا تصور التحديات التي تواجه المسلمين في فرنسا.

(ب) **في المجال الثقافي:** يعتمد المسلمون في فرنسا على وسائل الإعلام الفرنسية وما تبثه من مواد في بناء ثقافتهم العامة، وخاصة الأجيال الحديثة من الشباب والناشئة. ومع أن الكثير من المسلمين في فرنسا جاءوا بثقافاتهم من بلادهم، إلا أن مستوياتهم الثقافية متدنية، حيث إن معظمهم من طبقة العمال. وغني عن الذكر، أن الثقافة التي يتلقاها المسلمون من وسائل الإعلام وأجهزة التعليم الفرنسية تحتوي على معلومات مغلوطة عن الإسلام والمسلمين، كما تحتوي على أفكار وأيدلوجيات تعارض الإسلام، وهذا يعني أن المسلمين في أمس الحاجة إلى وجود مصادر سليمة لثقافتهم الدينية والعامة. هذه المصادر لا تتوافر إلا بشكل ضئيل جداً لا يفي بحاجة المسلمين هناك.

ومن جملة التحديات الثقافية التي تواجه المسلم في فرنسا، أن وسائل الإعلام المتعددة وكذلك المدارس والمقررات تحتوي على الكثير من الشبهات عن الإسلام والمسلمين مما يحتاج إلى ثقافة واسعة ومعرفة حقيقية عن الإسلام، حتى يتمكن الإنسان من الرد على هذه الافتراءات أو السلامة على الأقل من آثارها السلبية.

(ج) **في المجال الاجتماعي:** يعج المجتمع الفرنسي بالكثير من العادات والسلوكيات الاجتماعية التي تخالف التعاليم الإسلامية. وهذا لا شك يعرض المسلم للكثير من المشكلات والمناظر المؤذية. وكل هذا له تأثير سيئ على سلوك المسلمين هناك، خصوصاً الشباب والأطفال الذين تشكل وسائل الإعلام معظم تصوراتهم وسلوكياتهم. هذا بالإضافة إلى ما يتلقونه في المدرسة وما يصل

إليهم من المقررات وتأثيرات الأقران في المدرسة والشارع وغير ذلك. وتبلغ معاناة الآباء أقصاها عندما يصل الأبناء إلى المرحلة المتوسطة والثانوية، حيث يبدأ الأبناء من إناث وذكور بالتفلت من سلطات المنزل ومحاولة تقليد ما يجرى في المجتمع المحيط بهم. ورغم أن هناك جهوداً للتربية في المنزل والمسجد وبعض المناشط الإسلامية كالمحاضرات والدروس الدورية والمخيمات الشبابية، لكن هذه النشاطات قليلة والمشاركون فيها جزء بسيط جداً من الجالية المسلمة في فرنسا وبالتالي فإن تأثيرها لا يكاد يذكر. وحيث إنه لا توجد نواد اجتماعية ولا أماكن خاصة بالمسلمين، فإن شباب الجالية المسلمة هناك يتعرض للكثير من المشكلات الاجتماعية الناتجة عن الآثار السلبية للمجتمع الفرنسي. وتدل الإحصاءات أن المسلمين هم أكثر الناس إنجاباً للأطفال في فرنسا حيث يذكر تقرير أعده اتحاد المنظمات الإسلامية أن إحصاءات عام ١٩٨٢م تضع الأم الجزائرية في فرنسا على قمة قائمة المنجبات بمعدل خصوبة يصل إلى ٦,٥ طفلاً، وتليها المغربية (٥,٩ طفلاً) ثم التونسية (٥,١ طفلاً) والأم الأجنبية من غير المغرب (٣,٦ طفلاً) بينما الفرنسية لا تتجاوز ٢,٦ طفلاً.

ومن المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها المسلمون ما يلي:

- **الرفض العام للأجانب:** يعاني المسلمون في فرنسا من ميل الغربيين بصفة عامة لرفض الأجنبي، خصوصاً عندما يكون هذا الأجنبي مسلماً ويشاطرهم العيش في بلادهم، فهو ملفوظ ومرفوض اجتماعياً واقتصادياً. ولهذا فالمسلمون

يشعرون أنهم مرفوضون من قِبَل المجتمع. ولذا تقتصر علاقاتهم الاجتماعية على بني جلدتهم وأحياناً على الأفراد الذين ينتمون للبلد نفسه الذي أتوا منه. وظاهرة رفض الأجانب يغذيها اليمين المتطرف في فرنسا لأسباب عرقية وأحياناً سياسية (محمود، ١٩٩٣م، ٢٥).

- **الزواج المختلط:** تتم الكثير من حالات الزواج بين المسلمين والفرنسيين سواء كانوا مسلمين أو كتابيين. ورغم أن الزواج هذا مباح شرعاً إلا أنه غالباً ما يتم لأسباب ذاتية أو اقتصادية من قِبَل الزوج، حيث إن الزواج بإحدى الفرنسيات يسهل الحصول عَلى الإقامة ومن بعد ذلك الجنسية. ولكن اختلاف الثقافتين وأحياناً الديانتين يقود لبعض السلبيات التي كثيراً ما يذهب ضحيتها الأبناء.

وهناك نوع من الزواج مرفوض إسلامياً وهو ما يتم بين المسلمة وبعض الفرنسيين. ورغم أن حالات هذا الزواج محدودة، إلا أنها ذات آثار سلبية على المسلمين هناك، والذين يرفضونها يتعرضون للنقد من المجتمع الفرنسي.

- **اختلاف القيم والأعراف:** تختلف القيم السائدة في المجتمع الفرنسي عن القيم الإسلامية وما هو متوقع من الفرد المسلم. ورغم أنه ليس هناك كبير فرق بين القيم الإسلامية والنصرانية في الأخلاق والأعراف الاجتماعية، إلا أن المجتمع الفرنسي لا يكاد يتمسك من النصرانية بشيء، وذلك لظهور العلمانية وانتشار الإباحية وإطلاق الحرية الكاملة للشهوات الجنسية

ومـا ينتج عن ذلك من تفكك أسـري . كل هذه المظاهر السـائدة في المجتمع أصاب بعضها المسلمين أو أطفالهم . والمتمسكون من المسلمين يبدون مختلفين عن بقية الشعب مما قاد إلى شيء من التناقض بينهم وبين جيرانهم وإلى صراع داخلي بين ناشئة الجالية الإسلامية الذين يطالبون بأن يتميزوا عن السائد حولهم .

(د) **في المجال الاقتصادي:** من المعروف أن غالبية المسلمين في فرنسا من طبقة العمال الذين يعيشون على الكفاف ، ولهذا فمستواهم المعيشي منخفض . ورغم أنه يوجد بعض الأفراد القلائل الذين لهم مشروعات اقتصادية مجدية ، إلا أن الغالبية العظمى من المسلمين إما طلاب أو عمال يصارعون للتغلب على مشكلاتهم الاقتصادية . وبالرغم من وجود بعض المشروعات الاقتصادية البسيطة ، مثل بقالات الأطعمة الشرقية وأمكنة بيع اللحم الحلال ، فإن الجالية الإسلامية في فرنسا تعاني من الأوضاع الاقتصادية التي تضغط بمتطلباتها على المجتمعات المستهلكة . ويشعر المسلمون بشدة الضغوط الاقتصادية ، لفقرهم وتدني مستواهم التعليمي والفني وانتشار البطالة بين المهاجرين أكثر من غيرهم . ويوجد في فرنسا أكثر من ثلاثة ملايين عاطل عن العمل غالبيتهم من المهاجرين ، بخاصة المسلمين ، وهذا لا شك قاد إلى الكثير من النتائج السلبية منها :

- شعور الفرنسيين أن المهاجرين يزاحمونهم في فرص العمل ويأخذون لقمة العيش من أفواههم .

- تردي المستوى الاقتصادي للمسلمين الذين يعتمدون كلية على ما يحصلون عليه من أجور نظير ما يقومون به من أعمال.
- انتشار القلق والخوف من المستقبل لدى الكثير من العمال المسلمين الذين يعيشون مرحلة البطالة، خصوصاً أن ذلك يقترن بتهديد العنصريين بطردهم وترحيلهم إلى بلادهم. وكل هذا الوضع السيئ ينعكس على حياتهم وحياة أسرهم ومن يعولون، سواء في مهجرهم أو بلادهم الأصلية.

(هـ) **في المجال السياسي:** تنعكس الأوضاع السياسية في فرنسا، خصوصاً أوقات الانتخابات، على المسلمين الذين يعيشون هناك، وذلك عندما تتبارى بعض الأحزاب في عرض برامجها الساعية إلى تحسين الأوضاع المحلية في فرنسا. وغالباً ما يكون بين هذه البرامج الوعود بتحسين أوضاع العمال وما شابه ذلك. وهذا يعني صراحة أو ضمناً تقليل فرص عمل الأجانب أو حتى إخراجهم من فرنسا. أضف إلى ذلك بعض المشكلات المحلية التي تحدث بين جماعات الجالية الإسلامية نفسها مما هو نتيجة للتحركات الحكومية الفرنسية أو نتيجة للصراع على تمثيل المسلمين لدى الحكومة الفرنسية. ولا ننسى ما يحدث في العالم الإسلامي وبخاصة في بلدان المهاجرين من تحركات سياسية وغيرها، فإنها تنعكس على المسلمين في فرنسا من حيث تفاعلهم معها ومن حيث موقف الحكومة الفرنسية من تلك الأحداث[٢٣]. وهكذا فإن الأوضاع السياسية الداخلية والخارجية تؤثر على المسلمين سلباً في غالب الأحيان، خصوصاً عندما تسعى بعض الحكومات الإسلامية للتأثير على المسلمين في فرنسا بشكل مباشر أو غير مباشر.

(و) **في مجال العلاقة بالأكثرية:** تتسم علاقة المسلمين بغيرهم في فرنسا بالانعزالية وعدم الاندماج في المجتمع وذلك بسبب اختلاف اللغة واختلاف الدين والثقافة والتقاليد السائدة. وبالرغم من ذلك، فإنه ليس للمسلمين موقف عدائي من الآخرين وكذلك الآخرين الذين اتصلوا بالمسلمين أو يعرفون عنهم معلومات موثقة. ولكن المشكلة هي أن الفرنسيين لا يعرفون إلا القليل عن المسلمين وحتى ما يعرفونه ليس صحيحاً، بل هو نتيجة ما تفرزه وسائل الإعلام من معلومات غير دقيقة أو شبهات مقصودة لتشويه صورة الإسلام والمسلمين من خلال المساعي الصهيونية والخطط الصليبية التي تعتبر فرنسا أحد معاقلها الرئيسة في العالم. وبالرغم من حالة الانعزال التي يعيشها معظم أفراد الجالية الإسلامية، فإنه من وقت لآخر تتم بعض المناشط الثقافية من ندوات ومحاضرات يشترك فيها المسلمون مع غيرهم، بقصد توضيح الصورة وإيجاد شيء من التفاهم والتعاون بين الفرنسيين والمسلمين. ومن الجدير بالذكر، أن الندوات التي عقدت لهذا الغرض من قِبَل الفرنسيين من ممثلي الأحزاب والكنائس، قيل فيها أشياء إيجابية عن الإسلام والمسلمين في فرنسا. ومع ذلك، فإن تأثير هذه اللقاءات يبقى محدوداً في مناطق انعقادها ومقتصراً على الأشخاص الذين شاركوا فيها، وذلك رغم مساهمتها الطيبة في تصحيح الصورة وتنقية الأجواء في عدد من المدن الرئيسة ولدى بعض الشخصيات القيادية في المجتمع الفرنسي.

(ز) **في مجال العلاقة بالأقليات الأخرى:** يوجد في فرنسا عدد كبير من الأقليات الأخرى غير الإسلامية مثل الأقلية اليهودية والبوذية وغيرهما. ورغم أنه ليس هناك أي علاقة تعاون واضح بين هذه الأقليات وبين الجالية الإسلامية، فإنه ليس هناك أي عداء أو سوء تفاهم واضح. وقد يحدث أحياناً أن يكون هناك تنسيق بين بعض ممثلي الجالية المسلمة وبعض ممثلي الأقليات الأخرى حول قضية من القضايا التي تهم الجميع. وقد استجاب في مناسبة أو أكثر ممثلو بعض الأقليات الموجودة في فرنسا، خصوصاً الأقليات اليهودية، لمحاولة الجالية المسلمة للتعريف بقضاياها ومناقشة بعض الاهتمامات المشتركة.

(ح) **في مجال العلاقة بالعالم الإسلامي:** لا شك أن أبناء الجالية المسلمة في فرنسا يتطلعون إلى العالم الإسلامي لحل الكثير من قضاياهم الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والحضارية. ومن المؤكد أن للمسلمين في فرنسا الكثير من الاحتياجات التي لا يستطيعون توفيرها دون الاستعانة بإخوانهم في العالم الإسلامي. وتتمثل علاقة المسلمين في فرنسا بالعالم الإسلامي من خلال عدد من المظاهر أهمها ما يلي:

- **وجود السفارات الإسلامية:** بعض الدول الإسلامية تتابع بعض رعاياها في فرنسا من سفاراتها في باريس، حيث تقدم بعض الخدمات والتسهيلات وأحياناً بعض المتابعات الأمنية. ومن الجدير بالذكر، أن متابعات بعض الدول الإسلامية لرعاياها

في فرنسا ليست دائماً في مصلحة المسلمين، بل قد يحدث أن تكون سبباً في بعض التوتر بين أفراد الجالية الإسلامية نفسها أو بينها وبين الحكومة الفرنسية. كما تشرف بعض السفارات على مدارس عربية هناك يستفيد منها بعض مواطنيها وغيرهم من أبناء الجالية الإسلامية في فرنسا، كما هو الحال بالنسبة للمدرستين العراقية والليبية في باريس.

- **وجود هيئات عالمية من العالم الإسلامي:** تقوم بعض الهيئات الإسلامية ذات النشاط العالمي بتقديم بعض الخدمات للمسلمين في فرنسا من خلال مكاتبها هناك. فيوجد مثلاً مكتب لرابطة العالم الإسلامي وآخر لوزارة الشؤون الإسلامية في المملكة العربية السعودية، هذا بالإضافة إلى بعض المناشط التي تقوم بها بعض المنظمات الإسلامية العالمية في فرنسا وإن لم يكن لها مكتب، مثل ما تقدمه الندوة العالمية للشباب الإسلامي من برامج وما تسهم فيه من بناء المساجد والمراكز الإسلامية كما تقوم جمعية الدعوة الإسلامية في ليبيا بتقديم بعض المساعدات الثقافية لبعض الجهات الإسلامية في فرنسا.
- **إقامة مؤتمرات دورية:** تقيم الجالية الإسلامية في فرنسا بعض المؤتمرات التي تدعو إليها بعض العلماء والمفكرين من العالم الإسلامي للمساهمة في توعية وتثقيف المسلمين في أرض المهجر. وكثيراً ما يحضر ممثلون لبعض المنظمات الإسلامية في الخارج اللقاء السنوي لمسلمي فرنسا الذي يحضره أكثر من ثلاثين ألف مشارك. وكما يدلي الضيوف من الخارج بما

يستطيعون لتعليم وتوجيه المشاركين، فإنهم يتعرفون أيضاً على أوضاع المسلمين في فرنسا عن كثب، من خلال الاستماع للدراسات التي تلقى عن المسلمين ومن خلال لقاء الوفود التي تأتي من سائر أنحاء فرنسا.

- **وفود المسلمين الفرنسيين إلى الخارج:** وكما يستقبل المسلمون في فرنسا بعض المفكرين والعلماء من الخارج، فإنهم يرسلون بعض الوفود للدول الإسلامية أو للمؤتمرات الإسلامية التي توجد خارج فرنسا. وكثيراً ما تحضر بعض الوفود من فرنسا لدول الخليج - بخاصة المملكة العربية السعودية - لجمع التبرعات والمساعدات، لسد حاجة المسلمين التعليمية والاقتصادية والاجتماعية. ومن الجدير بالذكر، أن الكثير من المؤسسات التي أوجدها المسلمون في فرنسا من مساجد ومراكز إسلامية ومدارس وكليات تمت بالتعاون مع الهيئات الإسلامية. ومن أبرز الأمثلة على ذلك، قيام كلية الدراسات الإسلامية في فرنسا، حيث تم شراؤها في منطقة شاتوشينون من خلال المساعدات الخارجية وجهود المسلمين المحلية.

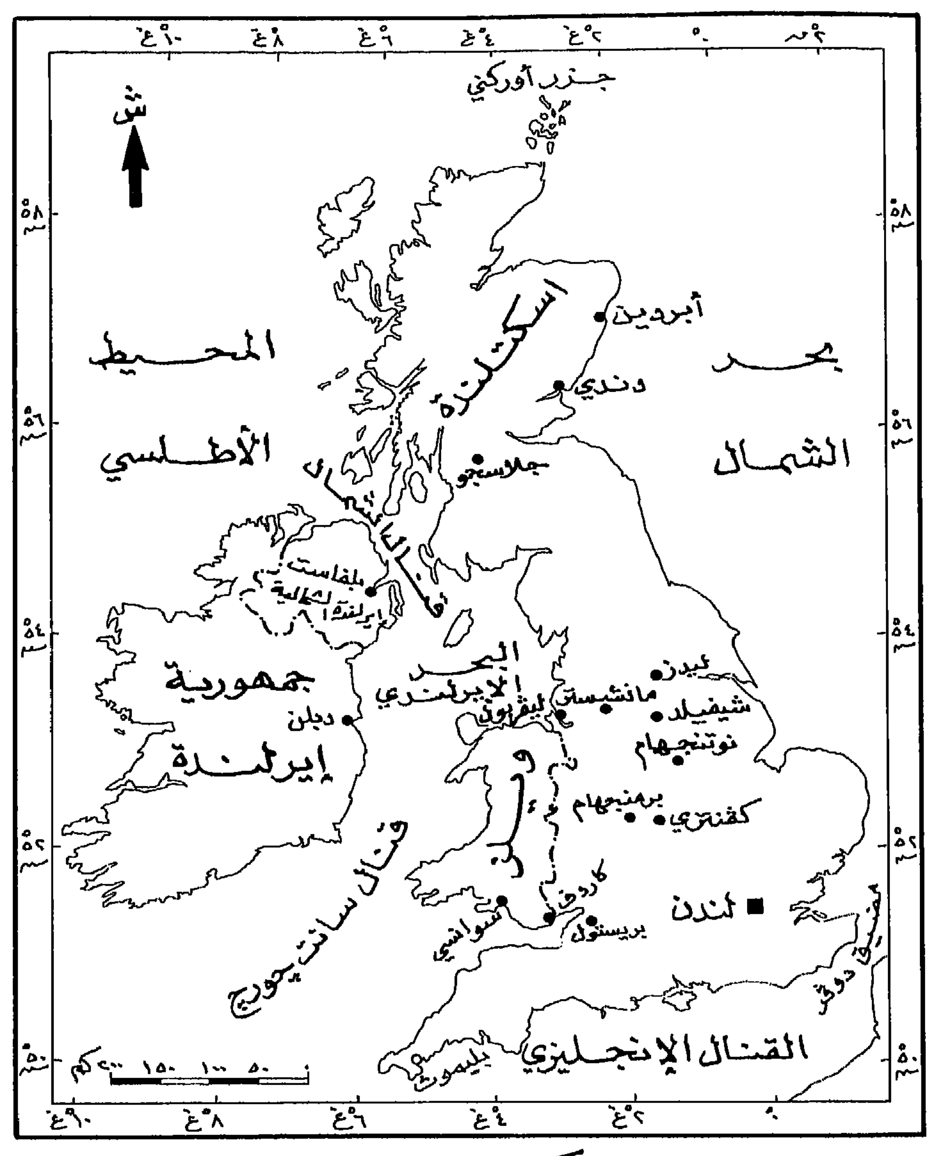
وينتظر المسلمون في فرنسا من الدول الإسلامية الدعم المعنوي بالإضافة إلى الدعم المادي في القضايا التي تؤثر على وجودهم هناك، كما حصل في قضية الحجاب الشهيرة التي لاقت دعماً من الهيئات الإسلامية في الخارج واستنكاراً من الدول الإسلامية على نطاق واسع، بحيث شعر المسلمون في أرض المهجر أنهم ليسوا وحيدين في الميدان، بل إخوانهم معهم بقلوبهم ودعواتهم.

رابعاً : الأقلية المسلمة في بريطانيا :

١ - نبذة جغرافية : تقع المملكة المتحدة - أو كما تسمى أيضاً بريطانيا العظمى وإيرلندا الشمالية- في الشمال الغربي لأوروبا حيث تمثل الجزء الأكبر من الجزر البريطانية . وهي محاطة بالبحر من جميع جوانبها ، عدا حدودها مع إيرلندا من الجهة الغربية . وتشمل بريطانيا العظمى إنجلترا واسكتلندا وويلز وإيرلندا الشمالية ، وهي المقاطعات الأربع الرئيسة المكونة للمملكة المتحدة . ويفصل بريطانيا عن سواحل أوروبا الغربية القنال الإنجليزي المعروف ببحر المانش من جهة الجنوب ، وعن الدول الاسكندنافية بحر الشمال من الشرق ، وعن جمهوية إيرلندا بحر إيرلندا من الغرب وهي تطل بسواحلها الشمالية والغربية على المحيط الأطلسي . (شكل ٥) .

وتتكون بريطانيا من مجموعة من التلال والجبال المنخفضة التي يقل ارتفاعها كلما اتجهنا إلى الشرق والجنوب الشرقي ، ويميل الطقس فيها إلى الاعتدال في فترة الصيف أما بقية العام ، فيميل إلى البرودة والغيوم الممطرة .

وبريطانيا غنية بالثروات الطبيعية مثل الفحم والنفط والغاز الطبيعي والحديد والرصاص وغير ذلك . كما أن أرضها خصبة ويزرع منها حوالي الثلث . هذا بالإضافة إلى الثروة الحيوانية التي عرفت بها بريطانيا ، حيث تغطي المراعي والسهول حوالي ٥٠٪ من الأراضي .



شكل (٥) المملكة المتحدة
(بريطانيا)

المصدر: أطلس العالم، مكتبة لبنان، بيروت.

تبلغ مساحة بريطانيا أو المملكة المتحدة ٨٢٠, ٢٤٤ كيلومتر مربع ويسكنها حوالي ١٠٩, ٢٩٥, ٥٨ نسمة حسب تقديرات يوليو ١٩٩٥ م. وتتكون بريطانيا من أربعة أقاليم رئيسة هى إنجلترا واسكتلندا وويلز وإيرلندا. وقد قسمت هذه الأقاليم إلى تقسيمات أصغر تسمى مقاطعات، يبلغ عددها ٤٧، منها سبع مقاطعات تشمل مدناً كبيرة وستًا وعشرين منطقة وتسعة أقاليم بالإضافة إلى ثلاثة جزر. هذا بالإضافة إلى المناطق التي تقع خارج الجزر البريطانية وتتبع المملكة المتحدة بشكل أو بآخر، مثل جبل طارق وفوكلاند وغيرهما.

٢ - **نبذة تاريخية:** استوطنت الشعوب البريطانية الجرمانية القديمة الجزر البريطانية منذ القدم. وفي فترة لاحقة احتل الرومان الجزء الجنوبي من إنجلترا في القرن الأول قبل الميلاد حتى عام ٤٠٧ م حيث حل محلهم الإنجليز الساكسون الذين هاجروا إليها من غرب ألمانيا وكونوا قوى رئيسة في عهد الملك ألفريد الكبير في القرن ا لتاسع الميلادي.

وقد أصبحت إنجلترا بعد اعتناقها النصرانية مركزاً ثقافياً ودينياً انطلق منه المبشرون إلى بقية القارة الأوروبية. وفي عام ١٠٣٥ م احتلها الدنماركيون الذين قضى على حكمهم وليام دوق نورماندي عام ١٠٦٦ م وكون مملكة أنجلو - نورمانية، استمرت حتى القرن الرابع عشر الميلادي، حيث استعادت أسرة إدوارد الثالث الحكم (١٣٢٧ - ١٣٧٧ م) الذي أشعل حرب المائة عام (١٣٣٨ - ١٤٥٣ م) بين فرنسا وإنجلترا لعزمه على ضم عرش فرنسا إلى مملكته. ثم بعد ذلك بدأ صراع الأسر الحاكمة لبريطانيا حيث حكمت أسرة تيودور (١٤٨٥ - ١٦٠٣ م). وقد تمكنت المملكة الأولى من إخضاع إيرلندا كما استولت على فرجينيا في الولايات المتحدة الأمريكية. وعندما آل الحكم إلى أسرة

ستيوارت حدثت ثورة أوليڤر كرومويل الذي أطاح بالملك شارلز الأول وأعدمه عام ١٦٤٩ م وأرسى دعائم النظام الملكي البرلماني. وقد شهدت هذه الفترة التوسع الاستعماري البريطاني. وفي عام ١٧٠٧ م، ألغي البرلمان الاسكتلندي وصدر مرسوم بتوحيد المملكتين حيث شكلت أول حكومة ليبرالية برئاسة شارل غراي عام ١٨٣٠ م.

وقد فقدت بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية الكثير من ممتلكاتها وقوتها. وفي عام ١٩٤٤ م انضمت إلى الحلف الأطلسي. وتعد السياسة مستقرة في بريطانيا عموما، حيث يتعاقب على الحكومة الحزبان الرئيسان في بريطانيا - المحافظون والعمال- في ظل ملكية دستورية.

٣- **نبذة تاريخية عن الإسلام:** تعود صلة بريطانيا بالعالم الإسلامي إلى أيام الحروب الصليبية حيث كان أحد ملوكها وهو ريتشارد قلب الأسد قائداً من قواد الحروب الصليبية. وقد بدأ احتكاك البريطانيين بالإسلام منذ تلك الفترة، ومن خلال بعض الاتصالات الفردية بعد ذلك. ولكن الاتصال المهم حصل في العصر الحديث بعد أن احتلت بريطانيا الكثير من البلاد الإسلامية أو الأراضي التي تقطنها شعوب إسلامية. وقد ظهر الوجود الإسلامي في بريطانيا في بداية القرن التاسع عشر الميلادي، عندما بدأ البحارة والتجار المسلمون من الشرق الأوسط وشبه القارة الهندية يستقرون في بريطانيا. ثم تلا ذلك هجرة بعض المسلمين من عدن إلى بريطانيا عام ١٢٨٧هـ/ ١٨٧٦ م حيث استقروا في مدينة كاردف وليڤربول وجنوب شيلدز. وتتابعت بعد ذلك الهجرات من الهند حيث أسس المهاجرون جمعية إسلامية في بريطانيا عام ١٣٠٨هـ/ ١٨٨٦ م.

وبعد الحرب العالمية الأولى، تكونت تجمعات أخرى من المسلمين الذين

سُرِّحـوا من الخدمة في الجيش البريطاني، كما هاجـر بعض العمال من شبـه القـارة الهندية، هذا بالإضـافـة إلى المهـاجـرين المسلمين من الدول الإفريقيـة. وبعد الحرب العـالمية الثانية، جاءت هجرات مـسلمـة من يوغوسلافيا وألبانيا وشرقي أوروبا والهند وباكستان، خصوصاً مع حاجة بريطانيا لمزيد من الأيدي العاملة. وقد ازدادت أعداد المسلمين المهاجرين إلى بريطانيا حتى اضطرت الدولة إلى وضع بعض القـوانين التي تحد من هذه الهجرة.

وقـد بُنى أول المساجـد في ليڤربول ووافقت عليه الجهات الرسمية وذلك في الأعـوام ١٩٦٥م، ١٩٦٨م و ١٩٧٧م. ويقـدر **دليل الأديان في بريطانيـا** عـدد المسلمين في بريطانيا عـام ١٩٩١م بمليـون ونصف نسـمـة (Weller 1997,65). ويوجـد الآن مـئـات المسـاجـد والمراكـز والمصليـات مـوزعـة في طول بريطانيـا وعرضـهـا. وقـد احـتـوى **دليل الأديان في المملكة المتحدة على** ٦٦٠ مكاناً للعبادة. وهذه هي المسجلة رسمياً فقط.

٤ - **توزيع المسلمين:** يقـدر أن حـوالي ثلثي المسلمين في بريطانيـا من أصـول هندية وباكستـانية وبنغالية، وأما البـاقون فمن عدة مناطق، منهـا قبرص وماليزيا وإيران والشرق الأوسط بشكل عـام. وأما مناطق تمركز المسلمين فهي المدن الصناعية والمدن الكبيرة، وكذلك في بعض المناطق في الميرلاند وغـربي يوركشاير ولانكستر ولندن وضـواحـيـهـا، بالإضافـة إلى الحـزام الأوسط في اسكتلندا. ومن المدن الرئيسة التي يتكاثر فـيـهـا المسلمـون: لندن الكبرى ومانشستر وبرمنجهام وكـاردف وبلاكبيرن وليڤربول وليدز وبرادفورد (حيث تأتي بعد لندن في عدد المسلمين). ويوجد في اسكتلندا أعداد كبيرة من المسلمين بخاصة في جلاسجو.

٤ ـ **النشاط الاقتصادي:** قبل الحديث عن النشاط الاقتصادي للأقلية المسلمة في بريطانيا لابد من معرفة أنماط المجموعات المسلمة الموجودة في بريطانيا وهم:

(أ) **العمال:** ويشكل هؤلاء الغالبية العظمى من المسلمين الذين وفدوا إلى بريطانيا من شبه القارة الهندية وأفريقيا والشرق الأوسط وغيرها من دول شمالي أفريقيا. ويتمركز هؤلاء في المدن الكبيرة والصناعية.

(ب) **الطلاب:** وفد إلى بريطانيا ومازال الكثير من الطلاب الذين يأتون لمتابعة دراستهم الجامعية والعليا. وهؤلاء غالباً ما يأتون بمنح دراسية من بلدانهم التي وفدوا منها خاصة البلاد العربية وإيران وماليزيا.

(ج) **الهيئات السياسية:** يوجد ممثلون سياسيون في سفارات الدول الإسلامية في بريطانيا. وهؤلاء عبارة عن موظفين تدفع حكوماتهم رواتبهم. وهم يشكلون نسبة صغيرة من أبناء الجالية المسلمة هناك ويتمركزون في لندن بشكل خاص. ويدخل ضمن هذه المجموعة، موظفو المنظمات الإسلامية العالمية التي لها فروع في بريطانيا. ويمكن أن يضاف إلى هذه الفئة بعض الأفراد الذين هاجروا إلى بريطانيا لظروف سياسية، إما للجوء السياسي أو هروباً من الحروب في بلدانهم. ووجودهم في الغالب مؤقت ينتهي بانتهاء المشكلة التي أخرجتهم من بلادهم.

(د) **المسلمون البريطانيون:** دخل الكثير من البريطانيين الإسلام خلال القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين. وبالرغم من عدم وجود إحصاء دقيق لأعداد من دخلوا الإسلام من البريطانيين فإن أعدادهم تقدر بحوالي خمسين ألف نسمة، معظمهم من النساء. ويمكن أن يدخل ضمن المسلمين البريطانيين الأجيال الثانية والثالثة من المسلمين الذين ولدوا وتربوا في بريطانيا ولا يعرفون غيرها من البلاد، وهؤلاء بعضهم يعمل في الشركات والأعمال الكتابية ويجيدون بعض المهن المتخصصة، حيث منهم أطباء ومهندسون وفنيون ومحامون وغيرهم من ذوي المهارات التي تحتاج إلى تدريب خاص. ومن الجدير بالذكر أن بعضاً من الأطباء والمهندسين وغيرهم من المدربين قد لا يكونون بريطانيين بل ربما ممن أتوا للدراسة ثم استقروا هناك.

وباستعراض أنماط المسلمين الأربعة المذكورة أعلاه، يمكن التعرف على مستويات المسلمين الاقتصادية، بخاصة بين المجموعة الأولى وبين المهاجرين. وهي مستويات متواضعة، تحتاج إلى تحسين، بخاصة بين المهاجرين وذلك نتيجة الحروب والمشكلات في العالم الإسلامي، مثل البوسنويين والصوماليين وغيرهم. أما بعض الطلاب والهيئات الدبلوماسية، فلديهم اكتفاء ذاتي من الناحية الاقتصادية، رغم صعوبة ظروف الطلاب من غير ذوي المنح الدراسية والذين يضطرون للعمل لتوفير مصدر رزق مناسب لهم.

ولا شك أن أحسن أفراد الجالية الإسلامية حالاً من الناحية الاقتصادية هم الأطباء والمهندسون والفنيون الذين لديهم خبرات في مجالات عملهم.

وقد تكون أوضاع المسلمين الاقتصادية في بريطانيا أحسن من نظرائهم من الأقليات المسلمة في بقية الدول الأوروبية، إلا أنهم لا يملكون نصيباً جيداً من الدخل الاقتصادي ولا يمثلون ثقلاً تجارياً في بريطانيا. ورغم وجود بعض الأفراد الأثرياء بين المسلمين هناك، إلا أن نسبتهم العددية قليلة جداً. ومن المحتمل أن بعض المسلمين القدماء ممن اشتغلوا في المصانع والتجارة لهم دخول اقتصادية جيدة، ولكن لا تتوافر معلومات كافية عن هذا الجانب. ومع ذلك، فإنه يوجد الكثير من المتاجر والمطاعم والمكتبات التي يملكها مسلمون في المدن الرئيسة (Darr Naeem, 1977). وبالرغم من أن هذه المناشط التجارية لا تشكل ثقلاً مهماً في الاقتصاد البريطاني، إلا أنها إحدى المقوِّمات الأساسية للوجود الإسلامي في بريطانيا، حيث من خلالها استطاع المسلمون توفير الخدمات الضرورية للجالية المسلمة هناك وكذلك الصمود في وجه الاحتياجات الاقتصادية الملحة.

٥ - **النشاط التعليمي:** تزدهر الحالة التعليمية بين المسلمين في بريطانيا وذلك لتوفر المدارس والمعاهد والكليات التي تزوِّد الناشئة بالمعارف الضرورية، سواء كان ذلك على مستوى الدولة أو على مستوى الجالية الإسلامية هناك. ويمكن الحديث عن النشاط التعليمي للأقليات المسلمة في بريطانيا تحت التعليم الديني والتعليم المدني وذلك على النحو التالي:

(أ) **التعليم الديني:** لاشك أن التعليم الديني يشكل هماً كبيراً بالنسبة للمسلمين في بريطانيا. وذلك انطلاقاً من القناعة السائدة لدى المسلمين بعامة أن ما تقدمه المدارس الحكومية لا يخلو من المعلومات الإسلامية المفيدة والصحيحة فحسب، بل يحتوي

على الكثير من المفاهيم المغلوطة والشبهات المدسوسة. ولهذا كان لابد أن يتولى المسلمون توفير التعليم الديني المناسب لأبنائهم. وقد قام المسلمون - حسب قدرتهم - ببعض الجهود الموجهة لتوفير التعليم الديني المناسب لأبنائهم. ويمكن تلخيص هذه الجهود في الأمور الآتية:

- **التعليم في المساجد والمراكز الإسلامية:** تقدم المساجد والمراكز الإسلامية حلَقاً لتعليم القرآن ومبادئ اللغة العربية. وهذه الحلَق تقتَصر في الغالب على دروس مسائية أو دروس عطلة الأسَبوع. ورغم عدم كفايتها من الناحية العددية والمنهجية، إلا أنها توفر جزءاً من التعليم الديني الأوَّلي لأبناء المسلمين في عدد من المدن البريطانية. ولا يكاد يخلو مسجد أو مركز من المراكز - التي يبلغ عددها الآلاف - من هذه الحلَق الدينية. وهذه المدارس عادة لا تغني عن الدراسة النظاميَّة ولكنها مكملة لها.

- **مدارس الجالية الإسلامية:** افتتحت الجالية الإسلامية عدداً من المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية في بعض المدن الرئيسة في بريطانيا. وهذه المدارس تقوم بتدريس المنهج البريطاني مضافاً إليه مواد اللغة العربية والمواد الإسلامية. ورغم أن بعض هذه المدارس قديمة وكاملة في تجهيزاتها وتنطبق عليها شروط الدعم الحكومي لمدارس الأقليات في بريطانيا، لكن الحكومة كانت ترفض أي دعم للمدارس الإسلامية ولم تقبل مساواتها مع المدارس المماثلة في بريطانيا. ولكن مع مجيء حكومة العمال في الانتخابات الأخيرة، تمت الموافقة على دعم

مدرستين إسلاميتين. ويأمل المسلمون أن يكون ذلك بداية عهد جديد فيما يتعلق بالتعليم الإسلامي في بريطانيا. ويقدر عدد المدارس والكليات التي تقدم التعليم الديني الإسلامي بالمئات في بريطانيا ولا تكاد توجد جمعية أو حزب أو توجه إلا ولهم مدرسة أو أكثر في مدينة أو أكثر من المدن البريطانية.

- **مدارس السفارات:** تقوم بعض السفارات بإدارة مدارس لأبناء منسوبيها وموظفيها من العاملين في السفارة وغيرهم. وقد يستفيد آخرون من هذه المدارس التي تدرس منهج البلد الذي تعود إليه، مع شيء من التربية الوطنية، بالإضافة إلى المواد الإسلامية واللغة العربية وبعض المقررات البريطانية. وقد يوجد لكثير من السفارات الإسلامية مدارس تديرها أو تشرف عليها بشكل مباشر أو غير مباشر.

ومن جملة المدارس التي تقدم خدمتها لأبناء بلادها وغيرهم من العرب المسلمين، أكاديمية الملك فهد في لندن، حيث تعد إحدى المدارس المتميزة منهجاً وإدارة، وقد استفاد منها الكثير من أبناء المسلمين في لندن. ويوجد للحكومة العراقية مدرسة وأخرى للحكومة الليبية تقوم بدور مركز على اهتمام كل دولة بمنسوبي مواطنيها وموظفيها. ورغم أن التعليم في هذه المدارس ليس دينياً كله، إلا أنه يوفر بعض المعلومات الدينية والعربية التي تفيد الطلاب المسلمين.

- **الكليات والجامعات:** يوجد في بريطانيا عدد كبير من المدارس الإسلامية التي تسمى أحياناً كليات، حيث تشتمل على مدارس متوسطة وثانوية وأحياناً سنتين بعد الثانوية. وما يزال المصدر

الرئيس للتعليم الإسلامي في المستوى الجامعي من خلال أقسام الدراسات الشرقية في الجامعات البريطانية في لندن وليدز وغيرهما.

ومن الجدير بالذكر، أن اهتمام المسلمين بالتعليم في بريطانيا نتج عنه جهود تنسيقية جيدة وكذلك وجود مؤسسات ذات خبرة طيبة في مجال التربية. ومما يذكر في هذا المجال، **(الوقف التعليمي الإسلامي)** الذي أصدر عدداً من الكتب التي يمكن الاستفادة منها في التدريس، كما أصدر بعض الدراسات الإسلامية في مجال التربية وتوضيح موقف الإسلام من بعض القضايا المطروحة في مجال التعليم والتي للإسلام موقف خاص منها. وقد تكوَّن حديثاً اتحاد المدارس الإسلامية وشمل عدداً كبيراً من المؤسسات المهتمة بالتعليم في بريطانيا.

(ب) التعليم المدني: يذهب أكثر أبناء المسلمين في بريطانيا إلى المدارس الحكومية ليحصلوا على التعليم المدني. ورغم المخاطر التي يمكن أن يتعرض لها الناشئ المسلم في تكوينه العقدي والتربوي فإن عدم كفاية المدارس الإسلامية تضطر الآباء إلى إدخال أبنائهم في المدارس الحكومية. ورغم الجهود التي تبذلها بعض الهيئات الإسلامية في مجال تثقيف الأطفال ووضع برامج إضافية لحماية الأطفال المسلمين من التأثيرات السلبية للمجتمع البريطاني، فإن الكثير من تلك التأثيرات تصل إلى الأطفال وتنعكس على سلوكياتهم وأفكارهم. وغالباً ما تقوم حلق القرآن في المساجد بإصلاح بعض الأخطاء التي تنتج عن ذهاب الأطفال إلى المدارس الحكومية، ولكن هذا غير كاف. وما زال المسلمون يعقدون الآمال

على أن يتمكنوا من أن ينشئوا من المدارس ما يكفي لتوفير التعليم لأبنائهم على كافة المستويات وفي جميع المدن البريطانية.

أما التعليم الجامعي والعالي في بريطانيا فيكاد يكون حكراً على المؤسسات البريطانية غير الإسلامية. ولكن الخطْب هنا أقل لأن الدارس يكون قد وصل إلى مرحلة يستطيع معها التمييز بين الخير والشر والصحيح والفاسد من الأفكار والسلوك.

٦ - **المؤسسات الإسلامية:** يحاول الوجود الإسلامي في بريطانيا أن يكون وجوداً مؤسسياً ينظم نشاطاته الإسلامية والدعوية تنظيماً مناسباً، وإن كان يغلب عليه الطابع المحلي للمجموعة التي تنظمه، وذلك لكي يستجيب لاحتياجات وظروف المسلمين في المنطقة. وتوجد مئات المنظمات الإسلامية والدعوية التي تسهم بشكل أو بآخر في سد احتياجات المسلمين، سواء كانوا من المنطقة التي أتوا منها أو من مناطق أخرى في العالم الإسلامي. ومن الجدير بالذكر، أن معظم المنظمات الموجودة في بريطانيا تتبع لمدارس فكرية متعددة، تحاول أن تفرض وجودها على الجالية بشكل أو بآخر.

٧ - **النشاط الدعوي:**

(أ) **النشاط المحلي:** يوجد في بريطانيا آلاف المراكز والمساجد والمؤسسات الإسلامية التي تمارس نوعاً من الدعوة بين منسوبيها أو في المجتمع بصفة عامة. فكل مسجد ومركز إسلامي يقدم بعض البرامج التي تشمل الصلوات والدروس الأسبوعية، فضلا عن بعض النشاط الدعوي الذي يقوم به الأفراد. كما أن بعض المؤسسات أكثر نشاطًا في مجال عن بقية المجالات الأخرى مثل

التـدريس أو دعـوة غـير المسلمين أو إلقـاء الدروس أو إقـامـة المخيمـات وهكـذا، وقلمـا تجد مؤسسـة تقوم بذلك كله بالقدر نفسـه من الشـمـول والقـوة. وحتى المدارس تقـوم أحـيانـاً بنشـاط دعـوي بين طلابهـا أو قـد يتـجـاوزهـم إلـى الوالـدين وبعـض الجيران.

ويوجد في بريطانيا حوالي ٤ آلاف جمعية ومركز ومدرسة، وفيما يلي عرض مختصر لأهم الجمعيات العاملة في بريطانيا والتي يمكن أن تدخل تحت المجموعات الرئيسة الآتية:

- **مؤسسات تسمى وكالات:** وهي تخدم أهدافاً سياسية وثقافية لجهات خارجية في الغالب.
- **مؤسسات مذهبية:** تعمل على نشر فكر جماعة أو مجموعة دينية معينة وتعد امتداداً لتلك في بلدها الأصلي.
- **مؤسسات خدمات:** وتعنى بشـؤون الإغـاثة والعمـل الخيري في بريطانيا وخارجها.
- **مؤسسات مستقلة:** حيث تخدم المسلمين ومؤسساتهم. وهي مستقلة في دعمها وتمويلها وسياستها.

أما أهم المنظمات الإسلامية العاملة على الساحة البريطانية فهي:

- **جمعية الطلبة المسلمين:** وهي كما يظهر من اسمها جمعية للطلبة المسلمين الناطقين بالعربية بالدرجة الأولى. وقد نشأت في بداية الستينيات الميلادية من القرن العشرين. وقد كان نشاطها بين الطلاب العرب واقتصر على المخيمات والدورات الإعدادية، ثم المؤتمر السنوي الذي تقيمه الجمعية والذي انبثق

عن جمعية الطلبة المسلمين في بداية السبعينيات .

- **دار الرعاية الاجتماعية (MWE):** تهدف إلى تأمين دار لرعاية المسلمين من الناحية الروحية والنفسية وكافة شؤون الحياة . وللدار الآن عدد من البرامج التي أصبحت توجه للطلبة ولغيرهم . كما أن لها بضعة عشر فرعاً في المدن الرئيسة في بريطانيا . وكل فرع يشمل عدداً من المؤسسات .

- **اتحاد الجمعيات الطلابية الإسلامية (FOSIS):** وهذا الاتحاد يركز على الطلاب الناطقين بالإنجليزية . وقد تأسس عام ١٩٦٢م ويضم في عضويته ٨٦ جمعية طلابية إسلامية في بريطانيا وإيرلندا . وللاتحاد أهداف جرى مراجعتها حسب تطور العمل الإسلامي، وله لجنة تنفيذية ولجان فرعية تشرف على برامج الاتحاد المختلفة، التي من بينها مؤتمر سنوي ومخيم صيفي وإقامة الدورات وغير ذلك من مناشط الاتحاد المتعددة . ويصدر الاتحاد عدداً من المطبوعات المفيدة .

- **المؤسسة الإسلامية في ليستر:** هي إحدى مؤسسات الجماعة الإسلامية . وتقع في مدينة ليستر على بعد حوالي ١١٠كم غرب لندن، ولديها مركز حديث يستعمله الكثير من المؤسسات الإسلامية لمناشطها المنبرية والدعوية .. وللمؤسسة الإسلامية أهداف مهمة، من بينها تنمية فهم أعمق بالإسلام ورعاية الجيل الثاني من المسلمين في بريطانيا وتشجيع البحث العلمي . وتتكوّن المؤسسة من عدد من الإدارات المهمة والوحدات الأكاديمية التي تُعنى بالقضايا الإسلامية، مثل الاقتصاد الإسلامي والحوار بين الأديان وآسيا الوسطى وقسم السمعيات

والبصريات والمسلمين الجدد والتعليم والتدريب التربوي. وقد أصدرت المؤسسة مجموعة من الكتب الإسلامية المهمة في مجال الفكر الإسلامي العام والاقتصاد وتوجيه الناشئة. كما أن للمؤسسة مكتبة جيدة تخدم الباحثين ومرتادي المؤسسة من مسلمين وغيرهم.

- **المركز الإسلامي في ريجنت بارك:** وقد تم إنشاؤه عام ١٩٧٧م، حيث يقام الكثير من مناشط المسلمين من صلوات واحتفالات اجتماعية ومحاضرات. كما تزور المركز الكثير من المدارس للتعرف على الإسلام والعمارة الإسلامية. ويشرف على المركز مجلس السفراء المسلمين في لندن وله مدير وإدارة تشرف على نشاطاته ومكتبته.

- **الجمعية الإسلامية في بريطانيا (ISS):** تأسست هذه الجمعية في يونيو عام ١٩٩٠م بهدف تفعيل دور المسلمين في بريطانيا وإيجاد أرضية مشتركة للأنشطة الإسلامية التي يغلب عليها التقوقع بسبب اللغة والعرق. ويقوم على الجمعية مجلس شورى ولجنة تنفيذية تعمل على المستوى المحلي والقطري. وتسعى الجمعية للوصول إلى المسلمين وغيرهم في سبيل إيجاد فهم أفضل للإسلام وتحقيق حياة أفضل للمسلمين في أرض مهجرهم. وقد قامت الجمعية ببعض المناشط وكوّنت بعض اللجان وأصدرت كتيبات تخدم الأهداف التي أنشئت من أجلها. ومع ذلك فلم يتحقق لها حتى الآن ما طمحت إليه لأسباب كثيرة.

(ب) **النشاط الإقليمي:** الكثير من المؤسسات العاملة في بريطانيا لها فروع في المدن الرئيسة المنتشرة في البلاد، و هناك تعاون بين الجمعيات المتعددة على المستوى المحلي والإقليمي حيث يحضر بعض المسؤولين المؤتمرات السنوية والمناشط المهمة التي تقيمها الجمعيات الإقليمية.

(ج) **النشاط العالمي:** تستقطب بريطانيا عدداً كبيراً من المؤسسات والهيئات الإسلامية ذات النشاط العالمي، حيث توجد مكاتب لمعظم هذه المؤسسات، مثل رابطة العالم الإسلامي والندوة العالمية للشباب الإسلامي- التي لها مكتب إقليمي في لندن يشرف على أوروبا الغربية- والمنتدى الإسلامي ومكتب الدعوة التابع لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية. وتقوم مكاتب هذه الهيئات بالإشراف على مناشطها التي تقام في بريطانيا من دعوة وبرامج ثقافية وبرامج المساعدات الطلابية وغيرها.

ولا شك أن المؤسسات العالمية الموجودة في بريطانيا تكون حلقة وصل بين المسلمين في بريطانيا وبقية العالم الإسلامي، خصوصاً عندما يُدعى ممثلون من المؤسسات الإسلامية في بريطانيا للمشاركة في بعض المؤتمرات والندوات الخارجية. وهذا يمكنهم من اكتساب خبرات جديدة والاطلاع على أوضاع المسلمين في بقية المعمورة. ومن جملة المؤتمرات التي يُدعى إليها بعض قيادات العمل الإسلامي في بريطانيا، لقاءات منظمة المؤتمر الإسلامي والبنك الإسلامي للتنمية ولقاءات رابطة العالم الإسلامي ومؤتمرات الندوة العالمية للشباب الإسلامي ومؤتمرات الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية الموجودة في الكويت. ومن جملة

المؤسسات الدعوية الموجودة في بريطانيا ولها نشاط عام في مناطق عدة من العالم، المجلس العالمي للتعريف بالإسلام، الذي يوجه جهوده لغير المسلمين بشكل خاص. ودعوة غير المسلمين جهد مهم يكاد يهمله المسلمون حتى الموجودون منهم في المجتمعات غير المسلمة. ويحاول المجلس العالمي للتعريف بالإسلام التنسيق بين الهيئات المهتمة بهذا الجانب وتقديم الاستشارة والخبرة الفنية والدعوية والثقافية لمن يحتاجها في مجال دعوة غير المسلمين وتوجيه المسلمين الجدد.

٨ ـ **المشكلات والتحديات:** تواجه الأقليات الإسلامية في بريطانيا الكثير من المشكلات والتحديات التي تفرض التعامل معها وتحتاج إلى تضافر الجهود بين المسلمين ليتغلبوا عليها. وهذه المشكلات توجد على كافة المستويات وكل المجالات ويمكن استعراضها كالآتي:

(أ) **في المجال الديني:** لا شك أن انتقال المسلم من مجتمعه الإسلامي إلى مجتمع غير مسلم يعتبر مشكلة كبيرة بالنسبة له ولأسرته، حيث يبرز الأثر السلبي لاختلاف البيئة والتنشئة والخلفية الثقافية وغيرها. ويظهر ذلك جلياً عندما يكون المجتمع الذي ينتقل إليه مجتمعاً غير متعاطف مع الإسلام وأتباعه، ويحمل الكثير من المفاهيم الخاطئة عن المسلمين. وتظهر مشكلات المسلمين الدينية في المجتمع البريطاني في مجالات عديدة وبخاصة في المدارس وتأثيرها على الناشئة المسلمة، وذلك أن أنماط السلوك وتوجه التعليم والعادات والتقاليد السائدة في المدارس البريطانية كلها تختلف عن المفاهيم الأخلاقية التي ينادي بها الإسلام ويدعو إلى الحفاظ عليها. هذا بالإضافة إلى ما تزخر به المقررات الدراسية في مجال العلوم الاجتماعية من معلومات خاطئة وصور مشوهة عن

الإسلام والمسلمين. ولهذا تجد أن الطالب المسلم يعيش في جو من الغربة الشديدة ويشعر دائماً أنه مختلف عن الآخرين وفي موقف الدفاع، حتى وإن كان هو على الحق وغيره على الباطل. وحتى مع وجود حسن النية لدى المدرسين، فهم لا يريدون أي طالب أن يكون مختلفاً عن الآخرين وبالتالي تجدهم يسعون جاهدين لمحاولة جعل الطلاب المسلمين - خصوصاً إذا كانت أعدادهم قليلة - يتصرفون مثل بقية الطلاب.

ومن المشكلات الدينية الأخرى التي تواجه المسلمين في بريطانيا عدم توافر الخدمات التي يحتاجها المسلمون وبالأسلوب الذي يناسبهم وذلك في مجال الطعام والشراب واللباس والخدمات الصحية وغيرها.

ولعل من أهم المشكلات الدينية التي يواجهها المسلمون في بريطانيا، نقص العلم الشرعي بين المسلمين، وهذا النقص واضح على كافة المستويات، ولم تستطع المساجد والمراكز الإسلامية معالجة هذه المشكلة بشكل ناجح، رغم ما تقدمه من دروس أسبوعية ومحاضرات دورية وذلك لانعدام مصادر الثقافة الإسلامية المنظمة في المدارس والجامعات. وقد يكون من أسباب نقص العلم الشرعي بين المسلمين في بريطانيا، تشرذمهم إلى مجموعات متعددة تقترب وتبتعد عن الإسلام حسب انتمائها الحزبي أو التنظيمي أو حتى العرقي. ومما لا شك فيه، أن اختلافات المسلمين المذهبية والحزبية أحد عوامل ضعف الجالية المسلمة في بريطانيا. ورغم بعض الجهود المبذولة للتغلب على هذه المشكلة، إلا أن هذا الأمر مازال يشكل عقبة كبيرة في سبيل اتحاد المسلمين وانصهارهم في بوتقة الإسلام بالشكل المناسب.

وبالرغم من كثرة المساجد النسبية في بريطانيا، فإن بعض المناطق تشكو من عدم توافر المساجد والمراكز الإسلامية أو قلتها، بحيث لا يتمكن بعض أفراد الجالية المسلمة من ارتياد هذه المراكز أكثر من مرة في الأسبوع. وحتى هذه المرة قد لا تتيسر دائماً، وبالتالي قد يحدث انقطاع عن المسجد أو المركز الإسلامي لفترة طويلة، مما يحرم المسلم من الاستفادة من الدروس التي تقام ويقطع صلته بإخوانه مما يجعله فريسة للمجتمع وتأثيراته السلبية.

(ب) **في المجال الاجتماعي:** تؤثر المجتمعات غير الإسلامية على الأقليات المسلمة الموجودة بين ظهرانيها بتأثيرات سلبية كثيرة في المجال الاجتماعي. وتظهر هذه التأثيرات السلبية أوضح ما تظهر على الناشئة والشباب الذين لم يتحصنوا بالتعليم الإسلامي الكافي ولم تتوافر لهم المؤسسات الاجتماعية التي يمكن أن تحتضنهم وتوفر لهم ما يحتاجون من برامج تثقيفية وترفيهية واجتماعية. ومن مظاهر المشكلات الاجتماعية التي تواجهها الجالية الإسلامية في بريطانيا، انحراف الأحداث ومشاركتهم في الكثير من الأعمال الإجرامية من سرقة ونهب ومخدرات وغير ذلك.

وتشير التقارير الرسمية إلى أن نسبة جنوح الأحداث بين أفراد الأقليات في بريطانيا أكثر منها بين البريطانيين الأصليين. وهذا الأمر عكس ما يتوقعه المسلم، حيث إن أبناء المسلمين كان من المفترض أن يكونوا أكثر انضباطاً والتزاماً من غيرهم (اتحاد الجمعيات الإسلامية، ١٩٩٧م).

ومن المشكلات الاجتماعية التي تواجهها الأسر المسلمة في بريطانيا، خروج بعض الفتيان والفتيات على سلطة الأبوين والاندماج في المجتمع البريطاني بكل ما فيه من سلبيات. وقد وصل الأمر إلى الزواج المختلط دون موافقة الأسرة. ولا يخفى ما في ذلك من خروج على تعاليم الإسلام، خصوصاً فيما يتعلق بزواج المسلمة من غير المسلم.

ومن المشكلات الاجتماعية التي تواجه المسلمين في بريطانيا بسبب وجودهم في مجتمع غير مسلم، مشكلات تتعلق بالزواج والطلاق وحق حضانة الأطفال، خصوصاً عندما يكون أحد الوالدين من غير الجالية المسلمة. وقد يضطر أحد الوالدين إلى اللجوء للمحاكم البريطانية فتحكم أحكاماً مخالفة لتعاليم الإسلام ويذهب الأطفال ضحية في خضم هذه المشكلات. وبالرغم من محاولة الأسر المسلمة التكيف مع الوضع الاجتماعي في بريطانيا، فإن عدم توفر الخدمات الاجتماعية الضرورية الخاصة بالمسلمين في مجال العلاج والترفيه وما يتعلق بالمطعم والملبس والمشرب، كل ذلك يشكل تحدياً كبيراً للأسر التي تريد أن تعيش الإسلام كمنهج للحياة في كل شؤونها اليومية.

والكثير من مشكلات الجالية الإسلامية في بريطانيا ناتجة عن سوء فهم البريطانيين للإسلام والمسلمين الذي ينعكس أثره السلبي على وسائل الإعلام وعلى التعامل مع المسلمين في الكثير من المرافق الخاصة والعامة. وقد كُوِّنت مؤخراً لجنة متعددة العضوية لدراسة الخوف من الإسلام والمسلمين في بريطانيا. وقد درست

اللجنة مظاهر هذا الخوف وانعكاساته على وسائل الإعلام وعلى الخدمات التي يمكن أن تقدم للمسلمين، ووجدت أن النتائج مخيفة وأن معاناة المسلمين كبيرة. وقد وضعت اللجنة بعض التوصيات والمقترحات للتخفيف من حدة المشكلة. ولكن من المتوقع أن يكون نجاحها محدوداً، على الأقل في المدى القريب. ولكن المسلمين تلقوها بقبول حسن واعتبروها خطوة في الاتجاه الصحيح، بل وعلق عليها بعض المسلمين المطّلعين على الأمور بتعليقات يمكن أن تساعد اللجنة على تلمس أنجح السبل للتعامل مع هذه المشكلة.

(ج) **في المجال الثقافي:** تعتبر المشكلات الثقافية من أخطر المشكلات التي تواجه الجالية الإسلامية في بريطانيا. وذلك لأنه من خلال نقص الثقافة الإسلامية التي تعاني منه الجالية المسلمة، يتسرب الكثير من سلبيات الثقافة الغربية- سواء كانت العامة أو الخاصة- إلى مؤسسات الجالية المسلمة، بدءاً بالأسرة وانتهاء بالجالية كلها.

وتظهر خطورة هذا الأمر عندما نعلم أن الثقافة التي يتلقاها عامة الشعب البريطاني- بما فيهم المسلمون- من خلال وسائل الإعلام المتعددة والمدارس وغير ذلك، فيها الكثير من التشويه والتجني على الإسلام والمسلمين. ورغم أن هناك بعض المساعي من قِبَل الجالية المسلمة لتصحيح الصورة من خلال المراكز الإسلامية والجهود الفردية ومحاولة توعية أفراد الجالية المسلمة، إلا أن هذه الجهود محدودة وتضيع في بحر الإنتاج الغزير للمؤثرات السلبية الثقافية التي يفرزها المجتمع بشكل يومي.

ومن المشكلات الثقافية التي يعاني منها المسلمون في بريطانيا، عدم توافر الكتاب الإسلامي المناسب باللغات المحلية للمسلمين هناك. ورغم وجود عدد لا بأس به من الكتب الإسلامية باللغة الإنجليزية، إلا أنها غير كافية وليست مناسبة لكل المستويات. ويظهر النقص جلياً في مجال الكتب الموجهة للأطفال والشباب. أما لغات المسلمين المحلية، سواء كانت اللغات الآسيوية من أردية وهندية وبنغالية ومالاوية، أو إفريقية كالهوساوية والسواحيلية والصومالية، فلا يوجد فيها من الكتب الإسلامية إلا النذر اليسير، والموجود موجه لكبار السن من القراء وليس للأطفال والشباب الذين يحتاجون إلى مواد مقروءة تستجيب مع حاجاتهم وتعالج مشكلاتهم من المنظور الإسلامي المناسب.

(د) **في المجال الاقتصادي:** ازدادت مشكلات المسلمين في بريطانيا في المجال الاقتصادي في السنوات الأخيرة، وذلك لانتشار البطالة بين أفراد الجالية المسلمة وتدني المستويات الاقتصادية للمسلمين هناك، حيث إن معظمهم عمال أو طلاب لا تكاد تفي دخولهم الاقتصادية بمتطلبات الحياة في المجتمع البريطاني، الذي ترتفع فيه الأسعار بشكل دوري. وحتى يستطيع المسلمون مواجهة الأوضاع الاقتصادية الصعبة، فإن أحدهم يحاول أن يحصل على أكثر من مصدر للدخل، سواء بالعمل ساعات إضافية أو بالالتحاق بعمل إضافي، هذا إذا كان لديه عمل. أما إذا لم يكن لديه عمل فلابد من الاعتماد على البرامج الاجتماعية التي تقدمها الحكومة البريطانية لمن تتوافر فيهم الشروط النظامية. أما

أولئك الذين لا تتوافر فيهم هذه الشروط، فلا بد من اللجوء إلى الجهات الإغاثية والاستجداء بكافة الوسائل، وهذا يوفر فرصة ذهبية لبعض الهيئات التنصيرية التي تقدم بعض الخدمات والمساعدات لكي تستقطب من خلالها المحتاجين من بين أفراد الجالية المسلمة وغيرها.

والمسلمون في بريطانيا لهم مشاركات في النشاط التجاري والاقتصادي يتمثل في ملكية بعض البقالات التي تقدم الأطعمة الشرقية واللحم الحلال، وكذلك المكتبات التي تبيع الكتب بلغات الشعوب الإسلامية، بالإضافة إلى عدد من الأفراد الذين يملكون أو يشاركون في ملكية بعض المصانع والمتاجر الكبيرة، وبالرغم من ذلك وغيره، فإن تأثير المسلمين الاقتصادي على مجريات أمور الحياة الاقتصادية في بريطانيا مازال محدوداً. هذا بالرغم من أن الاقتصاد البريطاني يستفيد كثيراً من علاقته التجارية والسياحية مع العالم العربي والإسلامي، ولكن ذلك لا يظهر له أثر على الجالية الإسلامية في بريطانيا.

(هـ) في المجال السياسي: يعاني المسلمون في بريطانيا من عدد من المشكلات السياسية الناتجة عن عدم وجود تمثيل سياسي للمسلمين في البرلمان البريطاني وغياب المسلمين عن إدارة المؤسسات التي تقدم الخدمات وتسهم في صناعة القرار السياسي بشكل أو بآخر. ورغم عدد المسلمين الكبير في بريطانيا، إلا أنه لم يكن لهم ممثل واحد في البرلمان البريطاني قبل حكومة العمال التي وصلت إلى السلطة في عام ١٩٩٧م، حيث كان بين أعضائها في البرلمان أحد

المسلمين. أما قبل ذلك، فكان وجود المسلمين في الإدارة البريطانية مقتصراً على بعض الأفراد في الإدارات المحلية لبعض المقاطعات. وقد حرم هذا الوضع المسلمين من الاستفادة من الفرصة المتاحة للبريطانيين في مجال الخدمات التعليمية والاجتماعية وغيرها.

ويضاف إلى مشكلات المسلمين السياسية في بريطانيا، المشكلات التي تحدث في العالم الإسلامي، حيث تنعكس تلك المشكلات بكل سلبياتها على الجالية المسلمة، شاءوا ذلك أم أبوا. وكل هذه القضايا ساهمت في وجود عدم استقرار للجالية المسلمة التي كانت ومازالت تتفاعل مع ما يحدث في العالم الإسلامي من أحداث، بدءاً بانتهاء الخلافة ومروراً بقضية فلسطين وكشمير والبوسنة والهرسك والشيشان وغيرها من المشكلات المعاصرة. وفي كثير من الأحيان يتزعم المسلمون في بريطانيا بعض القضايا الإسلامية ويعانون من جرائها أكثر من بقية العالم الإسلامي. ولعل أوضح مثال على ذلك، تبنيهم الدفاع عن الإسلام ضد أباطيل سلمان رشدي وإحراق كتابه في مظاهرات عارمة استمرت فترات طويلة، وهي مشكلة في الأصل بدأها الخميني عندما أهدر دم سلمان رشدي على ما قاله عن الرسول- صلى الله عليه وسلم- والقرآن في روايته: الآيات الشيطانية. وقد تفاعلت هذه القضية ومازالت في أوساط المسلمين في بريطانيا وكونوا لها اللجان الخاصة لمتابعة الأمر مع الحكومة البريطانية ومع الدول الإسلامية. وقد كونت إحدى هذه اللجان عام ١٩٨٨م باسم اللجنة البريطانية للشؤون الإسلامية.

وقد كوّن المسلمون في بريطانيا خلال العقدين الأخيرين أحزاباً سياسية، منها الحزب الإسلامي البريطاني في عام ١٩٨٩م والذي جعل من أهدافه السعي لتحسين أوضاع المسلمين في بريطانيا في المجال الاقتصادي والسياسي والاجتماعي. والحزب السياسي الآخر، هو ما يعرف بالبرلمان الإسلامي والذي أسس عام ١٩٩٠م لتمثيل المسلمين في بريطانيا.

وتحاول الأحزاب السياسية التي كوّنها المسلمون أن تطالب بحقوق الجالية المسلمة، وأن يحصل المسلمون على التمثيل السياسي الذي يتناسب مع عددهم، وأن تنفذ لهم الحكومة ما يحتاجونه من برامج تعليمية واجتماعية وصحية أسوة بغيرهم من دافعي الضرائب في بريطانيا من الأقليات وغيرهم. ومن هذا المنطلق، تم تأسيس عدد من الصحف اليومية والأسبوعية والمجلات الشهرية التي تمثل صوت المسلمين في بريطانيا ويتوجه بعضها بالعربية إلى العالم الإسلامي بصفة عامة. وهذه الصحف بعضها بالإنجليزية وبعضها بالعربية وبعضها الآخر بلغات المسلمين الأخرى كالأردية وغيرها. ومن الصحف والمجلات التي تصدرها الجالية الإسلامية في بريطانيا، **الديلي جانغ، الكيونيوز، وامباكت انترناشونال**. وهذه الأخيرة لها قراء كثيرون خارج المملكة المتحدة.

وينتج المسلمون عدداً من البرامج الإذاعية والتلفازية التي تهدف إلى خدمة الجالية وإيصال صوتها إلى صانعي القرار في الحكومة البريطانية. ورغم هذه الجهود في مجال تأسيس الأحزاب أو إصدار الصحف والمجلات أو إنتاج البرامج التعريفية بالإسلام

والمسلمين في بريطانيا، فإن موقع المسلمين السياسي على الخارطة البريطانية مازال ثانوياً ولم تتضح معالمه، بل ما يظهر على السطح الآن هو المشكلات التي يعاني منها المسلمون في مجال تمثيلهم ومجال حصولهم على حقوقهم السياسية كمواطنين بريطانيين. ولكن من المؤمل أن تتحسن الصورة وأن يحقق المسلمون وضعاً أفضل في السنوات القادمة، حيث إن مظاهر التحسن واضحة في أكثر من مجال ولكنها تحتاج لوقت كبير حتى تتقن أبعاد اللعبة السياسية وتستطيع أن تشارك فيها بشكل فعَّال ومفيد للجالية المسلمة على المدى الطويل.

(و) **في العلاقة بالأكثرية:** مشكلات المسلمين في بريطانيا تعد مشكلات مع الأكثرية من السكان، وهي مشكلات ناتجة عن كون المسلمين من ثقافات مختلفة ويدينون بعقيدة غير عقيدة عامة الشعب البريطاني. والمسلمون يعانون من سوء الفهم في المجتمع البريطاني، سواء كان لظروفهم الحياتية أو لعقيدتهم الإسلامية. ويسهم في سوء الفهم هذا ويغذيه وسائل الإعلام المختلفة، التي تبحث عن الإثارة وتعاني من نقص المعلومات عن الإسلام والمسلمين. ولهذا يأخذ الكثير من الكتاب والإعلاميين حريتهم في تناول قضايا الإسلام والمسلمين في ظل ما يتمتعون به من جهل وتعصب. وهكذا بالرغم من أن المسلمين ليس لهم قضية أو مشكلة مع عامة السكان في بريطانيا، إلا أن عرض قضاياهم في وسائل الإعلام المختلفة يجعلهم هدفاً لسخط الرأى العام، بحيث يصبحون كبش فداء في الكثير من الأوقات. ويظهر ذلك

واضحاً، عندما تعتبر وسائل الإعلام أن المسلمين أحد أسباب البطالة التي يعاني منها قطاع كبير من الشعب البريطاني، وعندما يُعرض المسلمون على أساس أنهم يزاحمون البريطانيين في الاستفادة من الخدمات التي تقدم للشعب في مجالات التعليم والصحة والمرافق الاجتماعية المتعددة. وباختصار، فإنه بالرغم من أن المسلمين ليس لهم مواقف عدائية من الأكثرية البريطانية، إلا أن الطريقة التي يعرض فيها الإسلام والمسلمون كوَّنت لدى الرأى العام البريطاني انطباعاً سلبياً عن المسلمين، مفاده أنهم مصدر للمزاحمة لأهل البلاد، وأنهم خطر على بريطانيا، وأنهم لا يمكن أن يندمجوا في أي مجتمع حيث يصرون دائماً على كونهم مختلفين، كما أنهم لا يشعرون بأي ولاء لبريطانيا وإنما هم يستفيدون منها دون أن يفيدونها بشيء يذكر. وكل هذا قد لا يقال صراحة، لكنه هو الرسالة التي يخرج بها المشاهد والمتابع لوسائل الإعلام البريطانية.

ومن الجدير بالذكر أن سوء الفهم للإسلام والمسلمين يبرز على السطح في مناسبات بخاصة أثناء الانتخابات، أو أثناء حدوث مشكلة لها علاقة بالمسلمين بشكل أو بآخر، أو أثناء المعاناة من البطالة، أو أثناء مناقشة بعض القضايا الدينية أو الاجتماعية أو السياسية في المجتمع الغربي. ومن الإنصاف أن يذكر أن بعض وسائل الإعلام الغربية تخرج عن هذا الإطار أحياناً وتقدم معلومات وتحليلات إيجابية عن الإسلام والمسلمين في بريطانيا، وذلك كما حدث قبل عدة سنوات عندما نشرت إحدى الصحف البريطانية تحقيقاً مطوَّلاً عن الجالية الإسلامية في بريطانيا من أربع

حلقات، ذكرت فيه بعض الممارسات الإسلامية الإيجابية لبعض الأسر في مناطق عدة من بريطانيا. وقد خرجت الصحيفة في نهاية التحقيقات بنتائج، منها أن الجالية الإسلامية في بريطانيا تتمسك بالتعاليم الأخلاقية النصرانية أكثر من البريطانيين، وإنها في سلوكها تمثل الأسوة النصرانية خيراً من النصارى أنفسهم. ورغم قلة مثل هذه الكتابات، إلا أنها تسهم في تحسين الصورة المشوهة للإسلام والمسلمين في بريطانيا.

(ز) **العلاقة بالأقليات الأخرى:** ليس للمسلمين في بريطانيا مشكلات خاصة مع الأقليات الأخرى. إلا فيما يتعلق بكون هذه الأقليات تتعرض لتأثير وسائل الإعلام البريطانية مما يجعل لديها الكثير من التصورات الخاطئة عن الإسلام والمسلمين. لكن الجالية اليهودية والجالية الهندوسية لظروف تتعلق بانتماءات كل منهما يكنان عداءاً للمسلمين في بريطانيا. فاليهود بحكم انتمائهم للحركة الصهيونية العالمية التي تعمل ليل نهار على تشويه الإسلام والمسلمين من خلال سيطرتها المتميزة على وسائل الإعلام البريطانية وقدرتهم على تكوين الرأى البريطاني خدمة لأهداف الصهيونية العالمية وتضامناً مع إسرائيل، يسعون جاهدين للإضرار بالجالية المسلمة بكافة الوسائل المتاحة. ولا شك أن أعوان إسرائيل، سواء كانوا رسميين أو مدنيين، لهم رسالة يحرصون على القيام بها لتشويه صورة العرب بخاصة والإساءة للإسلام والمسلمين بصفة عامة، لكسب تعاطف البريطانيين ونصرة إسرائيل التي زرعتها بريطانيا في قلب العالم العربي والإسلامي.

أما علاقة المسلمين في بريطانيا مع الأقلية الهندوسية، فإنها تتأثر بما

يجري من صراع في القارة الهندية، حيث يتعرض المسلمون أثناء الاضطرابات العرقية للقمع والتنكيل والقتل الجماعي، هذا بالإضافة إلى قضية كشمير المسلمة وما يعانيه أهلها من قمع واضطهاد. وهذا كله ينعكس على علاقتهم مع الأقلية الهندوسية والسيخية الموجودة في بريطانيا، حيث ينظر كل فريق إلى الآخر على أساس أنه جزء من العدو الذي يجب معاداته والحذر منه. وبالرغم من هذا الوضع غير الودي، فلم تحصل أية مناوشات بين الأقلية المسلمة في بريطانيا وبين اليهود والهندوس في البلد نفسه وذلك بالرغم من مساعي الفريقين لتحقيق مكاسب على حساب المسلمين.

ومع ذلك، فينبغي التأكيد على أن علاقة الأقلية المسلمة في بريطانيا مع بقية الأقليات الأخرى علاقة تعايش وأحياناً تعاون في مجال السعي لتحقيق بعض المصالح المشتركة فيما يهم الأقليات بصفة عامة. ولقد تم تنفيذ بعض البرامج المشتركة بين ممثلين للأقلية المسلمة وأقليات أخرى في بريطانيا في مجال المطالبة بالحقوق المشتركة للأقليات، وفي مجال الوقوف ضد بعض الممارسات البريطانية التي ترفضها الأقليات بصفة عامة. ومثال ذلك، وقوف عدد من ممثلي الأقليات ومعهم رجال الكنيسة الكاثوليكية ضد الإجهاض وضد ظاهرة الشذوذ الجنسي، وغيرها من الممارسات الخاطئة في المجتمع البريطاني. وقد تعاون المسلمون في بريطانيا مع بعض كنائس الأقليات النصرانية في استنكار عرض أحد الأفلام الذي يسيء للمسيح عليه السلام. وفي الجملة، فإن

علاقة الأقلية المسلمة في بريطانيا مع بقية الأقليات علاقة ودية ولا تتسم بأى مظهر من مظاهر الصراع أو المشكلات الكبيرة.

(ح) **العلاقة بالعالم الإسلامي:** ينتمي معظم أفراد الأقلية المسلمة في بريطانيا إلى دول إسلامية في آسيا وإفريقيا. وتحرص الكثير من هذه الدول على الإبقاء على علاقات محددة مع مواطنيها في المجتمع البريطاني. ولهذا فقد تتدخل أحياناً في شؤون بعض مواطنيها من أفراد الجالية المسلمة هناك. وهذا التدخل ليس إيجابياً دائماً. فقد يكون في بعض الأحيان فيه مضايقة لبعض المخالفين السياسيين. وقد يصل الأمر في حالات نادرة إلى التصفية الجسدية لبعض المعارضين. وليس بخاف أن هذا فيه زعزعة لاستقرار الجالية الإسلامية وزرع الخوف والوجل بين أفرادها.

ومن الجدير بالذكر، أن المشكلات التي تحدث في العالم العربي والإسلامي كثيراً ما تنعكس على الجالية المسلمة في بريطانيا لوجود العلاقات الأسرية بين بعض أفراد الجالية وذويهم في الدول التي جاءوا منها، وذلك أن ارتباط المسلمين بذويهم وبالبلاد التي أتوا منها ارتباط وثيق ويؤثر على حياتهم اليومية في أرض المهجر، خصوصاً إذا كانت مناطقهم تتعرض لمشكلات الحروب والاضطرابات الداخلية، كما هو حاصل في أفغانستان والعراق والقرن الأفريقي، وغيرها من مناطق القلاقل في العالم الإسلامي.

ولا تقتصر علاقات الجالية الإسلامية مع العالم

الإسلامي - بخاصة الغنية منها- على ذلك فقط، بل من المتوقع بأن تساعد بعض الدول الإسلامية الجالية في احتياجاتها الثقافية والتعليمية والاجتماعية والاقتصادية. وقد ساعدت بعض دول الخليج في إنشاء المراكز الإسلامية وبعض المشروعات الأخرى التي تعود بالنفع على الجالية المسلمة في بريطانيا. ومن هذا المنطلق، يوجد لبعض المنظمات العالمية الموجودة في العالم الإسلامي مكاتب في بريطانيا لتقديم بعض الخدمات للمسلمين هناك. ومن هذه الهيئات التي لها مكاتب في بريطانيا، رابطة العالم الإسلامي والندوة العالمية للشباب الإسلامي وغيرها من الهيئات. كما يساعد الأزهر في مجال الدعوة والتعليم ببعض مبعوثيه من خلال السفارة المصرية.

ويتطلع المسلمون في بريطانيا إلى العالم الإسلامي لنصرة قضاياهم المحلية. كما يعدون أنفسهم في الكثير من الأحيان الامتداد الاستراتيجي للعالم الإسلامي في معظم قضاياه المصيرية. ولكن استجابة العالم الإسلامي لا ترتقي دائما إلى تطلعات الجالية المسلمة هناك. وقد أرسلت الجالية أكثر من مرة وفوداً لمؤتمرات وزراء خارجية الدول الإسلامية أو حتى مؤتمرات القمة لمنظمة المؤتمر الإسلامي للحصول على دعم أدبي وسياسي فيما يتعلق بقضية سلمان رشدي وروايته الآيات الشيطانية. وكان الوفد نشيطاً في اتصاله بوفود الدول الإسلامية، ولكن القرارات لم تكن في مستوى توقعات الوفد ومن يمثلونهم في بريطانيا.

ولا شك أن المسلمين في بريطانيا يتوقعون الكثير من الدول

الإسلامية، خصوصاً دول الخليج العربي وعلى رأسها المملكة العربية السعودية التي يعدونها راعية الإسلام والمسلمين، نظراً لكونها أرض الحرمين الشريفين وقبلة المسلمين في أنحاء العالم. ولهذا ينظم المسلمون في بريطانيا رحلات جماعية إلى المملكة لأداء فريضة الحج كما ينظمون رحلات العمرة أكثر من مرة. وقد يستعينون ببعض المنظمات الدولية، كالندوة العالمية للشباب الإسلامي في تنظيم مثل هذه الرحلات إلى الحرمين الشريفين.

إن مشكلات الجالية الإسلامية في بريطانيا مع العالم الإسلامي ناتجة عن ارتباطهم بهذا العالم وآمالهم العريضة في دوله المتعددة. ولا شك أن لهم الحق في هذه الآمال، حيث إن الدول الإسلامية ملزمة عقائدياً وحضارياً واستراتيجياً بدعم الجاليات الإسلامية في الدول غير المسلمة. ولكن الأمر يحتاج إلى تنظيم وإعداد برنامج شامل لذلك، ثم الالتزام التام بتنفيذ هذا البرنامج من قِبَل الدول الإسلامية جميعاً، كل فيما يخصه وحسب استطاعته.

الخاتمة

إن ما تقدم من استعراض لأحوال المسلمين في الدول الأوروبية، يوضح معالم المشكلات التي يواجهها المسلمون في تلك البلدان. ومن هذا المنطلق، فلابد من تقديم بعض المقترحات التي يمكن أن تسهم في حل هذه المشكلات وتمكِّن المسلمين من أن يعيشوا حياة كريمة في الدول التي يقطنونها. وقبل تقديم أي مقترحات في هذا المجال، فلابد من التذكير ببعض المشكلات المشتركة التي تواجه الأقليات المسلمة في معظم الدول التي جرت دراستها والتي يمكن اختصارها كالآتي:

١ - الجهل والأمية بالإسلام والواقع الأوروبي الذي تعيش فيه هذه الأقليات. ومن الواضح أن هذا الجهل المركب تنتج عنه الكثير من المشكلات التي تؤثر سلباً على الوجود الإسلامي في أوروبا.

٢ - كون المسلمين هدفاً لكثير من التيارات الحزبية والعرقية والمذهبية والطائفية المسلمة وغير المسلمة، التي تتنافس في التأثير عليهم.

٣ - عدم وجود راعٍ أو مرجعٍ يجمع المسلمين وذلك بسبب تفاوت مستوياتهم الفكرية والعلمية والتربوية.

٤ - عدم قيام البعثات الدبلوماسية والرسمية من العالم الإسلامي بواجبها تجاه مواطنيها بخاصة والمسلمين بعامة، من حيث تقديم الخدمات الضرورية وممارسة الضغوط اللازمة للحصول على حقوق المسلم من جهة، وتوجيه المسلمين للنافع المفيد من جهة أخرى.

٥ - عدم الوعي الكافي من قِبَل بعض الدعاة بين الأقليات المسلمة في أوروبا القادمين من بعض البلاد الإسلامية، حيث يقدمون أنماطاً ومستويات

من التـعليم الديني تمثل تصـورات وأراء لا تمس الواقع الأوروبي، وبالتالي قد تكون سبباً في إثارة المشكلات بدلا من حلها.

٦ - تدني مستويات المعيشة لدى قطاع كبير من أفراد الأقليات المسلمة وذلك نتيجة انتشار البطالة بين المسلمين وتدني مستوياتهم العلمية.

٧ - انعكاس الأحداث السلبية التي تجري في العالم الإسلامي على المسلمين في أوربا مما يؤثر على أوضاع المسلمين في القارة، سواء من قِبَل الجالية المسلمة أو الحكومات والمجتمعات الأوروبية.

٨ - غياب الإعلام الإسلامي الموجه للأقليات المسلمة في أوروبا ليسهم في توعية المسلمين وكذلك غير المسلمين عن الإسلام وقضايا الأقلية وترك الباب مفتوحاً للإعلام المضاد والمعادي الذي يسعى للتشويه والإثارة.

٩ - عدم وجود استراتيجية واضحة لدى المؤسسات الإسلامية الدعوية، سواء كانت المحلية أو العالمية، والاكتفاء ببعض المناشط النمطية التي قد لا تكون مجدية أو ذات أولوية في منطقة النشاط.

١٠ - غياب النقد الذاتي والدراسات الميدانية ومراقبة النتائج المرجوة والسعي لتصحيح المسار بعد التقويم، بل يلاحظ سيطرة العقلية التقليدية والتعامل الفوقي وعدم معايشة الواقع من قِبَل بعض العاملين في حقل الدعوة الإسلامية في بعض البلدان الأوروبية.

١١ - غلبة المادة على الروح وانشغال الناس باللهو والنشاطات غير الجادة وغياب المنهج التربوي السليم المنبثق من الواقع الأوروبي واحتياجاته والذي يملك القدرة على المنافسة وجذب الناس إليه، بخاصة الناشئة التي تواجه الكثير من الإغراءات.

١٢ ـ قلة العاملين المتفرغين للدعوة والتربية وغياب المؤسسات الأوروبية المستقرة والفاعلة.

١٣ ـ ضعف الصلة مع العالم الإسلامي وغياب الزيارات والبرامج المشتركة التي تربط أبناء الأقليات بالمجتمعات المسلمة، لغة وعقيدة وتربية.

الاقتراحات والحلول:

لا شك أن مشكلات الأقليات المسلمة في أوروبا تحتاج إلى تضافر الجهود للتعرف عليها أولاً ثم وضع الحلول المناسبة ثانياً، ثم متابعة التنفيذ الميداني ثالثاً. وتظهر هذه الحاجة من استعراض المقترحات والحلول الآتية، التي لا يمكن تنفيذها من قِبَل جهة واحدة. ولكن لو تضافرت الجهود وحُدِّدت المسؤوليات، فسوف تكون النتائج مشجعة وسيرى الجميع بعض الثمار الطيبة التي يمكن أن تجنيها الأقليات المسلمة في أوروبا.

وأهم هذه المقترحات ما يلي:

١ ـ تكوين لجنة متخصصة تضم باحثين وجامعيين ومثقفين من الأقليات المسلمة في أوروبا، لوضع الدراسات وتحديد الأولويات للنهوض بالواقع الإسلامي في أوروبا والتخطيط المستقبلي لتوطين الإسلام في القارة الأوروبية.

٢ ـ تشكيل مجلس أعلى يضم قيادات العمل الإسلامي في أوروبا للتعاون والتشاور، وتحديد القواسم المشتركة التي يلتقي عليها المسلمون في أوروبا. ومن المستحسن أن يكون لمنظمة المؤتمر الإسلامي دور أساس في هذا المجلس.

٣ - تأسيس وحدة خاصة في بنك التنمية الإسلامي لتمويل وتشجيع الاستثمارات وتقديم القروض التي تخدم المشروعات الإسلامية وتساعد على تنمية الأقليات المسلمة في أوروبا.

٤ - تخصيص جزء من مساعدات صندوق التضامن الإسلامي للمشروعات الدعوية والاجتماعية والثقافية الخاصة بالجالية الإسلامية في أوروبا.

٥ - إيجاد وقف إسلامي عالمي مركزه مكة المكرمة لبناء المراكز الإسلامية والمدارس ونوادي الشباب والمؤسسات الاجتماعية المتخصصة في أوروبا والإشراف عليها ومتابعة نجاحاتها بشكل مباشر.

٦ - وضع خطة مشتركة بين الهيئات التي تقدم منحاً دراسية مثل الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة والبنك الإسلامي للتنمية وغيرها من الجهات ذات العلاقة، لإعداد كوادر كافية من الدعاة والأئمة والمدرسين لتغطية حاجة الجاليات الإسلامية في أوروبا خلال السنوات القادمة.

٧ - إيجاد مؤسسة أوروبية إسلامية للتكافل والتأمين والادخار، يشترك فيها المسلمون في أوروبا بأقساط سنوية، تقوم باستثمار الأموال لصالح المشتركين للارتقاء بالوضع الاقتصادي للمسلمين في أوروبا.

٨ - فتح كليات في مواقع مختارة من الدول الأوروبية وتكون مرتبطة بالجامعات الإسلامية لقبول أبناء الجاليات الإسلامية وإعدادهم للدور الذي ينتظرهم في البلدان الأوروبية.

٩ - العمل على تأليف مناهج إسلامية مناسبة للجاليات المسلمة في أوروبا، توفر لأبناء المسلمين الحد اللازم من التعليم والثقافة الإسلامية،

للحفاظ على الهوية الإسلامية وإعداد المسلم الذي يقاوم التأثيرات السلبية للمجتمعات الأوروبية.

١٠ ـ العمل على أن تكثف الهيئات الخيرية الدعوية العالمية الإسلامية لنشاطاتها بين الأقليات الإسلامية في أوروبا لسد النقص الموجود في المجالات الدعوية والتعليمية والاجتماعية والصحية مما يحتاجه مسلمو أوروبا.

١١ ـ إيجاد محطة تلفازية أوروبية توفر الثقافة الإسلامية والتربية والتوجيه لأفراد الجاليات المسلمة في أوروبا وتبث بعدد من اللغات الأوروبية المهمة.

١٢ ـ تبادل البعثات الشبابية والدراسية بين مسلمي أوروبا والدول الإسلامية لبناء جسور التواصل وتعريف مسلمي أوروبا بالعالم الإسلامي باستمرار.

١٣ ـ تشجيع المسلمين في أوروبا على الاندماج والمساهمة في العمل السياسي والاجتماعي في البلدان التي يعيشون فيها، حتى يستطيعوا التأثير على مجريات الأمور هناك ويصبحوا مؤثرين بدلاً من أن يكونوا متأثرين فقط.

١٤ ـ عقد ندوات ولقاءات دورية في الدول الإسلامية لرجال الفكر والسياسة والإعلام والقوى المؤثرة في أوروبا لتثقيفهم عن العالم الإسلامي، وإشعارهم باهتمام المسلمين بالأقليات المسلمة في ديارهم، والوصول معهم إلى اتفاقيات تخدم المسلمين في بلدانهم.

١٥ ـ تكثيف إقامة الدورات الشرعية والمخيمات الشبابية في الدول الأوروبية لإعداد الشباب المسلم والحفاظ على الناشئة في المجتمعات الأوروبية.

١٦ـ تنظيم زيارات متبادلة ومخيمات مشتركة بين شباب الأقليات المسلمة في أوروبا من جهة وبين شباب الدول الإسلامية من جهة أخرى، بل وفتح المجال لمشاركة غير المسلمين من الدول الأوروبية.

١٧ـ إعداد المرأة المسلمة في أوروبا إعداداً يمكنها من القيام بدورها بشكل كامل، وذلك لأهمية دور المرأة في المجتمعات الأوروبية.

١٨ـ تشجيع الزواج بين مسلمي أوروبا والعالم العربي الإسلامي، للاستمرار في التواصل اللغوي والديني وتقوية العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بين المسلمين في المهجر والعالم الإسلامي.

١٩ـ حُسن اختيار الدعاة والمشايخ الذين يرسلون للمجتمعات الأوروبية وضرورة أن يكونوا ممن يعرف تلك المجتمعات جيداً ويدرك المشكلات التي يواجهها المسلمون، حتى لا تحدث بلبلة بين أفراد تلك الجاليات نتيجة بعض الآراء التي لا تعيش الواقع ولا تدرك الخلفيات الأوروبية.

٢٠ـ تشكيل لجنة من قيادات العمل الإسلامي في أوروبا لمراقبة أوضاع الأقليات المسلمة واكتشاف المشكلات التي تعاني منها كل أقلية ووضع الحلول المناسبة قبل تفاقم تلك المشكلات.



الهــوامش

١ ـ وضعـت بعـض الدول الأوروبيـة حـوافـز للإنجـاب ولكن يبـدو أنهـا لـم تنجـح .

٢ ـ أورد (سومزز) عام ١٩٩٦ م الإحصائية الآتية بأهم اللغات الأوروبية من حيث عـدد المتحـدثين بهـا وهي : الروسية ١٧٠ مليـون نسمـة (تشـمل روسيـا الاتحـادية كلهـا)، الألمانيـة ٨٨ مليـونًا، الفـرنسيـة ٥٨ مليـونًا، الإنجليـزية ٥٧ مليـونًا، الإيطاليـة ٥٦ مليـونًا، الأوكـرانيـة ٣٩ مليـونًا، البـولندية ٣٨ مليـونًا، الأسـبـانيـة ٢٩ مليـونًا، الرومـانيـة ٢١مليـونًا، الهولندية ٢٠ مليونًا، والصربية- الكرواتية ١٧ مليون .

٣ ـ مـن أشهـر الشـخـصيـات التـي أسلمـت في بريطانيـا المغني المشهـور (كـات سـتيـڤن) الذي أصبـح يُدعى (يوسف إسـلام)، وفي فـرنسـا (رجـاء جـارودي)، وفي ألمانيـة (مـراد هوفمـان) وغـيـرهـم. ولمزيد من المعلومـات، يمكن الرجـوع إلى كـتـاب «لماذا أسلمنا ؟» من منشـورات رابطة العالم الإسلامي .

٤ ـ هذا واضح بين العرب مثلاً. فبالرغم من وجود بعض النصارى بينهم، يعـتبرهم الكثير من المسلمين الأعـاجم مسلمين لكونـهم عرباً. وينطبق ذلك على الأتراك حـيث كـانت ومـا زالت كلمـة (تركي) تعني مـسلمـاً وكلمة (بوسني) تعني في البلقان مسلماً وهكذا .

٥ ـ يوجد عدد من الألبان في بلاد الشام، ومن أشهر علمائهم الشيخ ناصر الدين الألباني وأسرة الأرناؤوط شعيب وإخوته .

٦ ـ سـترد مـعلومـات أكـثر تفـصيـلاً عن بريطانيـا وعن المسلمين هناك عند الحديث عنها في النماذج القطرية .

٧ - ستـرد تفـصـيلات أوسع عن فرنسـا والجاليـة الإسـلاميـة في النمـاذج القطرية.

٨ - ذكـر تقـرير نشـرته مـجلة الوفـاق التي تصـدرها الجاليـة الإسـلاميـة في سـويسـرا أن عـدد المسلمين هناك يقـدر بنحـو ١٥١,٢١٧ نسـمـة حـسب الإحصاء الرسمي عام ١٩٩٠م.

٩ - طلب البـاحـث مـعلومـات من السـفـارة الروسـيـة في المملكة العـربيـة السعودية عن المسلمين في روسيا الاتحادية، فوصلته رسالة من السفير بتاريخ ٩ يوليو ١٩٩٧ م ذكر فيهـا أن عدد المسلمين في روسيا الاتحادية حوالي ٢٠ مليـون مسلم. ولكن هذا العـدد قليل جداً بالنسبـة للعـدد الذي حـددته منظمـة المؤتمر الإسـلامي عـام ١٤١٦ هـ والذي بلغ نحـو ٢٩,٦٠٨,٠٠٠ نسمة. وفي اعتقـاد البـاحـث أن هذا العـدد أيضاً أقل من العـدد الحقيقي للمسلمين في روسيا الاتحادية حيث إن الإحصـاءات تتم على أسـاس عـرقي وليس على أسـاس ديني. بالإضـافـة إلى التـشـتـيت المخطط للمسلمين الذي مارسه القياصرة والشيوعيون بهدف القضـاء على المسلمين وهويتهم الإسلامية. يمكن مراجعة:

- منظمـة المؤتمر الإسـلامي (١٤١٦هـ)، مـعلومـات عن الأقليـات والجاليات الإسلامية في العالم، جـدة.

١٠- المعلومات الواردة في هذه الفـقـرة مستقـاة من تقرير غير مطبـوع لدى الندوة العالمية للشباب الإسلامي بعنوان المسلمون المنسيون في روسيا.

١١- ورد هذا العدد في مراسلات جرت بين الباحث والأخ عدلي أبو حجر وهو أحد المسلمين المقيمين في السويد.

١٢- أشار تقرير منظمة المؤتمر الإسلامي الصادر في عام ١٤١٦ هـ أن عدد

المسلمين في السويد يقدر بنحو ٢٠٠ ألف نسمة، وقد أشار عدلي أبو حجر في مراسلاته مع الباحث إلى أن عدد المسلمين يقدر حالياً بحوالي ٤٠٠ ألف نسمة، بعد تزايد عدد المهاجرين المسلمين إلى هذا البلد خلال السنوات الأخيرة.

١٣- ورد عدد قريب في تقرير منظمة المؤتمر الإسلامي وهو ١٩,٦٣٠ نسمة ولكن سلوڤينيا- وهي إحدى المناطق التي تعرضت لتحرك سكاني أثناء حرب البلقان- نزح إليها بعض سكان البوسنة والهرسك وبعض سكان كرواتيا من المسلمين. لذا يعتقد الباحث أن عدد المسلمين هو أكثر من هذا العدد، وربما لا يقل عن ٥٠ ألف نسمة.

١٤- انظر جريدة (الجزيرة) العدد (٩٢٣٠)، الجمعة الموافق ٢٦ شعبان عام ١٤١٨هـ حيث ورد في هذا العدد بعض المعلومات المفيدة من أحد قيادات المسلمين في ليتوانيا.

١٥- أشار أحد التقارير غير المنشورة والموجودة في أرشيف الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض، أن عدد المسلمين في بلغاريا يقدر بحوالي أربعة ملايين نسمة، أي نحو ٥٠٪ من مجموع السكان.

١٦- سوف ترد تفصيلات أكثر عن بلغاريا عند الحديث عن النماذج القطرية.

١٧- التقدير الشائع يشير إلى أن عدد المسلمين في رومانيا يبلغ حوالي مائة ألف نسمة. ولكن هذا التقدير كغيره من التقديرات متواضع جداً، خصوصاً مع الهجرات الوافدة على رومانيا بعد سقوط النظام الشيوعي.

١٨- سوف ترد معلومات إضافية عن المسلمين في أسبانيا عند الحديث عن النماذج القطرية.

١٩- قام الباحث عام ١٤١٨ هـ بزيارة إلى منطقة جبل طارق، حيث لاحظ من سؤاله عن عدد المسلمين أن خمسة آلاف نسمة هو أقل تقدير لعدد المسلمين هناك، أي ٢٠٪ من إجمالي عدد السكان.

٢٠- يذكر الباحث أنه عندما كان في زيارة لفرنسا وتوافق ذلك مع حادث اختطاف طائرة فرنسية من جانب جماعة جزائرية لاحظ مدى خوف المسلمين هناك من ردود أفعال السلطات الفرنسية الغاضبة.

مراجع مختارة

أولاً ـ المراجع العربية :

- أحمد، حسن عبد العزيز، (١٤٠٢هـ) **جغرافية أوروبا : دراسة موضوعية**، دار المريخ، الرياض
- الندوة العالمية للشباب الإسلامي، (١٤٠٦هـ)، **الأقليات المسلمة في العالم**، الجزء الثالث، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض.
- اتحاد المنظمات الإسلامية، (١٩٩٧م)، **المملكة المتحدة** ، تقرير مخطوط لدى الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض.
- اتحاد المنظمات الإسلامية، (١٩٩٧م)، **فرنسا** ، تقرير مخطوط لدى الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض.
- اتحاد المنظمات الإسلامية، (١٩٩٧م)، **بلغاريا** ، تقرير مخطوط لدى الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض.
- الآفاق المتحدة، (١٩٩٤/ ١٩٩٥م)، **المعلومات**، الآفاق المتحدة، الرياض.
- الآفاق المتحدة، (١٩٩٧/ ١٩٩٨م)، **المعلومات**، الآفاق المتحدة، الرياض.
- البراهيم، عبد الله، (١٤١٥هـ)، **المسلمون في اليونان بين المطرقة والسندان** مجلة البيان، العدد ٨٣ ، ص٥٣- ٦٣ .
- أغا، علاء الدين، (١٤١٤هـ)، «**المسلمون في أوروبا الشرقية** ، بحث مقدم للمؤتمر الإسلامي الثاني **المسلمون في الغرب** المنعقد في لندن، في الفترة من ١-٣/ ٤/ ١٤١٤هـ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض.

- أمان، غانم سلطان، (١٩٧٢م)، **المسلمون في يوغوسلافيا** ، دار البيان، الكويت.
- إيسيسكو، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، (١٩٩٥م)، **هوية المسلمين وثقافتهم في أوروبا** ، أعمال اجتماع مسؤولي المراكز الثقافية الإسلامية في أوروبا عقد في شانو سينون (فرنسا) ٣-٩ مايو ١٩٩٣م، الرباط، المغرب.
- البار، محمد علي، (١٤٠٣هـ)، **المسلمون في الاتحاد السوفيتي**، الجزء الأول، دار الشروق، جدة.
- باوند، س، (١٩٧٦م) **أطلس أوروبا** ، تعريب محمد فاتح عقيل، الطبعة الثانية، منشأة المعارف، الإسكندرية.
- بكر، سيد عبد المجيد، (١٤٠٥هـ) **الأقليات المسلمة في أوروبا** ، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.
- البيان، محمد، (١٤١٠هـ) **واقع المسلمين في بريطانيا** ، مكتبة النهضة، لندن.
- بينيغسن، ألكسندر، (١٤٠٩هـ)، **المسلمون المنسيون في الاتحاد السوفيتي** ، دار الفكر المعاصر، بيروت.
- ثابت، محمد، (بدون تاريخ)، **جولة في ربوع أوروبا** ، مكتبة النهضة العربية، القاهرة.
- الجهني، مانع بن حماد، (١٤١٤هـ)، **أولويات العمل الإسلامي في الغرب** ، بحث مقدم للمؤتمر الإسلامي الثاني **المسلمون في الغرب** ، المنعقد في لندن في الفترة من ١ - ٣/ ٤/ ١٤١٤هـ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

- الربيعي، عبدالله بن عبدالرحمن (١٤١٥هـ)، **أثر الشرق الإسلامي في الفكر الأوربي خلال الحروب الصليبية**، الرياض.
- جبر، مصطفى (المترجم)، (بدون تاريخ)، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.
- الجنابي، هاشم حفيد، (١٩٨٧م)، **جغرافية أوراسيا العامة والإقليمية**، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، الموصل.
- جميل الدين، عبد الله محمد، (١٤٠٧هـ)، **الغرب والشرق والأقليات الإسلامية في الغرب**، المجلة الإسلامية، العدد ١٨، ١٩، ص١١٥- ١٣٩.
- الجندي، أنور، (١٣٩٧هـ)، **دعوة الإسلام إلى أوروبا**، مجلة حضارة الإسلام، الأعداد ٩، ١٠ الصفحات من ٦٦- ٧٣.
- الجندي، أنور، (١٤١٢هـ)، **بعد ٥٠٠ سنة من سقوط الأندلس هذا واجبنا**، مجلة حضارة الإسلام، العدد ٨، السنة ١٧، ص ٨٠- ٨٥.
- جودة، جودة حسنين، (١٩٨٤م)، **جغرافية أوروبا الإقليمية**، ط٨، منشأة المعارف، الإسكندرية.
- الجوهري، يسري عبد الرازق، (١٩٨٥م)، **الجغرافيا البشرية**، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، الإسكندرية.
- الحجي، علي عبد الرحمن، (١٤٠٣هـ)، **التاريخ الأندلسي**، دار الاعتصام، القاهرة.
- حرب، محمد، (١٤١٥هـ)، **الإسلام في آسيا الوسطى والبلقان**، الطبعة الثانية، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

- حسنين، الفاتح علي، (١٩٩٠م)، **يا أخت أندلس** : قصة إبادة مليون مسلم، وبلغرة ثلاثة ملايين ونصف المليون في بلغاريا، دار الأصالة، الخرطوم.
- حقي، إحسان (مترجم)، (١٣٩٧ هـ)، **المسلمون في الاتحاد السوفيتي**، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- حلبي، أحمد أبو الحسن، (١٤١٢ هـ)، **المملكة العربية السعودية ودعم الأقليات المسلمة في العالم**، الطبعة الأولى، مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر، جدة.
- حميدة، عبد الرحمن، (١٩٨٥م)، **جغرافية العالم.. دراسة إقليمية**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- داود، حسان، (١٤٠١ هـ)، **أوضاع المسلمين في بريطانيا** ، منار الفرقان.
- الداود، عبد المحسن بن سعد، (١٤١٣ هـ)، **المملكة العربية السعودية وهموم الأقليات المسلمة في العالم**، الهيئة العربية للكتاب، الرياض.
- الدرش، السيد متولي، (١٤١٤ هـ)، «**المشاكل الأسرية للجاليات المسلمة التي استقرت في أوروبا الغربية**»، بحث مقدم للمؤتمر الإسلامي الثاني «**المسلمون في الغرب**»، المنعقد في لندن في الفترة من ١-٣/ ٤/ ١٤١٤هـ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض.
- دار اللواء، (١٤١٥ هـ)، **البوسنة والهرسك مأساة العصر**، دار اللواء للصحافة والنشر، بيروت.
- دار الوثائق، (بدون تاريخ)، **المجزرة في يوغوسلافيا** ، دار الوثائق، الكويت.

- رابطة مسلمي سويسرا، (١٤١٨هـ)، **لمحة عن تاريخ الإسلام في سويسرا، الوفاق**، المجلد الأول، العدد ٢، ص ٤-٩.
- رابطة العالم الإسلامي، (١٤١٨هـ)، **أسبانيا نظرة عامة على أحوال الإسلام والمسلمين**، العالم الإسلامي، الاثنين ٧-١٤ شوال، ص٦.
- رمزي، محمود، (١٩٩٠م)، **جغرافية أوروبا**، جامعة دمشق، سوريا.
- رمضان، عبد العظيم، (١٩٨٣م)، **الصراع بين العرب وأوروبا منذ ظهور الإسلام إلى انتهاء الحروب الصليبية**، دار المعارف، القاهرة.
- زقزوق، محمود حمدي، (١٤٠١هـ)، **الإسلام ومشكلات المسلمين في ألمانيا**، مكتبة وهبة، القاهرة.
- السلامي، محمد المختار، (١٤١٤هـ)، **الأقليات الإسلامية في المجتمعات الغربية**، بحث مقدم للمؤتمر الإسلامي الثاني **المسلمون في الغرب**، المنعقد في لندن في الفترة من ١-٣/ ٤/ ١٤١٤هـ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض.
- السماري، فهد بن عبد الله، (١٤١٢هـ)، **العمل الإسلامي في أوروبا الشرقية- التحديات**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- السماري، فهد بن عبد الله، (١٤١٤هـ)، **مراكز دراسات الشرق الأوسط وعنايتها بالمسلمين**، بحث مقدم للمؤتمر الإسلامي الثاني **المسلمون في الغرب**، المنعقد في لندن في الفترة من ١-٣/ ٤/ ١٤١٤هـ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض.
- السماك، محمد، (١٤١٠هـ)، **الأقليات بين العروبة والإسلام**، دار العلم للملايين، بيروت.

- السمان، محمد عبد الله، (بدون تاريخ)، **محنة الأقليات المسلمة في العالم**، لجنة الدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف، القاهرة.
- سعيد، عبد الفتاح، (١٤١٤هـ)، **المسلمون في فرنسا والبحث عن الذات**، منار الإسلام.
- السويدي، مصبح محمد، (١٤١٣هـ)، **مع المسلمين في فرنسا**، منار الإسلام.
- شاكر، محمود، (١٤٠٨هـ)، **العالم الإسلامي**، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي، بيروت.
- الشايجي، عبد الرزاق، (١٤١٠هـ)، **معركة الحجاب في فرنسا**، منار الإسلام.
- شلبي، أحمد، (١٩٩٠م)، **موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية**، المجلد الخامس، الطبعة الثامنة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- الشمري، هزاع بن عيد، (١٤٠١هـ)، **المعجم الجغرافي لدول العالم**، مطبعة التقدم، القاهرة.
- صادق، دولت أحمد، (١٩٧٩م)، **جغرافية العالم: دراسة إقليمية**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- الصباغ، ليلى، (١٤٠٩هـ)، **معالم تاريخ أوروبا في العصر الحديث**، الطبعة الثانية، مطبعة جامعة دمشق، سوريا.
- الصقار، سامي، (١٩٩٢م)، **المسلمون في يوغوسلافيا**، دار الشواف، الرياض.
- الصقري، صالح بن حمد، (١٤١٤هـ)، **مراكز دراسات الشرق**

الأوسط في الغرب واهتمامها ، بحث مقدم للمؤتمر الإسلامي الثاني **المسلمون في الغرب** ، المنعقد في لندن في الفترة من ١-٣/ ٤/ ١٤١٤هـ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض.

- ضياء، محي الدين، (١٩٨٨م)، **تعليم أبناء العمال المهاجرين في أوروبا** ، المنظمة العربية للتربية والعلوم ومنظمة العمل العربية، تونس.
- الطرازي، عبد الله مبشر، (١٤٠٦هـ)، **انتشار الإسلام في العالم**، الطبعة الأولى، عالم المعرفة، جدة.
- الطرازي، عبد الله مبشر، (١٤١٣هـ)، **صفحات من تاريخ البوسنة**، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.
- طاش، عبد القادر، (١٤١٢هـ)، **المسلمون في الاتحاد السوفيتي**، الطبعة الأولى، الشركة السعودية للأبحاث والنشر، جدة.
- طه، أسعد، (١٤٠٩هـ)، **الوعي الإسلامي في ألمانيا**، ألمانيا.
- عبد الغفار، صهيب حسن، (١٤١٤هـ) **الدعوة للإسلام في الغرب**، بحث مقدم للمؤتمر الإسلامي الثاني **المسلمون في الغرب** ، المنعقد في لندن في الفترة من ١-٣/ ٤/ ١٤١٤هـ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض.
- العبودي، محمد بن ناصر، (١٩٩٢م)، **مع المسلمين البولنديين:** رحلة وحديث عن الإسلام، الطبعة الأولى (بدون ناشر ومكان النشر).
- العبودي، محمد بن ناصر، (١٩٩٢م)، **جمهورية أذربيجان** ، الطبعة الأولى، (بدون ناشر ومكان النشر).
- العبودي، محمد بن ناصر، (١٩٩٣م)، **كنت في ألبانيا** ، رحلة وحديث عن الإسلام بعد سقوط الشيوعية، الطبعة الأولى، (بدون ناشر ومكان النشر).

- العبودي، محمد بن ناصر، (١٩٩٣م)، **الرحلة الروسية: مشاهدات في جمهورية روسيا الاتحادية وأحاديث في شؤون المسلمين**، (بدون ناشر ومكان النشر).
- العبودي، محمد بن ناصر، (١٤١٣هـ)، **بلاد الداغستان**، (بدون ناشر ومكان النشر).
- العبودي، محمد بن ناصر، (١٩٩٢م)، **كنت في بلغاريا**، رحلة وحديث عن أحوال المسلمين، (بدون ناشر أو سنة النشر).
- العبودي، محمد بن ناصر، (١٩٩٢م)، **نظرة في شرق أوروبا وحالة المسلمين بعد سقوط الشيوعية**، رحلة وحديث في أمور المسلمين، (بدون ناشر ومكان النشر).
- العبودي، محمد بن ناصر، (١٩٩٢م)، **ذكريات من يوغوسلافيا**، رحلة ودراسات في شؤون المسلمين، الطبعة الأولى، (بدون ناشر ومكان النشر).
- العشي، عرفات (١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م)، **رجال ونساء أسلموا**، الحلقة الأولى، دار القلم، الكويت.
- غلاب، محمد السيد، (١٩٨١م)، **تطور الجنس البشري**، الطبعة السادسة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- الغنيمي، عبد الفتاح، (١٩٧٩م)، **الإسلام والثقافة العربية في أوروبا**، مكتبة عالم الكتب، القاهرة.
- الفاروقي، إسماعيل راجي، (١٩٧٦م)، **أطلس الثقافة الإسلامية**، شركة ماكميلان، نيويورك.
- القعيد، إبراهيم بن حمد، (١٤١٥هـ)، **الطلبة المسلمون في الغرب بين**

المخاطر والآمال، مكتبة دار السلام، الرياض.

- القعيد، إبراهيم بن حمد، (بدون تاريخ)، **الابتعاث إلى الخارج وقضايا الانتماء والاغتراب الحضاري**، (بدون مكان نشر).
- القطان، مناع خليل، (١٤١٤هـ)، **إقامة المسلم في بلد غير إسلامي**، بحث مقدم للمؤتمر الإسلامي الثاني **المسلمون في الغرب**، المنعقد في لندن في الفترة من ١-٣/ ٤/ ١٤١٤هـ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض.
- كارجيتش، فكرت، (١٤١٤هـ)، **تاريخ التشريع الإسلامي في البوسنة والهرسك**، مركز البلقان، اسطنبول.
- كشك، محمد جلال، (١٤١٠هـ)، **المسلمون والروس يقررون مصير العالم**، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.
- الكتاني، محمد المنتصر، (بدون تاريخ)، **الأقليات الإسلامية في قارات الدنيا الخمس**، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.
- الكتاني، محمد المنتصر، (١٤١٢هـ)، **الصحوة الإسلامية في الأندلس اليوم: جذورها ومسارها**، العدد ٣١، الطبعة الأولى، كتاب الأمة، قطر.
- كبلاوزبه، موريس، (بدون تاريخ)، **تاريخ الحضارة العامة**، المجلد السابع، تعريب يوسف أسعد داغر، منشورات عويدات، بيروت، باريس.
- لنتون، رالف، (بدون تاريخ)، **شجرة الحضارة حتى بداية العصر الحديث**، ج٢، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- محمود، علي عبد الحليم، (بدون تاريخ)، **أوروبا والإسلام**، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا.

- محمود، جمال الدين محمد، (١٤١٤هـ)، **حقوق الطفل المسلم في الغرب وتحفظات علي الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل**، بحث مقدم للمؤتمر الإسلامي الثاني **المسلمون في الغرب**، المنعقد في لندن في الفترة من ١-٣/ ٤/ ١٤١٤هـ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض.
- مركز التعريب والترجمة، **أطلس العالم**، مركز التعليم والترجمة، إصدار رقم٢ على قرص مدمج يعمل بنظام النوافذ ١١، ٣، ٩٥، بيروت، لبنان.
- المرصفي، عبد العظيم إبراهيم، (١٩٩٣م)، **أوروبا في مواجهة الإسلام: الوسائل والأهداف**، مكتبة وهبة، القاهرة.
- المصري، جميل عبد الله محمد، (١٤٠٩هـ)، **حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة**، الطبعة الثانية، دار أم القرى، عمان.
- المطري، السيد خالد، (١٤٠٥هـ)، **دراسات في سكان العالم الإسلامي**، جامعة الملك عبد العزيز، جدة.
- **مجلة الإصلاح**، (١٤١٥هـ)، **ماذا بعد الحجاب ؟**، العدد٣١٠، ص٣٠- ٣٣.
- **مجلة الفرقان**، (١٤١٤هـ)، **الإسلام ينتشر في بريطانيا** .
- منجونة، فاروق، (١٤٠٣هـ)، **مستقبل الإسلام في أوروبا**، جريدة المسلمون، العدد ٨، ص٣٨- ٤٠.
- منظمة المؤتمر الإسلامي، (جمادي الثانية ١٤١٦هـ)، **معلومات عن الأقليات والجاليات الإسلامية في العالم**، منظمة المؤتمر الإسلامي، جدة.
- هاروس، سوفينر بوك، (بدون تاريخ)، **بلدان أوروبا الغربية، سلسلة**

عالم البلدان، سوفينرر بوك هاوس، بيروت.

- هلال، رضـا، (١٤١٥هـ)، **مـاذا عن مـوقف فـرنسـا من الإسـلام والمسلمين**، منار الإسلام، العدد٤ السنة ٢٠، ص٥٧- ٦٤.
- الهيئة العليا لجمع التبرعات، (١٤١٥هـ)، **البوسنة والهرسك**، الهيئة العليا لجمع التبرعات، الرياض.
- وهب، علي، (١٩٨٦م)، **الجغرافيا البشرية**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت.
- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، (١٤١٦هـ)، **معلومات عن الأقليات والجاليات الإسلامية**، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.
- يونس، عادل طه، (١٩٩٨م)، **المسلمون في العالم اليوم**، المنهل، ٩٥، ٥٤٨، ص٥٠- ٥٧.

ثانياً : المراجع الأجنبية

- Abedin, Syed Z. and Ziauddin Sardar (eds) (1995); Muslim Minorities in the West, London: Grey Seal.
- Ahsan, M. and kidwai, A. (eds) (1993); Sacrilege Versus Civility: Muslim Perspective on The Satanic Verses Affair. Leicester: Islamic Foundation.
- "Arrival, Expulsion and Return: Muslim Experience in Europe" in al- Mizan, Vol.2 No. 1.
- Ahsan,M :Islam and Muslims in Britain" in Mutalib, H. and Hashmi, T. (eds), (1994); Islam, Muslims and the Modern State. Basingstok: Macmillan, PP. 339-361.
- Andrews, A. (1993); "Sociological Analysis of Jamaat -i- Islami in the United Kingdom" in Barot, R (ed) Religion and Ethnicity: Ethnic Minorities and Social Change in the Metropolis, The Netherlands: KoK Pharos, Kampen, pp. 68- 79.
- Anwar, M. (1993); Muslims in Britain: 1991 Census and Other Statistical Sources: Center for the Study of Islam and Christian - Muslim Relations, Birmingham: Selly Oak Colleges.
- --------------- (1994); Young Muslims in Britain: Attitudes, Educational Needs. and Policy Implications, Leicester: Islamic Foundations.
- Ashshi, A. (1983); Why We Embraced Islam 3rd ed. Vols 1-5, Kuwait: Scientific Research House.

- Awan, B. (1972); "Islam" in Tiptaft. N. Religion in Birmingham. Warey: Norman Tiptaft Ltd.
- Badawi, Z. (1981); Islam in Britain, London: Ta - Ha Publishers Ltd..
- Barton, SW. (1986); The Bengali Muslims of Bradford, Community Religious Project, Leeds, University of Leeds.
- Central Intelligenc Agency (1995); The World Factbook 1995. Washington D. C.: Office of Public and Agency Information.
- Commission on British Muslims and Islamophobia (1997); Islamophobia: Its Features and Dangers. London: The Rummymade Trust.
- Compton Comany (1996); **Comton's Reference Collection** A CD-ROM.
- Darr, Naeem (1997); Muslim Directory1997-1998. London: Muslim Directory.
- Darsh, S.M. (1987); Muslims in Europe, London: Ta-ha Publishers.
- Gonen, Amram (Ed.)(1993);The Encyclopaedia of The Peoples of the World, New York: Holt.
- Greaves, R. (1996); Sectarian Influences Within Islam in Britain: With Refrence to the Concepts of Ummah and Community. Community of Religions Project Monograph Series, Department of Theology and Religions Studies. Leeds: University of Leeds.
- Jad, M. V. (1996); "Gypsy", in Yearbook of the Muslim Words 1996; New Delhi.

- Johnson, D. (1995); Information Please Almanac 1996; New York.
- Islamic Research Institute (1997); "Islam in the Balkans", Islamic Studues, 36:2,3. The whole issue by various writers.
- Joly .D. (1990); "Making a Place for Islam in British Society: Muslims in Birmingham" in Gerholm. T. and Lithman, Y. F. (Eds.), The New Islamic Presence in Western Europe, London: Mansell, pp. 32-52.
- Joly D. and Nielsen. J.S.(1985); Muslims in Britain: An Annotated Bibliography, 1960-1984.; Center for Research on Ethnic Relations, Warwick: University of Warwick.
- Kettani, M. Ali (1997); "Muslim in Spain After the Fall of Granada: Suppression, Renaisance, Eclipse, and Re-emergence". Islamic Studies, 36:4, pp. 613-31.
- Kopanski, Ataullah Bogdan (1995); Sabres of Two Easts: an Untold History of the Muslims of Eastern Europe, Their, Friends and Foes. Institute of Policy Studies, Pakistan, Islamabad.
- Lewis, P.(1994); Islamic Britain: Religion, Politics and Identity Among British Muslims. London: I. B. Tauris.
- ------------- (1996); The Function, Education and Influence of the Ulama in Bradford's Muslim Communities, Community Religions Project Monograph Series, Department of Theology and Religious Studies.Leeds, University of Leeds.
- Lewis, Bernard (1982); Muslim Discovery of Europe. New York: Kuston Co.
- McDermott, M. T. and Ahsan, M M. (1992); the Muslim Guide: For the Teachers, Employers, Community Workers and Social Administrations in Britain, Leicester, Islamic Foundation.

- The Muslim Educational Trust. (1997); Consultation on Islamophobia: Its Features and Dangers, London, The Muslim Educational Trust.
- Nielsen, J. S. (1986); A Survey of British Local Authority Responses to Muslim Needs, Research Papers on Muslims in Europe, No.30/31, June/ Septembrt, 1986.
- --------------- (1995); Muslims in Western Europe, 2nd Edition., Edinburgh, Edinburgh University Press.
- Noneman, Gerd et. al. (eds.) (1996); Muslim Communities in New Europe, Berkshire, Ithaca Press.
- Peach, C. (1990); "The Muslim Populaion of Great Britain", In: Ethnic and Racial Studies, Vol. XIII, No 3, pp. 415-419.
- Raza, M S. (1992); Islam in Britain: Present and Future. 2nd Edilion. Leicester: Volcano Press Ltd.
- Reader's Digest Company (1987); Geographical Guide to Places of the World, New York, Reader's Digest Company.
- Rex. J. (1990); The Urdan Sociology of Religion and Islam in Birmingham", in Gerholm, T. and Lithman, Y. G. The New Islamic Presence in Western Europe. London, Mansell, pp. 206-218.
- Sherwani Haroon Khan (1964); Muslim Colonies in France, Northern Italy and Switzerland, 2nd ed. Pakistan: Lahore. Sh. Muhammad Ahsraf.
- Sommers, Lawrence (1996); "Europe" in Comptons Reference Collection 1996 on a Cd Rom Disk.
- Stein, Robert and et. al (1996); "Europe" in Microsoft Encarta 96 Encyclopaedia on a Cd Rom Disk.

- Thomson, Ahmed (1989); Blood on the Cross, London: Ta-ha Publishers.
- UK. Action Committee on Islamic Affairs. (1993); Need for Reform: Muslims and the Law in Multi-faith Britain, London, UK. Action Committee on Islamic Affairs.
- Vertovec. S. (1993); Bibliography of Academic Publications Regarding Islam and Muslims in the United Kingdom, 1985-1992; Center for Research in Ethnic Relations, Coventry, University of Warwick.
- Wahab. I. (1989); Muslims in Britain : Profile of a Community. London, The Runnymede Trust.
- Weller, Paul (ed.) (1997); Religions in UK, A Multi-faith Directory. Derby, University of Derby, Mick Leover
- Wolffe. J.(1945); "Fragmented Universality: Islam and Muslims" in Parsoms, G. (ed.) The Growth of Religious Diversity: Britain from 1945. Volume I, London, Traditions Routledge, pp 133-172.

فهرس الأشكال

فهرس الجداول

الأقليات المسلمة في أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية

د/ إبراهيم بن حمد القعيِّد

فهرس الموضوعات

الموضوع | الصفحة

ت : فهـــرس الموضوعـــات

الموضـــــوع	الصفحة

أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية .. خلفية عامة

-الموقع والملامح الجغرافية :

تعد قارة أمريكا الشمالية ثالثة قارات العالم من حيث المساحة، وتبلغ مساحتها ٣٤٦, ٢٤ مليون كيلو متر مربع (المعلومات ١٩٩٨م، ص ٩٧٦). وتغطي حوالي ٢, ١٦٪ من مساحة اليابسة. (المعلومات ١٩٩٨م، ص٩١٦). ويحيط بالقارة المحيط الهادي من الغرب والمحيط الأطلسي من الشرق وتربط بينهما قناة بنما. وأقصى ا متداد للقارة من الشمال إلى الجنوب ٧٣٣٧ كم، وأقصى امتداد لها من الشرق إلى الغرب ٩٥٣٧ كم. ويبلغ طول سواحل القارة ٨٩٦, ٧٤ كم وأكبر دولها من ناحية المساحة كندا (المعلومات ١٩٩٥م، ص٨٢١) وأصغرها غرينادا (٣٤٥ كم) (شكل رقم ١).

وتوجد بالقارة خمس مناطق جبلية وتعد سلسلة جبال ماكنلي في ألاسكا الأعلى قمة (٦١٩٢ متراً) وأكثر النقاط انخفاضاً هي وادي الموت في ولاية كاليفورنيا (٨٦ متراً تحت مستوى سطح البحر). ومناخ القارة مداري ذو هواء بارد وأمطار معتدلة. ويتأثر المناخ في وسطها بالهواء القطبي والمداري. وهناك الكثير من الأنهار وأهمها ماكينزي، ميسوري، والميسسبي وهو أطولها (٦٤٢٠ كم). وأهم المدن واشنطن، ونيويورك، وميكسيكو سيتي، ولوس أنجلس وأوتاوا (المعلومات، ١٩٩٥م ص ٨٢١).

أما قارة أمريكا الجنوبية فتبلغ مساحتها ٨, ١٧ مليون كيلو متر مربع وتشكل هذه المساحة ١٢٪ من مساحة اليابسة. و، يبلغ متوسط الارتفاع عن مستوى سطح البحر ٥٥٠ متراً وأقصى امتداد من الشمال إلى الجنوب

٧٦٥٠كم ومن الشرق إلى الغرب ٥١٤٩ ، كما يبلغ طول سواحل القارة ٢٨٤٨٠كم . وأكبر دول القارة مساحة البرازيل (٨,٥١١,٩٩٦ كيلو متر مربع) وأصغرها غويانا الفرنسية (٩٠ ألف كيلو متر مربع) .

وتتميز قارة أمريكا الجنوبية بوجود مساحات كبيرة من الأراضي السهلية التي تتخللها المرتفعات وبخاصة في الغرب . وأعلى قمة جبلية هي أكو نجاجوا (٦٩٦٠ متراً) وأكثر المناطق انخفاضاً هي ساليناس جراندز بالأرجنتين (٤٠ متراً تحت مستوى سطح البحر) . وتتميز القارة بشتاء دافئ وصيف أبرد من صيف أمريكا الشمالية وآسيا . وتشتهر القارة بمناطقها المدارية وأهمها حوض الأمازون . ومتوسط الأمطار ٢٣٠-٣٠٠ملم في العام .

وهناك العديد من الأنهار ويعد نهر الأمازون أهمها وأطولها (٦٤٠٠كم) . وأهم المدن بيونس آيرس ، سان باولو ، ريودي جانيرو (المعلومات ١٩٩٥م ص ٨٢٠) .



شكل (١) أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية

هذه الخريطة وكل خرائط البحث لاتعد مرجعًا في الحدود السياسية :

المصدر The Times Atlas of The World 1975

السكان والنشاط البشري

تتميز قارة أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية بالكثافة السكانية. فعدد السكان في أمريكا الشمالية يقدر بـ ٢٩٤ مليون بكثافة ١٥ لكل كيلو متر مربع ويصل النمو السكاني إلى ١,٨ ٪ سنوياً وتعد جنوب شرقي كندا وشرقي الولايات المتحدة الأمريكية أكبر الأماكن كثافة بالسكان في العالم (المعلومات ١٩٩٥ م ص ٨٢١). وأكثر الدول سكاناً في أمريكا الشمالية هي الولايات المتحدة الأمريكية (٢٦٣, ٨١٤, ٠٣٢ نسمة) وأقلها هي جمهورية الدومينكان (٨١ , ٠٠٠ نسمة)، (World Factbook, 1995,P.442) وأمريكا الشمالية غنية بالنفط والغاز الطبيعي والفحم والمعادن (نحاس، فضة، زنك، رصاص) وتزرع فيها معظم أنواع الحبوب وبخاصة الصويا والقطن وتتوافر فيها الأخشاب كما تمثل الثروة الحيوانية مصدراً اقتصادياً مهماً (كالأبقار والأغنام والأسماك).

أما قارة أمريكا الجنوبية فيبلغ عدد سكانها ٣٠٢ مليون بكثافة ١٧ لكل كيلو متر مربع ويعد نموها السكاني أعلى من أي قارة أخرى. وقد شهدت القارة الكثير من الهجرات وبخاصة الهجرات التي وصلت إلى البرازيل والأرجنتين. والبرازيل هي أكبر الدول سكاناً في القارة (المعلومات ١٩٩٥م ص ٨٢٠). وأقل الدول هي غويانا الفرنسية (٧٣٠ , ٠١٢ نسمة).

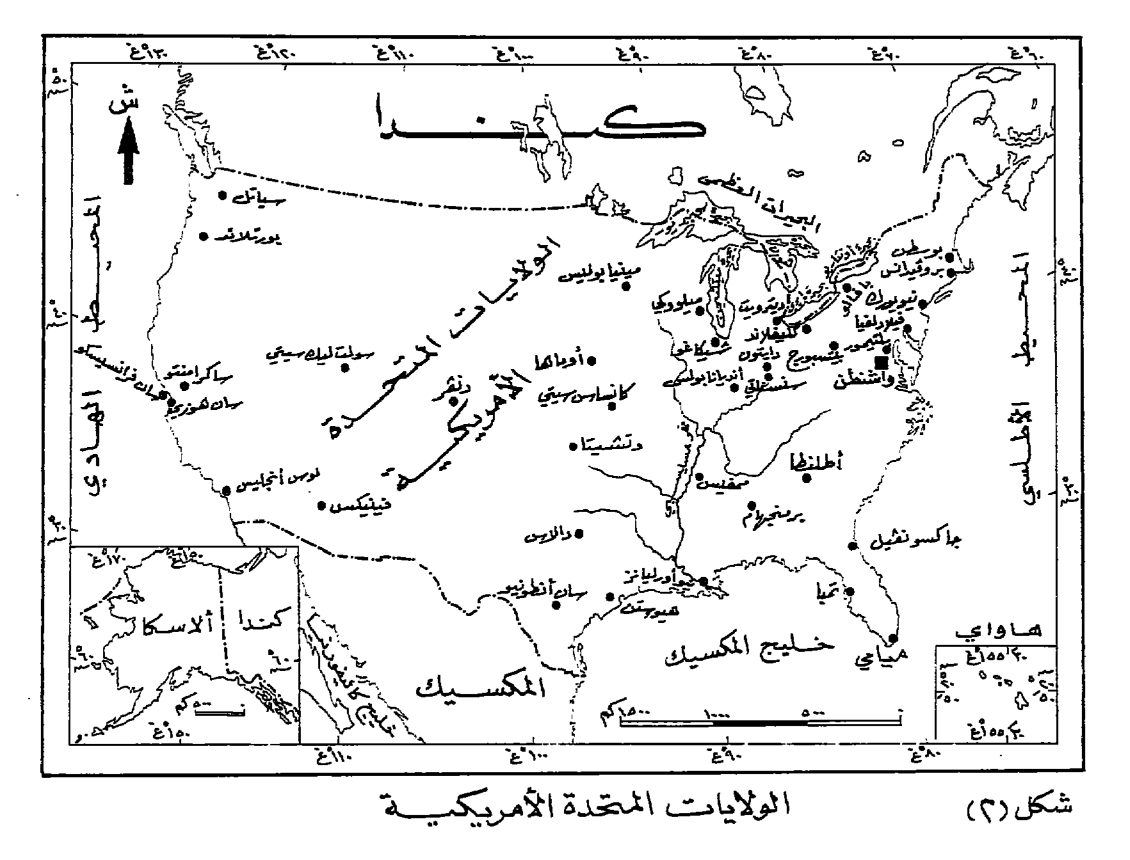
وتنتج أمريكا الجنوبية النفط وتعد فنزويلا الدولة الثالثة عالمياً في تصديره. وينتج القطن في بيرو، وهناك محصولات اقتصادية أخرى كالبن (تنتج القارة نصف إنتاج العالم وأغلبه من البرازيل)، كما تنتج كولومبيا سُدس الإنتاج العالمي من البن (المعلومات ١٩٩٥ م ص ٨٢٠).

الولايات المتحدة وكندا - خلفية عامة

الموقع والملامح الجغرافية

تقع الولايات المتحدة الأمريكية وكندا في النصف الشمالي من الكرة الأرضية . وتشكل هاتان الدولتان مع دولة ثالثة وهي المكسيك ما يعرف بقارة أمريكا الشمالية ثالث قارات العالم من ناحية المساحة كما مر بنا . وتشترك الولايات المتحدة في حدود طويلة مع كندا من الشمال(٨٨٩٣ كم) ومع المكسيك في الجنوب (٣٣٢٦ كم). كما تشترك مع كوبا في الجنوب بحدود قصيرة (٢٩ كم). وتحتل الولايات المتحدة جزءاً كبيراً من مساحة أمريكا الشمالية وهي مقسمة إلى ستة أقسام جغرافية هي :

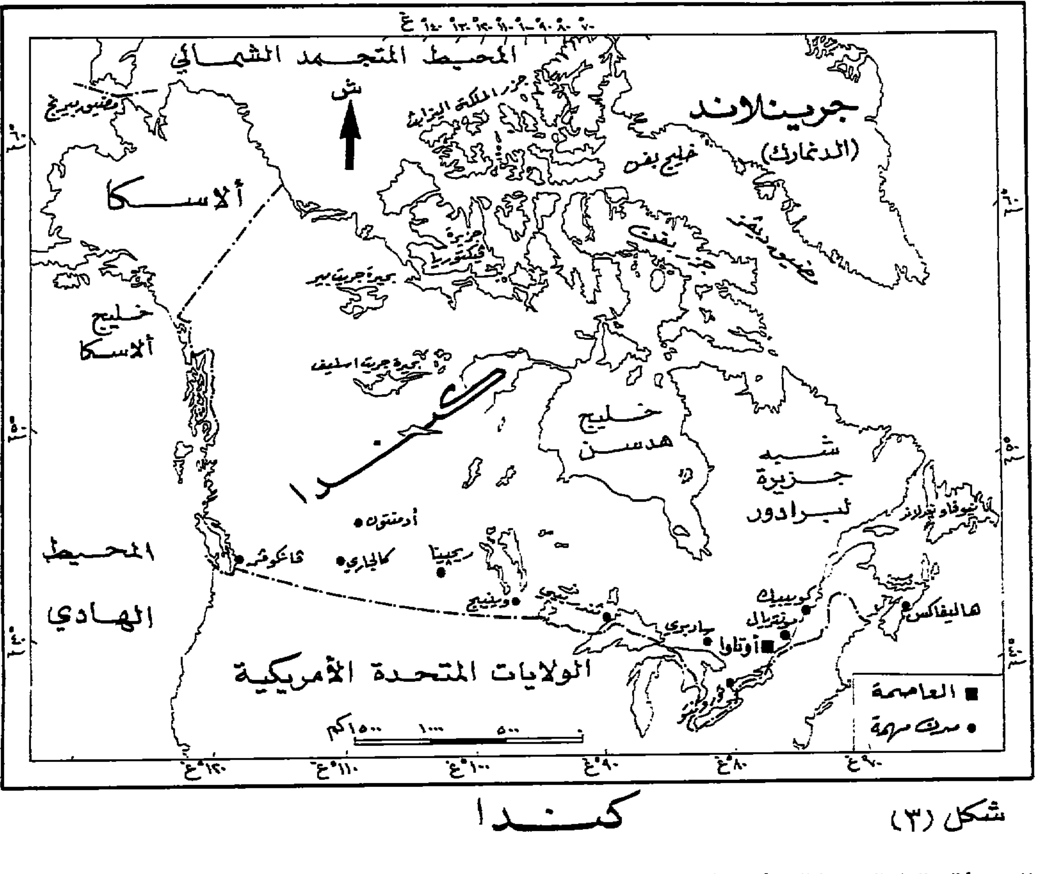
السهول الساحلية، مرتفعات الأبلاش، السهول الوسطى، الجبال الصخرية، الهضاب الغربية وسواحل المحيط الهادي، وتتكوّن من خمسين ولاية بالإضافة إلى مقاطعة كولومبيا في الشرق والتي أخذت وضعاً قانونياً خاصاً وأصبحت مقراً للعاصمة الأمريكية واشنطن. وتبلغ مساحة الولايات المتحدة ٦١٤, ٣٧٢, ٩ كيلو مترمربع (المعلومات ١٩٩٨م ص ٨٢٠) (شكل رقم ٢).



شكل (٣) الولايات المتحدة الأمريكية

المصدر : أطلس الوطن العربي والعالم ، (١٩٩١م).

أما كندا فتشغل تقريباً كل النصف الشمالي من قارة أمريكا الشمالية . وهي أكبر دول العالم من ناحية المساحة بعد روسيا حيث تبلغ مساحتها ٩,٩٧٦,١٤٠ كيلو متر مربع . وتمتد شمالاً بحيث لا يفصلها عن دائرة القطب الشمالي سوى ١٨٤٠ كم، وعاصمتها مدينة أوتاوا . ويحدها من الشمال المحيط المتجمد الشمالي ومن الشمال الغربي ولاية ألاسكا الأمريكية ومن الغرب المحيط الهادي ومن الجنوب الولايات المتحدة الأمريكية ومن الشرق المحيط الأطلسي . وتمتاز كندا بطقسها البارد شتاءً والمعتدل صيفا . (المعلومات ١٩٩٥ م ص ٥٢٨) (شكل رقم ٣) .



شكل (٣) كندا

المصدر : أطلس الوطن العربي والعالم ، (١٩٩١م).

التاريخ ونظام الحكم

تم اكتشاف الولايات المتحدة منذ القرن السادس عشر الميلادي / العاشر الهجري من قبل كولمبوس، وقد بدأت بريطانيا في استعمار تلك الولايات في مطلع القرن السابع عشر الميلادي الحادي عشر الهجري حيث أسس البريطانيون أولى مستعمراتهم وهي مدينة جيمسون في ولاية فرچينيا وظلت الولايات الأمريكية تخضع للاستعمار البريطاني حتى حرب الاستقلال التي شنها المستوطنون الأمريكيون ضد الحكم البريطاني فأعلنت استقلالها في ٤ يوليو ١٧٧٦ م وعانت الولايات المتحدة من انقسام بين الشمال الصناعي والجنوب الزراعي الذي اعتمد على الرقيق. وقد انهار البناء الاقتصادي والاجتماعي الذي بناه ملاك العبيد في الحرب الأهلية الأمريكية ١٢٧٨- ١٢٨٢هـ (١٨٦١م-١٨٦٥م) بعد انتصار الولايات الشمالية وتَّم توحيد الولايات المتحدة وإنهاء الرق. كما ضمت إلى الولايات المتحدة ولايتا كاليفورنيا وتكساس واللتان كانتا خاضعتين للحكم الأسباني. ومنذ عام ١٢٣٩هـ (١٨٢٣ م) برزت الولايات المتحدة الأمريكية كقوة على الصعيد الدولي وذلك بإعلانها مبدأ مونرو Monro الذي وضع أمريكا الجنوبية ومنطقة البحر الكاريبي مناطق نفوذ للولايات المتحدة.

ونوع الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية جمهوري فيدرالي لا مركزي بتقاليد ديمقراطية عريقة. وهناك مستويان من الحكم والإدارة: المستوى الفيدرالي (الاتحادي)، وتمارسه الحكومة الأمريكية الفيدرالية في واشنطن العاصمة، والمستوى المحلي وتمارسه كل ولاية أمريكية، أو كل مقاطعة على حدة. وقد حدد الدستور الأمريكي الصلاحيات الفيدرالية والمحلية وأعطى الحكومة الفيدرالية بعض الصلاحيات مثل السياسة الخارجية والدفاع والأمن.

وتفخر الولايات المتحدة الأمريكية بدستورها الذي كتبه الآباء المؤسسون لأمريكا أمثال جون آدمز وبنجامين فرانكلين وتوماس جفرسون ولنفنغستون وشيرمان وذلك في تاريخ ١٧ سبتمبر ١٧٨٧م/ ١٢٠١هـ (سرى مفعوله في الرابع من مارس ١٧٨٩ م) بعد أن استقلت الولايات المتحدة عن الإمبراطورية البريطانية.

والدستور بالفعل وثيقة مثيرة للاهتمام حيث حاول أن يوازن بين السلطات الثلاث : السلطة القضائية والسلطة التشريعية والسلطة التنفيذية وأن يفصل بينها ويضع كل واحدة رقيبة على الأخرى.

ومن بين السلطات الثلاث يمثل الرئيس الأمريكي الذي ينتخبه الشعب الأمريكي انتخاباً حراً غير مباشر كل أربع سنوات رأس السلطة التنفيذية ويختار نائبه ومجلس وزرائه السبعة (الخارجية، الخزانة، الداخلية، العدل، الزراعة، التجارة، العمل) ويكون خياره نافذاً بعد موافقة الكونجرس. كما يختار الرئيس هيئة الموظفين في البيت الأبيض خلال فترة حكمه.

وتتكون السلطة التشريعية من الكونجرس الذي ينتخبه الشعب الأمريكي. وللكونجرس صلاحيات كبيرة مثل إصدار التشريعات في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والموافقة على الموازنة الفيدرالية وتفويض الرئيس بإعلان الحرب، ومحاكمة الرئيس وعزله . . . الخ. ويتداول على الكونجرس الأمريكي أعضاء من الحزبين الرئيسين في أمريكا، الحزب الديمقراطي والحزب الجمهوري (هناك أحزاب صغيرة أخرى ولكن ليس لها وزن في السياسة الأمريكية).

أما السلطة القضائية فتمتاز باستقلالها التام في النظام الأمريكي . وعلى رأس هذه السلطة المحكمة العليا في واشنطن . وتتكوّن من عشرة قضاة يختارهم الرئيس بعد موافقة الكونجرس (لايحق للرئيس عزلهم وتسقط عضوية القاضي منهم بمحاكمته من المحكمة العليا نفسها أوبوفاته) . وتفصل هذه المحكمة في القضايا الدستورية الكبري (Smith and spaeth, 1987, p.168) .
وعلى مستوى الولايات الأمريكية ، هناك حكومة خاصة بكل ولاية : حاكم ينتخب ومجلس منتخب للولاية ومحكمة عليا في الولاية تتبعها محاكم في المدن وعُمَد منتخبون في كل مدينة وبلدة ومجلس بلدة ومجلس بلدي منتخب .

أما كندا فقد ظلت من الناحية التاريخية مجهولة حتى بدأ الأوروبيون في الوصول إليها في القرن السادس عشر الميلادي في محاولة منهم للوصول إلى الصين والهند . فنزل جون كابوت (John Cabot) في ٢٤ يوليو ١٤٩٧ م(٩٠٣ هـ) في نيوفاوند لاند (New Foundland) وأسس عاصمتها المعروفة باسم سنت جونز (St John's) وضمها للملك جورج الخامس ملك بريطانيا (Facts : Canada ,1998. p.4) وفي عام ١٥٣٤ م(٩٤١ هـ) نزل الفرنسي جاك كارتير (Jacques Cartier) في منطقة جزيرة الأمير إدوارد ثم أسس بها الفرنسيون مستعمرة . ثم وصل الفرنسيون بعد ذلك إلى كويبيك وفي عام ١٠١٧ هـ/ ١٦٠٨ م أسسوا عاصمتها الحالية مدينة كويبيك (Quebec City).

وتميز تاريخ كندا بالصراع والتنافس بين البريطانيين والفرنسيين . ووضعت اتفاقية يوترخت (Utreqht) في عام ١١٢٥هـ/ ١٧١٣ م حداً لهذا الصراع . إلا أن الحرب اندلعت من جديد في منتصف القرن ، وعرفت هذه

الحرب بحرب السنوات السبع وقد انتهت بسقوط مدينة كويبيك عاصمة فرنسا الجديدة في أيدي البريطانيين عام ١١٧٣ هـ/ ١٧٥٩ م وفي عام ١١٧٧هـ/ ١٧٦٣م وتوقيع معاهدة باريس والتي موجبها أصبحت كندا تابعة للتاج البريطاني (Facts : .Canada,1998,p. 26)

وقد برزت دولة كندا بموجب «قانون أمريكا الشمالية البريطانية» عام ١٢٨٢ هـ/ ١٨٦٥ م، حيث اعترف هذا القانون باستقلال كندا وتشكلت على أثره دولة جديدة استقلت عن بريطانيا عام ١٢٨٤ هـ/ ١٨٦٧ م بنظام دستوري كونفدرالي. كما اعترف هذا القانون بالطبيعة الخاصة للوجود البريطاني والفرنسي في البلاد واعتبر اللغتين الإنجليزية والفرنسية لغتين رسميتين. وتتكون كندا من عشر مقاطعات ومنطقتين وهناك تشابه واضح بين النظام الأمريكي والنظام الكندي باستثناء بعض الاختلافات وأهمها رئاسة الدولة الرمزية في كندا والتي تعود لملكة بريطانيا. (المعلومات ١٩٩٥م، ص ٥٢٨).

وقد تشكّلت كندا من اتحاد اختياري من مجموعة من المقاطعات عام ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧ م هي: شرقي كندا وغربي كندا ونوفا سكوشيا (Nova Scotia) ونيو برونزويك (New Brunswick) ثم انضمت كولومبيا، التي كانت مستعمرة بريطانية، إلى الاتحاد. أما نيوفاوندلاند فلم تنضم إلى الاتحاد الكندي إلا في فترة متأخرة، في عام ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م. والآن تتكوّن كندا من عشر مقاطعات ومنطقتين وهي عضو في الكومنولث البريطاني Common Wealth وفي الهيئات والمنظمات الدولية ويعتمد نظامها السياسي كالديمقراطيات الغربية الأخرى على الانتخاب المباشر. وهناك حاكم عام في العاصمة أوتاوا ممثلاً للتاج البريطاني، إلى جانب رئيس الوزراء (Facts : .Canada, 1998,pp. 26 - 27) والحكومة في كندا كونفيدرالية

برلمانية ديمقراطية وفيها حزبان رئيسان بالإضافة إلى أحزاب صغيرة أخرى . وهناك حزب في كويبيك المتحدثة بالفرنسية يطالب بفصل المقاطعة عن كندا . وعلى المستوى الفيدرالي تتكوَّن الحكومة من السلطات الثلاث التنفيذية والتشريعية والقضائية . ورئيس الحكومة يتم انتخابه ويختار حكومته في الغالب من داخل حزبه . ويتكوَّن البرلمان من ٣٩٩ عضواً (١٠٤ لمجلس الشيوخ و٢٩٥ لمجلس النواب) . وهناك محكمة عليا ونظام قضائي يشابه النظام الأمريكي . والدستور الكندي مبني على التقاليد البريطانية كما أن النظام القضائي والقانون مبني على القانون البريطاني ، باستثناء مقاطعة كويبيك حيث يعتمد قانونها على القانون الفرنسي (World Factbook, 1995,p.76).

السكان والنشاط البشري

يبلغ عدد سكان الولايات المتحدة الأمريكية ٠٣٢, ٨١٤, ٢٦٣ نسمة حسب إحصائية عام ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م بنمو سكاني يصل معدل زيادته سنوياً إلى ٠٢, ١ ٪، والشعب الأمريكي يتجه إلى زيادة المسنين كما هو الحال بالنسبة للكثير من الدول الأوروبية في غربي أوروبا. فنسبة السكان أقل من ١٤ سنة ٢٢٪ ومن ١٥- ٦٤ سنة ٦٥٪ وفوق ٦٥ سنةتصل النسبة إلى ١٣٪ ومتوسط العمر ٧٦ سنة وهي نسبة تعد من أكثر النسب ارتفاعاً في العالم (World Factbook, 1995, p442) وتفيد هذه المؤشرات الإحصائية إلى أن الزيادة السنوية في النمو السكاني ربما لا تستمر لوقت طويل ثم تبدأ أعداد السكان في أمريكا بالتناقص كما هو الحال في الكثير من الدول الصناعية المتقدمة التي حققت معدلات مرتفعة من التقدم التقني والرفاهية الاجتماعية. وتنتشر في الولايات المتحدة كافة الديانات السماوية وغير السماوية والأفكار والمذاهب الإنسانية ويساعد على ذلك طبيعة النظام والحريات المتاحة، ومع ذلك يمثل النصارى أغلب السكان (٨٤٪) يليهم المسلمون (٥, ٣٪) واليهود (٢٪) والباقي مفرقون على أديان ومذاهب أخرى (المعلومات ١٩٩٥م، ص٤٤٤).

وتتشكل الولايات المتحدة الأمريكية في تركيبتها السكانية من الجنس الأبيض (من أصول أوروبية وأغلبها بريطانية) (٤, ٨٣٪) ومن السود (٤, ١٢٪) والآسيويين (٣, ٣٪) والهنود الحمر (٠٨, ٪). واللغة الإنجليزية هي اللغة الرسمية للبلاد مع وجود الأسبانية في بعض مناطق الجنوب.

ويعد الاقتصاد الأمريكي أقوى الأنظمة الاقتصادية العالمية وأكثرها تنوعاً

وتطوراً تقنياً. ومتوسط الدخل السنوي للفرد الأمريكي من أكثر الدخول ارتفاعاً في العالم (٢٥,٨٥٠ دولار سنويا). والاقتصاد حر ويعتمد على عوامل السوق وقرارات القطاع الخاص وعلى مبيعات الحكومة الفيدرالية. ويتعرض اقتصاد أمريكا لدورات من الكساد والانتعاش كل مجموعة من السنوات. وتبلغ البطالة نسبة معقولة(٥,٥ ٪) من القوى العاملة (إحصائية ١٩٩٥م). وبلغت الزيادة في الناتج الوطني ٤,١ ٪ (إحصائية ١٩٩٤ م) ونسبة التضخم ٢,٦ ٪ (إحصائية ١٩٩٤ م). وبلغت الصادرات ٥١٣ بليون دولار من السلع الاستهلاكية والسيارات والسلع الرأسمالية والمنتجات الزراعية، كما بلغت الواردات ٦٦٤ بليون دولار من النفط الخام والآليات والسيارات والسلع الاستهلاكية والمواد الخام الصناعية والأغذية. وتمثل الزراعة وبالذات زراعة الحبوب، ومنها القمح أهم الأنشطة السكانية وتمثل ٢ ٪ من الناتج الوطني، وقد ساعد على ذلك طبيعة البلاد الزراعية وتنوُّع مناخها وتضاريسها.

أما كندا فيبلغ تعداد سكانها حسب إحصائية عام ١٩٩٧م ٣٠ر٢٨٢ر١٢٥ نسمة بنمو سكاني يصل معدل زيادته سنوياً إلى ١ ٪. وهناك شبه كبير بين الولايات المتحدة وكندا من ناحية التوزيع السكاني، فنسبة السكان أقل من ١٤ سنة ٢٢ ٪، ومن ١٥ - ٦٤ سنة ٦٧ ٪، وفوق ٦٥ سنة ١١ ٪. ومتوسط العمر حوالي ٧٨سنة.

وتتشكل كندا في تركيبتها السكانية من الجنس الأبيض وهو الأغلبية (٨٧ ٪) منهم ٤٠ ٪ ينحدرون من أصول بريطانية و ٢٧ ٪ من أصول فرنسية و ٢٠ ٪ من الشعوب الأوروبية الأخرى. وهناك ١,٥ ٪ هنود حمر وإسكيمو والباقون هجرات حديثة جاءت من مناطق متعدده من آسيا وأفريقيا. ويمثل النصارى الأغلبية (٧٦ ٪) و ٢٤ ٪ موزعون على ديانات أخرى (World Factbook, 1995,p.76).

وينص الدستور الكندي على أن اللغتين الإنجليزية والفرنسية لغتان رسميتان للبلاد. ويشابه اقتصاد كندا اقتصاد الولايات المتحدة. وقد نقل الاقتصاد الحر كندا من دولة زراعية في أعقاب الحرب العالمية الثانية إلى دولة من أكبر الدول الصناعية في العالم. وقد سجلت في الثمانينيات من هذا القرن العشرين الميلادي نسبة نمو سنوي بلغ متوسطه ٢,٣٪ وبالرغم من وجود بطالة وبعض الديون الحكومية إلا أن كندا بقوتها العاملة الماهرة وتقدمها التقني ومواردها الطبيعية تمثل اقتصاداً عالمياً واعداً. ومن العوائق الاقتصادية للبلاد المحاولات المستمرة لانفصال مقاطعة كويبيك المتحدثة بالفرنسية عن الاتحاد الكندي حيث أدى ذلك إلى إحجام بعض المستثمرين الأجانب. وبلغت نسبة التضخم ٢,٠٪ ونسبة البطالة ٦,٩٪ (إحصائية ١٩٩٤م). وبلغت الصادرات ٣,١٦٤ بليون من الورق والأخشاب ومنتجات النفط والآلات والغاز الطبيعي والألومنيوم والسيارات وقطع الغيار وأجهزة الاتصالات، كما بلغت الواردات ٥,١٥١ بليون من النفط الخام والكيماويات والسيارات وقطع الغيار والبضائع الاستهلاكية وأجهزة الحاسوب والاتصالات. وتعد زراعة الحبوب وبخاصة القمح من أهم الأنشطة السكانية وتمثل ٣٪ من الدخل الوطني وتشتهر كندا بمواردها الطبيعية الغنية من الغابات حيث تشكل الغابات ٣٥٪ من مساحتها (World Factbook , 1995 , p.77).

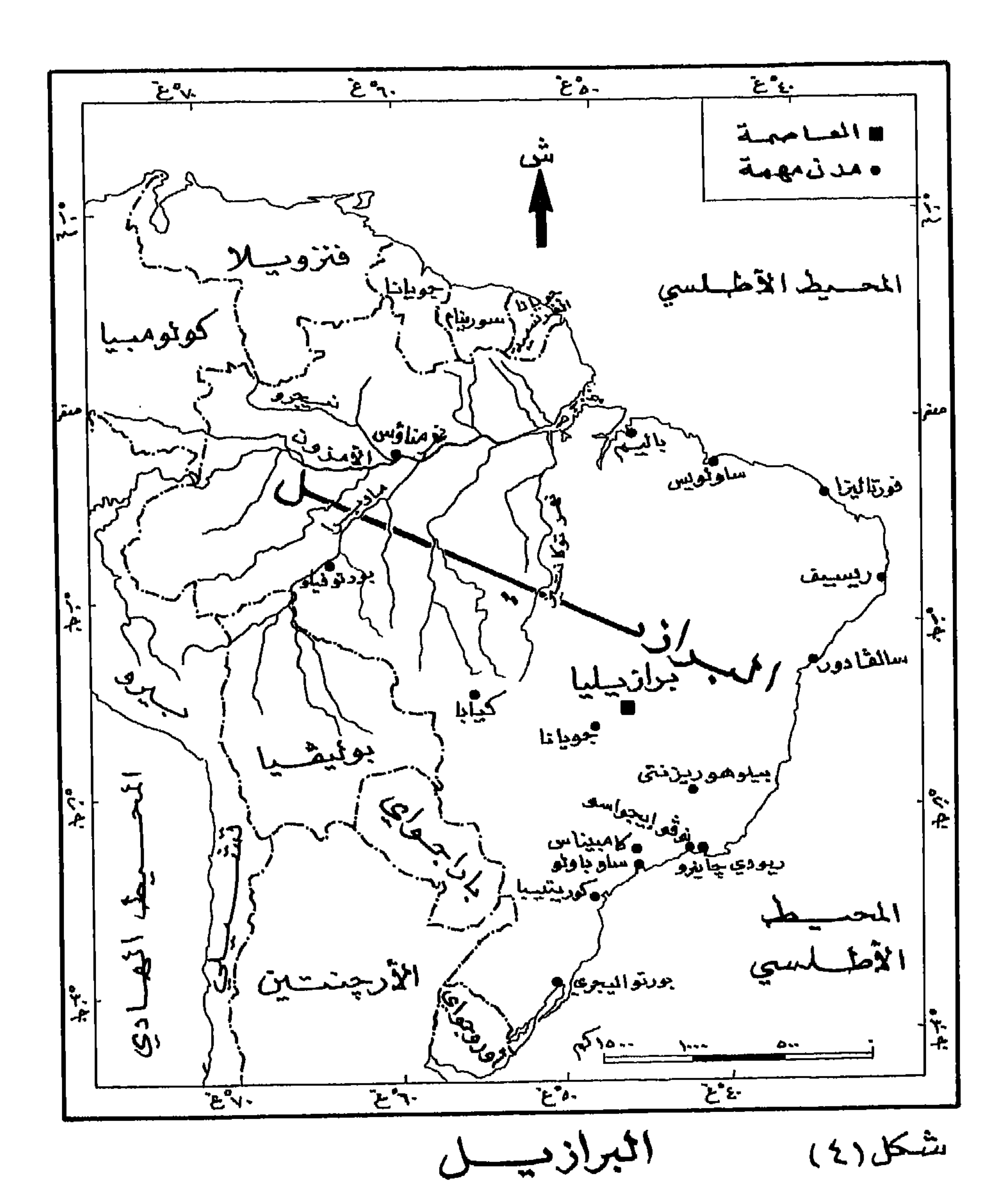
وتتميز الولايات المتحدة الأمريكية وكندا بسياستهماالسكانية المفتوحة واستقبال أعداد متزايدة من المهاجرين سنوياً. ففي عام ١٩٦٥م عدَّلت الولايات المتحدة قوانين الهجرة مما فتح الباب أمام هجرة أعداد كبيرة من أصول غير أوروبية، أما في كندا فسياستها أكثر انفتاحاً وأرضها وظروفها الاقتصادية أكثر استيعاباً للمهاجرين وقد أدت الهجرة المتزايدة بسبب الظروف الاقتصادية والسياسية في بلاد العالم الإسلامي إلى استيطان الكثير من المسلمين في كندا.

البرازيل والأرجنتين : خلفية عامة

الموقع والملامح الجغرافية

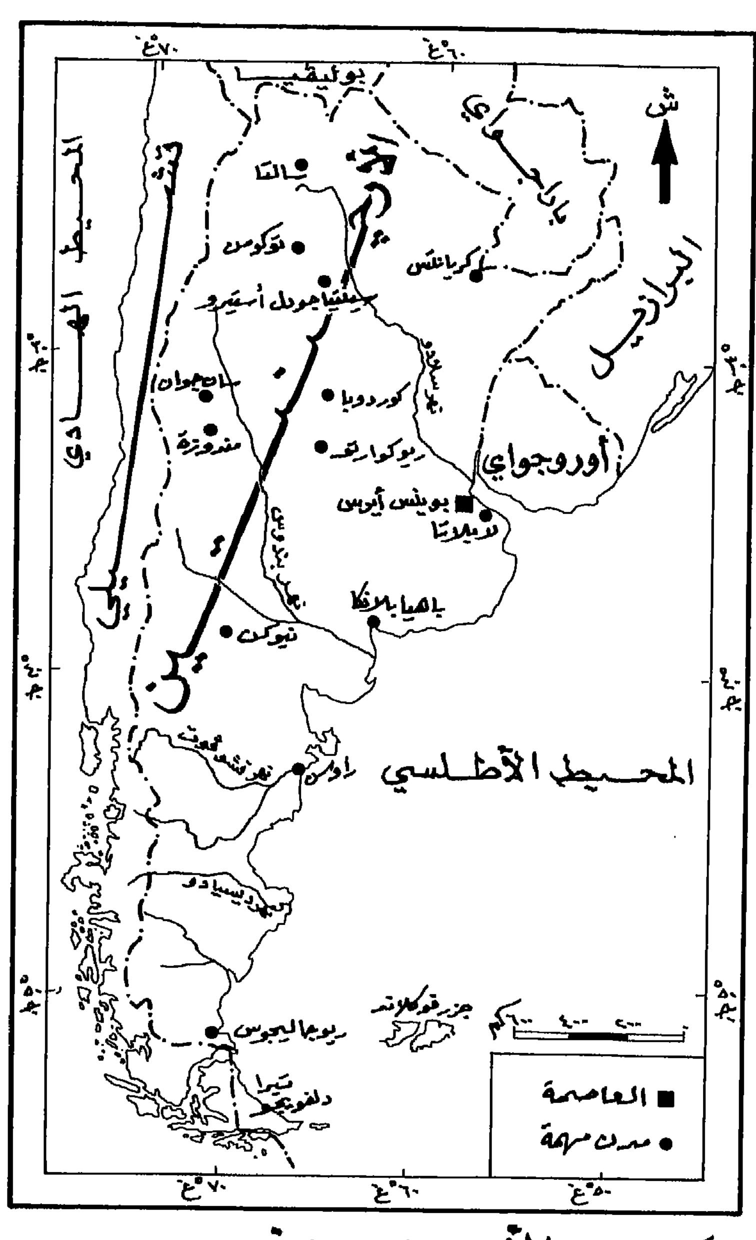
تقع البرازيل في شرقي قارة أمريكا الجنوبية وتبلغ مساحتها ٩٦٥, ٥١١, ٨ كيلو متر مربع (٤٣٪ من مساحة القارة) وهي أكبر دول القارة. وتمتد سواحل البرازيل ٤٩١, ٧ كم على المحيط الأطلسي الذي يحيط بها من الشرق، ويحدها من الشمال المحيط الأطلسي وغويانا الفرنسية وسورينام وغويانا وفنزويلا، ويحدها من الغرب كل من كولومبيا والبيرو وبوليفيا، ويحدها من الجنوب الأرجنتين والأوروجواي والباراجواي. ويغلب عليها المناخ المداري المعتدل في الجنوب (World Factbook. 1995, p. 59) (شكل رقم ٤).

أما الأرجنتين فتقع في أقصى جنوبي قارة أمريكا الجنوبية ومساحتها ٨٩٠, ٧٦٦, ٢ كيلو متر مربع وتمتد شواطئها ٩٨٩, ٤ كم على جنوب المحيط الأطلسي. تعد الدولة الثانية من حيث المساحة في أمريكا الجنوبية بعد البرازيل، وتتحكم في بعض المضايق الاستراتيجية التي تفصل بين جنوبي الأطلسي وجنوبي المحيط الهادي. ويحدها من الشمال بوليفيا وباراجواي، ومن الشرق البرازيل والأرجواي والمحيط الأطلسي، ومن الجنوب رأس أورنوس، ومن الغرب شيلي (World Factbook,1995,p. 18) (شكل رقم٥).



شكل (٤) البرازيل

المصدر : أطلس الوطن العربي والعالم ، (١٩٩١م).



شكل (٥) الأرجنتين

المصدر : أطلس الوطن العربي والعالم ، (١٩٩١م).

التاريخ ونظام الحكم :

احتدم الصراع بين البرتغال وأسبانيا على القارة الأمريكية الجنوبية منذ عام ٩٠٠ هـ/ ١٤٩٤ هـ ولكن تم توقيع معاهدة بين الدولتين المتنافستين صارت أراضي البرازيل بموجبها تابعة للبرتغال (بكر ١٤٠٥هـ، ص ٣٣٦).

ولقد ظلت البرازيل مجهولة حتى قدوم البرتغاليين الذين اكتشفوها عام ٩٠٦ هـ/ ١٥٠٠ م، وقد أسس بيدرو كابرال (Bedro Cabral) الذي صار حاكماً للبرازيل في بداية القرن التاسع عشر الميلادي مدينة سانتوس. وقد أصبحت هذه المدينة فيما بعد نقطة انطلاق للاستيطان البرتغالي أما العاصمة فكانت مدينة باهيا (العاصمة الحالية للبلاد مدينة برازيليا) وفي عام ١٢٣٨ هـ/ ١٨٢٢ م أعلن بيدرو نفسه إمبراطوراً للبرازيل وأعلن الاستقلال عن البرتغال في السابع من سبتمبر من ذلك العام ثم سقطت الملكية عام ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م ونشأ نظام ديمقراطي. ولكن النظام الديمقراطي قُطِعَ لفترات طويلة بالحكم العسكري. فالحكم العسكري الذي سقط عام ١٣٦٥ هـ/ ١٩٤٥ م بسقوط ديكتاتورية فارغاس عاد مرة أخرى عام ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤ م. واستمر الجنرالات يتعاقبون على حكم البرازيل حتي عام ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨م. وخلال فترة الحكم العسكري تحوَّلت البرازيل إلى دولة صناعية تنتج الأسلحة والسيارات والعديد من الصناعات الأخرى.

والبرازيل جمهورية فيدرالية، وتتكوَّن من ٢٦ ولاية. وقانونها مبني على القانون الروماني. وينص الدستور على فصل السلطات الثلاث. ويرأس السلطة التنفيذية رئيس البلاد الذي يأتي عن طريق انتخاب شعبي مباشر كل أربع سنوات. أما السلطة التشريعية فيمثلها البرلمان البرازيلي الذي ينتخب ممثلاً للولايات، ويمثل قمة هرم السلطة القضائية المحكمة العليا. ويوجد في

البرازيل مجموعة من الأحزاب التي تتنافس على حكم البلاد وأهمها حزب البناء الوطني وحزب الحركة البرازيلية الديمقراطية وحزب الجبهة الحرة.

وتؤدي الكنيسة الكاثوليكية والجيش ونقابات العمال دوراً مؤثراً في السياسة البرازيلية وتعد أكبر قوى ضغط في البلاد (World Factbook,1995,p. 59).

أما الأرجنتين فقد تم اكتشافها على يد دياز لابلاتا Diaz Laplata في عام ٩٢١هـ/ ١٥١٥م، ثم حكمها بيدرو مندوزا Pedro Mandoza نيابة عن ملك أسبانيا وأسس في عام ٩٣٣هـ/ ١٥٢٦م مدينة بيونس آيرس العاصمة الحالية للأرجنتين.

ونالت الأرجنتين استقلالها عن أسبانيا في ١٢٣٢هـ/ ٩ يوليو ١٨١٦م. وعلى الرغم من أن الحكم الحالي مدني ديمقراطي إلا أن هناك تشابه في الظروف السياسية والاقتصادية بين الأرجنتين والبرازيل حيث شكّلت الحكومات العسكرية المتعاقبة والظروف الاقتصادية الصعبة التاريخ الحديث للأرجنتين. وينص الدستور على أن الحكم جمهوري. وتقسم البلاد إدارياً إلى ثلاث وعشرين مقاطعة ومنطقة فدرالية. وقانون البلاد مزيج من القانون الأمريكي وقوانين دول أوروبا الغربية. وكما في النظام الأمريكي والأنظمة الغربية الأخرى يرأس السلطة التنفيذية رئيس الحكومة الذي يصل السلطة عن طريق انتخابات حرة مباشرة. وتتكون السلطة التشريعية من البرلمان (٢٧٥ عضواً في مجلس النواب و٤٨ عضواً في مجلس الأعيان) وينتخب البرلمان كل أربع سنوات ممثلاً للمناطق. والقضاء مستقل ويقع على رأس هرمه المحكمة العليا. وهناك خمسة أحزاب رئيسة بالإضافة إلى أحزاب صغيرة أخرى. وتؤدي نقابات العمال وجمعيات ملاك الأراضي والكنيسة

الكاثوليكية والجيش دوراً فاعلاً في الحياة السياسية في البلاد على مستوى المناطق والدولة الأرجنتية (World Factbook,1995,p. 18).

السكان والنشاط البشري

بلغ تعداد السكان في البرازيل ٤٨٩ر٧٣٧ر١٦٠ نسمة (إحصائية يوليو ١٩٩٥ م) ويتوزع عمر السكان بالنسب التالية : ٣١٪ من السكان أقل من ١٥سنة، ومن ١٥- ٦٤ سنة تصل نسبتهم إلى ٦٤ ٪ بينما هناك فقط ٥ ٪ أكثر من ٦٤ سنة. وينمو السكان بمعدل ١,٢٢ ٪ سنوياً. ومتوسط العمر ٦٢ سنة. وتتشكل التركيبة السكانية في البلاد من الجنس الأبيض (٥٥ ٪) ويشمل أصول برتغالية وألمانية وإيطالية وأسبانية وبولندية. وخليط من الأبيض والأسود (٣٨ ٪) وأفارقة (٦ ٪) و١ ٪ آخرين مثل يابانيين وعرب وأما رنديين. وأكثر الديانات انتشاراً في البرازيل هي النصرانية حيث يدين بها أكثر من ٧٠٪ من الشعب. كما أن اللغة الرسمية هي البرتغالية وتوجد الأسبانية والإنجليزية والفرنسية (World Factbook,1995,p. 58).

وقد حققت البرازيل في السبعينيات الميلادية وجزء من الثمانينيات معدلات جيدة من النمو ولكن اقتصادها الآن يعاني من الكساد ويعتمد على القروض الأجنبية التي وصلت إلى ١٣٤ بليون دولار(إحصائية ١٩٩٤م). وتتوزع ملكية الكثير من المناجم والمنشآت الصناعية على القطاع الخاص والقطاع العام، ولكن القطاع الزراعي يديره القطاع الخاص وتقوم الدولة بتقديم مشروعات الدعم لهذا القطاع. وتعد العلاقات غير المستقرة بين ملاك الأراضي الزراعية وبين العمال من الأمور التي تثير الصراعات والعنف في المجتمع البرازيلي. وتصل معدلات التضخم إلى مستويات كبيرة. ومع ذلك يبقى اقتصاد البرازيل اقتصاداً واعداً لوجود مخزون كبير من الخامات الطبيعية. ومتوسط دخل الفرد ٥٥٨٠ دولار في السنة. ونسبة البطالة

حوالي٥٪ حسب تقديرات عام ١٩٩٤م. وبلغت صادراتها ٦, ٣٤ بليون دولار من الحديد وفول الصويا وعصير البرتقال والبن وقطع غيار السيارات. وتعد من أكبر الدول المصدرة للبن في العالم. كما بلغت وارداتها ٢, ٢٣ بليون دولار من النفط الخام والبضائع الرأسمالية والمنتجات الكيميائية والمواد الغذائية والفحم(World Factbook,1995,p. 60).

أما الأرجنتين فيبلغ تعداد سكانها ٢٤٧ر٢٩٢ر٣٤ نسمة، منهم ١٢ مليون في العاصمة بيونس آيرس (حسب إحصائية ١٩٩٥ م) بمعدل نمو سكاني سنوي قدره ١١, ١٪ وتتوزع شرائح العمر في الشعب الأرجنتيني حسب النسب التالية: أقل من ١٤سنة ٢٨٪، ومن ١٥-٦٤سنة ٦٢٪، و٦٥ سنة فما فوق ١٠٪، ومتوسط العمر ٥١, ٧١ سنة. وتتشكل التركيبة السكانية من ٨٥٪ بيض (أغلبهم إيطاليون وأسبان) و ١٥٪ من أجناس مختلفة. وأكثر الديانات انتشاراً في البرازيل هي النصرانية حيث يدين بها حوالي ٩٢٪ وهناك ٢٪ يهود و٦٪ آخرين. واللغة الرسمية هي الأسبانية وتوجد الإنجليزية والإيطالية والألمانية والفرنسية.

وتعد الأرجنتين من البلاد الغنية بمواردها الطبيعية وتنُّوع قاعدتها الصناعية، ومع ذلك ومنذ الثمانينيات الميلادية أصبح اقتصادها يعيش تحت وطأة الديون الخارجية وارتفعت معدلات التضخم. وقد بدأ الاقتصاد ينتعش منذ بداية التسعينيات الميلادية ووصل متوسط النمو إلى ٦٪ سنوياً، ومع ذلك لاتزال نسبة البطالة حوالي ١٢٪ والتضخم ٤٪ سنوياً ومتوسط دخل الفرد ٩٩٠, ٧ دولار. وتصدر الأرجنتين اللحوم والحبوب والزيوت وبعض المنتجات الأخرى، كما تستورد الآلات والأجهزة والحديد والوقود والمنتجات الزراعية، وتوجد فيها صناعات غذائية متطورة وصناعة السيارات والآليات والمنسوجات والكيماويات والصناعات النفطية وغيرها وتعد الزراعة من أهم الأنشطة وتمثل ٨٪ من الناتج الوطني (إحصائية ١٩٩٥ م) وهي واحدة من أهم خمسة مصدرين للحبوب ولحوم الأبقار (World Factbook,1995,p. 17).

قنوات دخول الإسلام إلى الأمريكتين

مقدمة تاريخية:

تشير بعض المصادر إلى وصول الإسلام مبكراً إلى الأمريكتين، قبل وصول كرستوفر كولومبس وغيره من الأوروبيين، فقد أشار المسعودي في كتابه مروج الذهب (ألّفَ حوالي ٣٣٩هـ/ ٩٥٦م) إلى كتاب آخر سبق أن ألفه بعنوان [أخبار الزمان] وفي هذا الكتاب الأخير تحدث المسعودي عن رحلات مسلمي قرطبة عبر بحر الظلمات (المحيط الأطلسي) (الداوود ١٤١٣هـ، ص١٨٤).

وقد عثر على آثار مكتوبة بالصخر في تسعين موقعاً في أمريكا الجنوبية والوسطى (كتبت بحروف من لغة المادينجو بغربي أفريقيا) كما أرسل ملوك مالي رحلات استكشافية إلى الأمريكتين وتحدث عنها السلطان مانسي أبوبكر في حجه إلى الديار المقدسة. ومن الأدلة التي اعتمد عليها بعض المؤرخين في إثبات وصول المسلمين إلى العالم الجديد، قبل كولومبس، ما وجد من عملة معدنية ضربت في سنة ٨٠٠هـ (بكر ١٤٠٥هـ، ص٨). وقد أصبح في حكم المعروف تاريخياً أن قبائل المادينجو، والتي تنحدر أصولها من غربي أفريقيا وصلت بزوارقها إلى السواحل الأمريكية وأقاموا صلات مع الهنود الحمر قبل وصول الأوروبيين إلى الأمريكتين ووصلوا حتى السواحل الكندية (بكر، ١٤٠٥هـ، ص ٧-٨).

ولكن هذا الرافد من روافد دخول الإسلام إلى الأمريكتين لم يكن له أثر يذكر في نشر الإسلام أو تثبيت أقدام المسلمين في العالم الجديد وأهميته لا تعدو أهمية تاريخية تؤرخ لحقبة من حقب الأمريكتين قبل وصول الأوروبيين.
وبعد هذه المقدمة نتناول أهم القنوات التي من خلالها دخل الإسلام إلى الأمريكتين:

وصول المسلمين بعد اكتشاف الأمريكتين:

تذكر الروايات أن الكثير من المسلمين من الأندلس فروا بدينهم إلى العالم الجديد واستقروا في أمريكا الجنوبية والوسطى (الدعوة ١٤١٨هـ، ص٢٨) كما تشير بعض الدراسات التاريخية إلى أن بعض البربر الذين طردوا من أسبانيا وجدوا طريقهم إلى جزر الكاريبي، ومنها إلى جنوبي الولايات المتحدة الأمريكية (الدعوة، ١٤١٨هـ، ص ٢٩). وتذكر السجلات التاريخية بالتحديد ما يعتقد بأن أول مسلم كان يعمل كدليل لمرقس تيزا الذي اكتشف أريزونا عام ٩٤٦ هـ/ ١٥٣٩ م (بكر، ١٤٠٥هـ، ص ٢٢). وأكثر المسلمين الذين وصلوا عبر هذا الرافد جاءوا مع حركة جلب الرقيق إلى الأمريكتين، فقد أشارت السجلات الأمريكية أن المسلمين من الرقيق قد وصلوا أمريكا حوالي عام ١١٣٠ هـ/ ١٧١٧ م وربما قبل ذلك. وقد تحدثت السجلات عن أناس لا يأكلون الخنزير ويؤمنون بالله ومحمد صلى الله عليه وسلم. وحسب التقديرات التاريخية ربما كان خُمس الأرمّاء الذين وصلوا إلى أمريكا الشمالية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين من المسلمين (AmatuLlah, 1998, pp. 27 - 30)، (حداد ١٩٩٦م، ص١٩). والحقيقة أن أغلب المسلمين الذين وصلوا إلى الأمريكتين كرقيق تم تحويلهم قسراً إلى النصرانية ولم يبق سوى القليل ممن حافظ على دينه. وتؤكد بعض الدراسات الحديثة أن المسلمين الأفارقة الذين جلبوا كرقيق استمروا في ممارسة شعائر دينهم حتى الجزء الأول من القرن الميلادي الحالي (حداد، ١٩٨٦م، ص). كما تذكر دراسات أخرى أن أصول السود في أمريكا إسلامية وأن الكثير منهم رجعوا إلى أفريقيا بعد أن فدوا أنفسهم. كما تؤكد هذه الدراسات أن النزعة الوطنية لدى السود وحركة السود في أمريكا ضد ظلم الرجل الأبيض كانت تغذيها المشاعر الإسلامية (AmatuLlah, 1998, p. 30) ولا يختلف الأمر

بالنسبة لأمريكا الجنوبية حيث يعود وجود المسلمين إلى القرن السابع عشر الميلادي، حيث شجع الاستعمار البرتغالي آنذاك على تجارة الرق لتوفير الأيدي العاملة. وتم اختطاف مئات الآلاف من قبائل المادنجو واليوروبا والفولا والهوسا وإنزالهم على سواحل أمريكا الجنوبية لبيعهم وفيهم نسبة كبيرة من وجهاء قومهم ومن المتعلمين وحفظة كتاب الله. وقد قدرت أعداد الأرقاء الذين وصلوا إلى أمريكا الجنوبية من بداية القرن السادس عشر الميلادي/ العاشر الهجري إلى منتصف القرن السابع عشر الميلادي/ الحادي عشر الهجري حوالي ثلاثة ملايين. وقد حفظت لنا الروايات التاريخية أن المسلمين الذين جاءوا كأرقاء إلى الأمريكتين كانت لهم مصليات سرية ولقاءات تعليمية شبيهة بالمدارس، كما وجدت ترجمة لمعاني القرآن الكريم بالإنجليزية قام بها أحد الأفارقة الأمريكيين عام ١٢٦٩ هـ/ ١٨٥٢ م، وكان هذا الكتاب هو الوحيد الذي نجا من الحريق الذي شب في جامعة ألباما عام ١٢٧٩ هـ/ ١٨٦٢ م إبان الحرب الأهلية الأمريكية (الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٤١٩هـ، ص ٢٢).

والواقع أن وصول المسلمين إلى الأمريكتين له تأثير كبير في وجود الإسلام وتثبيت دعائمه في الأمريكتين، فحركة المسلمين السود في الولايات المتحدة الأمريكية كانت تغذيها دوماً مشاعر الخلفية الإسلامية للرجل الأسود في أمريكا. والكثير من الذين يدخلون الإسلام من السود أثَّرت فيهم كتابات المؤرخين الذين ربطوا بين الإسلام وحياة الرقيق. ومن أمثلة هؤلاء الكتَّاب الذين تركوا أثراً كبيراً في عقلية الرجل الأسود المؤرخ الأمريكي ألكس هيلي مؤلف كتاب «الجذور» والذي ألف كتابه واستقصى فيه جذوره الإسلامية. وقد اشتهر الكتاب شهرة عظيمة كما حوّل إلى فيلم فزادت شهرته وأهميته.

وصول الهجرات الأولى من العالم الإسلامي :

تضاربت الروايات في أول الهجرات الإسلامية إلى الأمريكتين، ولكن أغلب الظن أنهـا بدأت من بلاد الشـام بين عـامي ١٢٦٧ هـ/ ١٨٥٠م و١٢٧٧ هـ/ ١٨٦٠م في نهاية الحقبة العثمانية. ففي هذه الفترة هاجرت مجموعات من سوريا ولبنان إلى أمريكا الجنوبية واستوطنت أول الأمر في البرازيل ثم توزعت بعد ذلك في مختلف مناطق أمريكا الجنوبية. وفي نهاية القرن التاسع عشر الميلادي بدأت هجرات المسلمين من ألبانيا وكوسوفا والبوسنة وذلك في أعقاب انهيار الدولة العثمانية وتسلط اليوغوسلاف على المسلمين وتشريدهم واضطهادهم. وقد استوطن أغلب هؤلاء أمريكا الشمالية. وكان يطلق على المسلمين الذين هاجروا إلى الأمريكتين في ذلك الوقت اسم «تركي» لأنهم قدموا من مناطق خاضعة لتركيا. وكان العرب المسلمين والنصارى يميلون إلى تسمية أنفسهم بالسوريين تجنباً لما تحمله تسمية أتراك من عداء في المجتمع الأمريكي، وقد أنشئت في تلك الفترة بعض الأندية والمدارس السورية (Suleiman, 1984, p. 29).

وتشير دراسة حديثة إلى أن المجتمع المسلم في سيدار رابدز بولاية أيوا في الولايات المتحدة الأمريكية ربما يكون أول المستوطنات التي سكنها المهاجرون المسلمون. وقد بدأ هذا الاستقرار في عام ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م بوصول الأخوة موسى وعلى وعباس حبحب. وفي عام ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م جاء المدينة مجموعة أخرى من المهاجرين. وقد وصل عدد المسلمين في المنطقة عام ١٣٣١هـ/ ١٩١٢م إلى خمسة وثلاثين مسلماً. وفي العشرينيات من هذا القرن الميلادي استأجر هؤلاء المهاجرون مكاناً استعملوه مسجداً. ولم يتمكنوا من بناء مسجدهم - والذي ربما اعتبر المسجد الأول في أمريكا- إلا في

عام ١٣٥٣ هـ/ ١٩٣٤ م. وقد ساعد المسجد ووجود هذه الجالية النشطة على وصول مجموعة أخرى من المهاجرين قدرت في عام ١٣٥٥ هـ/ ١٩٣٦م. بمائة وخمسين مسلماً. وقد اتسمت تلك المجموعة في سيدار رابدز بإحساس عميق بأهمية حفظ هويتهم العربية الإسلامية واستقطبوا مجموعة من الأئمة، ثم جاءهم الإمام خليل الرواف (من نجد في المملكة العربية السعودية). [وصل هذا النجدي إلى أمريكا بناءً على طلب من السيدة الأمريكية الأولى آنذاك، زوجة الرئيس فرانكلين روزفلت في عروض تتعلق بالخيل العربية] وقد انضم إلى جمعية الشبان المسلمين التي أسسها عدد من العرب من الشام واختير إماماً للجمعية، وتلقى دعماً من الملك عبد العزيز والقنصلية المصرية (انظر: فهد السماري وآخرون، موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي، ١٤١٩هـ، ص ٥٣٠). وقد نمت أعداد المسلمين في المنطقة وأنشأوا جمعية خاصة بهم، وفي بداية السبعينيات الهجرية من هذا القرن/ الخمسينيات الميلادية أنشأوا اتحاد الجمعيات الإسلامية (Aossey, 1989, p. 7). وقد كثرت هجرات العمال العرب إلى ولاية ماساشوستس في شمال شرقي الولايات المتحدة منذ عام ١٣٢٢ هـ/ ١٩٠٤م، وقد ارتفع عدد المهاجرين إلى تلك المنطقة في الفترة الواقعة بين عام ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠ م وعام ١٣٤٩ هـ/ ١٩٣٠ م إلى ٢٥ ألف مهاجر (Younis, 1984, P 21).

والواقع أن هذه الهجرة الأولى من المسلمين إلى العالم الجديد والتي استمرت حتي فترة ما بين الحربين العالميتين لم تتضح لها آثار عميقة في حفظ الهوية الإسلامية، فباستثناء بعض المجتمعات المحلية، مثل من سكن سيدار رابدز، توزع المهاجرون في مناطق متعددة وضعفت علاقاتهم بالعالم الإسلامي وانشغلوا بطلب الرزق. أضف إلى ذلك أن هؤلاء المهاجرين من العمال وقليلي التعليم ومن ثَّم لم يكن هناك بد من أن تستوعبهم الحضارة

الغربية. وكان للدعاية الغربية المعادية ضد الأتراك والشعوب التي تبعتهم أثر قوي في إجبار المهاجرين على التخلص مما له علاقة بخلفيتهم الدينية والاجتماعية. ومن ثمّ ليس غريباً أن يتنصر الكثير منهم للتعايش مع المجتمع الجديد وأن يفقدوا أسماءهم الأصلية فأصبح محمد أمادو أو ماريو ويوسف جوزية أو جوزيف وداوود ديفيد . . . الخ والذي لم يتنصر منهم تزوج من نصرانيات فنشأ أبناؤهم على النصرانية ففقدوا بذلك هويتهم ودينهم الإسلامي.

الهجرات الإسلامية الحديثة :

عند تحليل هجرات المسلمين إلى العالم الجديد نجد أربع هجرات رئيسة :

(أ) الهجرة الأولى منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي حتى نهايته (الثالث عشر).

(ب) الهجرة الثانية بين الحربين العالميتين، الأولى والثانية من عام ١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م إلى عام ١٣٦٥هـ- ١٩٤٥م.

(ج) الهجرة الثالثة من عام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٧م إلى الستينيات الميلادية.

(د) الهجرة الرابعة من عام ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م إلى نهاية التسعينيات الميلادية.

وينطبق على الهجرة الأولى والثانية، بصفة عامة، ما ذُكر من فقدان المسلمين لهويتهم الإسلامية وتأثرهم الكبير بالمجتمع الأمريكي وتنصر بعضهم أو تزوجهم بنصرانيات. وتتسم فترة الهجرة الأولى والثانية بعدم وجود الهيئات والجمعيات الإسلامية وكذلك عدم اهتمام المسلمين ببناء المساجد والمدارس الإسلامية إلا استثناءات نادرة.

أما الهجرات الحديثة الثالثة والرابعة فالأمر مختلف جداً حيث تغيرت

نوعية المهاجرين وأصبحت الهجرة إلى العالم الجديد تجذب من له حظوظ عالية في التعليم وبخاصة المهنيين وتخصصات الهندسة والطب وطب الأسنان وغيرها من التخصصات العلمية فأصبح المهاجرون أكثر وعياً بأهمية حفظ هويتهم الثقافية وأكثر تمسكاً بدينهم. وتعد الهجرة الرابعة، على وجه الخصوص، والتي تمت عقب تعديل قانون الهجرة عام ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م في الولايات المتحدة الأمريكية من أهم عوامل دعم وجود الإسلام وانتشاره وتثبيت قدمه في أمريكا الشمالية. (كانت قوانين الهجرة تسمح بدخول الجنس الأبيض وتعيق دخول الملونين ولكن جاء قانون ١٩٦٥م ليزيل هذا العائق). وقد أفسح قانون الهجرة لعام ١٩٦٥م المجال لجذب الكثير من العقول والكفاءات المهاجرة التي جاءت الى أمريكا بهدف المساهمة في تطوير المجتمع الأمريكي وضمان تفوقه وتعزيز وضعه التنافسي على مستوى العالم في كافة المجالات وبخاصة التقنية والعلمية والاقتصادية. وقد أدت هذه الهجرة إلى تدفق أعداد كبيرة من المسلمين من باكستان والهند ومن دول شرقي أوروبا ومن منطقة الشرق الأوسط فارتفعت أعداد العرب سريعاً حتى صارت من أكبر المجموعات الإسلامية لايفوقها من ناحية العدد سوى المسلمين السود أو المسلمين الأمريكان من أصل أفريقي (Ghayur,1984, P. 53 Hadad, 1986, P.31) ، وقد قام المهاجرون الجدد الذين جاءوا من بلاد زادت فيها المشاعر والوعي الوطني والديني في نهاية فترة الاستعمار وما بعده، ببناء المراكز الإسلامية والمدارس والمساجد والجمعيات كما أنشأوا منظمات متخصصة عملت على إحياء ونشر الدعوة الإسلامية وبخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية. وكان الأمر أقل بالنسبة للهجرات الحديثة إلى أمريكا الجنوبية حيث لم يحفز هجراتهم قوانين الهجرة في الولايات المتحدة الأمريكية التي استقطبت المتعلمين، ومن ثمَّ لم يكن هناك نشاط كبير في حفظ الهوية الإسلامية أو بصفة أدق لم يكن عمل المسلمين في أمريكا الجنوبية لحفظ هويتهم ودينهم موازياً للجهود الكبيرة والفعَّالة التي نجدها في أمريكا الشمالية.

حركة المسلمين السود في الولايات المتحدة الأمريكية :

لاشك أن حركة المسلمين السود تعد رافداً مهماً من روافد دخول الإسلام إلى أمريكا الشمالية فقد استطاعت خلال سبعة عقود من الزمن أن تُدْخِل حوالي أربعة ملايين في الإسلام .

وتعد أمة الإسلام في الغرب أو [البعثة الإسلامية العالمية World Islamic Mission) كما صار اسمها منذ عام ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م نتاج تاريخ طويل من الدعوة للإسلام في الولايات المتحدة وسط الأمريكيين الأفارقة . وتشير المصادر إلى أن أول من دعا إلى الإسلام كان تيموثي درو (Timothy Drew)وهو من الأمريكيين الأفارقة . وقد ولد في ولاية نورث كارولاينا في عام ١٣٠٣ هـ/ ١٨٨٦ م، وغيَّر اسمه لاحقاً إلى نوبل درو علي (Noble Drew Ali) وأنشأ دوراً للعبادة أطلق عليها اسم « معابد العلم» الأمريكية في منطقة نيوارك في ولاية نيوجرسي . وقد انطلق في دعوته للإسلام من منطلقات عرقية متحيزة، حيث كان يرى أن الإسلام هو دين السود وليس دين الرجل الأبيض . وقد أثَّر نوبل درو علي تأثيراً كبيراً على ماركوس غارفي (Marcus Garvey) الذي أنشأ حركة تحسين أوضاع السود في الولايات المتحدة الأمريكية والذي كان لحركته تأثيراً بالغاً على الملايين من الأمريكيين الأفارقة (AmatuLlah , 1998, PP. 33-35) .

وتوفي نوبل درو في عام ١٣٤٨ هـ/ ١٩٢٩ م . وعقب وفاته ظهر داعية مثير للجدل هو والي فارد محمد (Wali Fard Mohammed) ادَّعى أنه من مكة المكرمة من أب من الحجاز وأم أوروبية . وكان يرى أن الأمريكيين الأفارقة هم أصلاً مسلمون فقدوا هويتهم وأن عليهم استعادة جذورهم المفقودة . وقد سمى حركته حركة أمة الإسلام الضائعة التي وجدت نفسها في

أمريكا (Haddad , 1986. P32) ثم تولى زعامة الحركة بعد ذلك إليجا محمد (Elijah Mohammed) ، والذي كان يعرف باسم إليجا بول (Elijah Poole) المولود في جورجيا عام ١٢٩٣ هـ/ ١٨٧٦ م. ويذكر بعض الباحثين إن فارد محمد أعلن «إليجا محمد رسول الله» الذي سيقود المسلمين السود (Haddad , 1986, P33) وقد اختفى فارد محمد عام ١٣٥٥ هـ/ ١٩٣٥م وخلفه إليجا بول الذي انحرف بالحركة عن الإسلام الصحيح وأنشأ دوراً للعبادة سماها معابد وألحق بها مدارسه الخاصة التي أصبحت تدرِّس عقيدته المنحرفة (بكر ١٤٠٥هـ، ص ٥٨). ومن أبرز أعضاء الحركة مالكوم إكس الذي اعتنق الإسلام في السجن. وقد عرف بإخلاصه الفائق ونشاطه الجم فزادت عضوية أمة الإسلام في أعوام قليلة من ٤٠٠ إلى ٤٠,٠٠٠ عضواً (AmatuLlah, 1998, P. 37). ولكن مالكوم إكس تغيَّر بصورة جذرية وتخلى عن تعاليم زعيمه عندما حج إلى مكة المكرمة في عام ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦٠م حيث وجد كما قال «إسلاماً يختلف عما عرفه في أمريكا»، فبدأ محاولته التي لم تستمر طويلاً لنشر الإسلام الصحيح. وفي عام ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ م فصله إليجا محمد من الحركة وتمَّ اغتياله في عام ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٥م في احتفال ديني (وكالة الأنباء الإسلامية، ١٩٩٣م، ص ٦٤٣). وتذكر الروايات أن مالكم إكس تعاهد قبل اغتياله بفترة قصيرة مع وارث الدين بن إليجا محمد بالعودة بالحركة إلى الإسلام الصحيح. وفي عام ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤ م وافق إليجا محمد علي التخلي عن معتقداته المنحرفة والعودة بالحركة إلى الإسلام الصحيح، ولكنه توفي في ١٣٩٥ هـ/ ٢٣ فبراير ١٩٧٥ م. وخلفه إبنه الإمام وارث الدين محمد الذي عمل بكل نشاط على العودة إلى الإسلام الصحيح وغيَّر اسم الحركة إلى حركة البلالين.

وفي عام ١٣٩٦ هـ/ ١٩٧٦ م أطلق الإمام وارث الدين اسماً جديداً على حركته وهو اسم المجتمع العالمي للإسلام في الغرب وبدأ في إصلاح مبادئ الحركة وأعلن في اجتماع أكاديمية الأديان في عام ١٣٩٦ هـ/ ١٩٧٦ م في نيو أورليانز عن تخليه عن مبادئ والده. وفي عام ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م غيَّر اسم الحركة إلى البعثة الإسلامية لأمريكا الشمالية. ومنذ عام ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م عمل على تحويل الحركة إلى حركة لا مركزية وصار اسم أتباع هذه الحركة مسلمين (Haddad , 1986, P. 10) . وكان لدى الحركة ٢٠٠ مسجد في عام ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م (بكر ، ١٤٠٥هـ، ص ٥٨)، وفي الفترة الأخيرة ازدادت صلة الإمام وارث الدين وحركته بالدول والهيئات والمنظمات الإسلامية وبالعالم الخارجي، وأصبح للحركة نشاط واسع في بناء المساجد في منطقة البحر الكاريبي.

وقد أظهرت الحركة في السنوات الأخيرة جهوداً جيدة في الدعوة وبناء المؤسسات الإسلامية. ولدى الحركة حالياً مئات المدارس وعدد من المراكز التجارية ومصرف إسلامي وجريدة أسبوعية ومحطة إذاعة وجامعة إسلامية (بكر، ١٤٠٥هـ، ص٨) وتنتشر مدارسهم في أكثر من خمس عشرة مدينة أمريكية كبرى، وفي نيويورك وحدها للحركة سبعين مدرسة و١١٢ مسجداً (كان فيها ثلاث مساجد في ١٣٧٣ هـ/ ١٩٥٣ م) كما أن للحركة ثلاثين مركزاً إسلامياً في لوس أنجلس (وكالة الأنباء الإسلامية، ١٩٩٣م، ص٦٣١). وبالإضافة إلى المسلمين المنتمين إلى هذه الحركة هناك مجموعات أخرى من المسلمين السود في أمريكا والذين ينتمون إلى حركات انشقت أصلاً من حركة إليجا محمد مثل الحنيفيين (انشقوا عن حركة إليجا محمد عام ١٣٧٨ هـ/ ١٩٥٨ م) وأنصار الإسلام وأتباع لويس فرخان . . . الخ وبعض هذه الحركات لاتتبع الإسلام الصحيح.

الطلبة المسلمين وما أسسوا من جمعيات إسلامية :

يُعد الطلبة والمسلمون الوافدون إلى الأمريكتين بخاصة أمريكا الشمالية من أهم العناصر التي عملت على نشر الإسلام في العالم الجديد فقد بدأت أعداد الطلبة المسلمين بالتوافد على أمريكا الشمالية للدراسة والتحصيل العلمي منذ نهاية السبعينيات الهجرية/ الخمسينيات الميلادية . وزادت أعداد الطلاب زيادة كبيرة خلال التسعينيات الهجرية (السبعينيات الميلادية) وبلغت ذروتها في أوائل الثمانينيات الميلادية أي في بداية القرن الهجري الحالي . وتشير الإحصاءات إلى أن الكثير من هؤلاء الطلاب يستقرون في أمريكا . وقد باشر هؤلاء الطلاب نشاطاً كبيراً لنشر الإسلام في الجامعات الأمريكية والمجتمع الأمريكي عن طريق جمعيتهم الأم (جمعية الطلبة المسلمين) التي أنشئت في عام ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ م أو عن طريق فروعها التي وصلت إلى أربعمائة فرع في الجامعات والكليات الأمريكية كما نشط بعضهم عن طريق الجمعيات الإسلامية المحلية أو الجهود الشخصية .

وبعد تسعة عشر عاماً من إنشاء جمعية الطلبة المسلمين تم إنشاء الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية لينقل العمل الإسلامي إلى آفاق جديدة ويقدم منظمة إسلامية كبيرة تعمل بوصفها مظلة للعمل الإسلامي في أمريكا الشمالية . ويقع مقر الاتحاد في مدينة بلينفيلد Plainfield في ولاية إنديانا بشمال وسط الولايات المتحدة الأمريكية .

وجاء ميلاد الاتحاد الإسلامي في أمريكا الشمالية لينتقل بآفاق العمل الإسلامي إلى مستوى أرحب وأعمق ليوائم حاجات المسلمين ويواجه قيم الحضارة الغربية ومؤسساتها ويدعو إلى الله على بصيرة فأثمرت جهود أبنائه عن المؤسسات التالية :

* اتحاد الطلبة المسلمين .
* اتحاد الجاليات الإسلامية .
* مؤسسة الوقف الإسلامي .
* الشبيبة المسلمة لأمريكا الشمالية .
* مركز الدعوة والتعليم الإسلامي .
* جمعية علماء الاجتماع المسلمين .
* جمعية العلماء والمهندسين المسلمين .
* الجمعية الطبية الإسلامية .
* المجلس الفقهي لأمريكا الشمالية .
* المجلس الأعلى للمدارس الإسلامية .
* الغرفة الإسلامية الأمريكية للتجارة والصناعة .

وتضافرت أنشطة الاتحاد ومؤتمراته وبرامجه التربوية ومؤسساته المتخصصة للقيام بواجب الدعوة إلى الله وحفظ هوية المسلمين فكان نتيجة ذلك :

١- إسلام أكثر من ١٠٠ ألف سجين أمريكي خلال العشر سنوات الماضية ، مما أسفر عن تعيين نخبة من الأئمة لرعاية شؤونهم بالاتفاق مع إدارة السجون الأمريكية التي أثار إعجابها سلوكهم بعد إسلامهم .

٢- إعلان القيادة العسكرية الأمريكية لوجود أكثر من ١٥ ألف مسلم بين رجل وامرأة داخل الجيش الأمريكي ، مما دعا القيادة إلى تكليف الاتحاد بتعيين ثلاثة علماء مسلمين على درجة علمية عالية للإشراف عليهم ، كما قام الاتحاد بإنشاء فرع له داخل الجيش الأمريكي .

٣- قيام مسلمي ولاية نيويورك بتطهير أخطر حي من أحيائها من تجارة المخدارات حتى أصبحوا حديث الإعلام الغربي كله .

٤- افتتاح جلستين من جلسات الكونجرس الأمريكي- لأول مرة في تاريخ الولايات المتحدة - بتلاوة القرآن والدعاء المأثور قام بهما اثنان من قادة العمل الإسلامي من الأمريكان المسلمين .

٥- انضمام ١٨٠ وقفاً بين مسجد ومركز إسلامي ومدرسة إلى ملكية الاتحاد تقدر قيمتها بـ٥٢ مليون دولار ، تكلف نصف مليون دولار سنوياً لإدارتها وصيانتها .

٦- انتشار فروع الاتحاد لتبلغ أكثر من ٥٠٠ فرع على مساحة القارة الأمريكية ، في أمريكا الشمالية .

٧- ارتفاع عضوية الاتحاد العاملة إلى خمسة آلاف ، عدا العضوية العامة والتي تجاوزت الـ١٠٠ ألف عضو .

٨- إثراء المكتبة الإسلامية بنشر وطباعة ١٢٠ كتاباً جديداً باللغة الإنجليزية ، في مختلف فروع المعرفة الإسلامية ، فضلاً عن توزيع وطباعة مئات الآلاف من نشرات وكتيبات الدعوة والأشرطة القرآنية والفيديو .

٩- إعداد برامج تربوية وعلمية لتخريج العشرات من الأئمة والدعاة وقادة الجاليات معتمدة من قِبَل الجامعات الأمريكية .

١٠- المعاونة في تأسيس ١٠٠ مدرسة إسلامية نظامية ومئات المدارس التي تعمل في عطلة نهاية الأسبوع ، مما تطلب تشكيل لجان متخصصة لأعداد خطة شاملة لتوفير مناهج التعليم الإسلامي لقرابة نصف مليون فتى وفتاة من أبناء المسلمين في أمريكا .

١١- حشد طاقات أكثر من أربعة آلاف عالم وطبيب مسلم في المجالات العلمية المختلفة لخدمة برامج نهضة أمتهم الإسلامية .

١٢- تنظيم برامج للدعوة والحوار مع أصحاب الديانات الأخرى أسفرت عن اعتماد مراقب مسلم دائم داخل مجلس الكنائس الوطني .

١٣- إعداد اللقاءات والمؤتمرات لتوحيد الصف المسلم وترسيخ مفهوم الأمة الواحدة بين مسلمي القارة ومساندة قضايا العالم الإسلامي . (الاتحاد الإسلامي في أمريكا الشمالية ، ١٩٩٥م، ص١ ، ٢) .

وقد باشر الاتحاد الإسلامي منذ إنشائه دوراً ريادياً منظماً وفاعلاً في جمع كلمة المسلمين وتوحيد مواقفهم السياسية ونشر الوعي الفقهي بينهم والدفاع عن حقوقهم وقضاياهم . وقد برز هذا الدور جلياً في امتداد الاتحاد إلى تجمعات المسلمين السود والمهاجرين والطلاب في كل حرم جامعي على مستوى الولايات المتحدة الأمريكية . وقد حرص الاتحاد عند تأسيسه لمجلس الشورى أن يضم في عضويته أعضاء بارزين على الساحة الأمريكية سواء على المستوى الشخصي أو ممثلين لتجمعات إسلامية كبيرة كالإمام وارث الدين محمد وغيره .

كما حرص الاتحاد على نشر مؤتمراته ومخيماته وفعالياته في كافة الولايات المتحدة بالتعاون مع المجتمعات الإسلامية المحلية مكوناً بذلك اتجاهاً إسلامياً عامًّا بالعمل الإسلامي المشترك وتوحيد الرؤية في الكثير من القضايا الفقهية والسياسية والاقتصادية والتربوية .

ونشط الاتحاد في صياغة اتجاهات المثقفين المسلمين وقيادات العمل الإسلامي، وجعلهم يدركون أهمية الالتفاف حول الاتحاد لما يمثله من رؤية إسلامية معاصرة وفاعلة، ولما يدور في فلكه من منظمات سياسية واقتصادية وتربوية تمثل آمالاً كبيرة للمسلمين في الساحة الأمريكية. والواقع أن الاتحاد يمثل مشروعاً حضارياً طموحاً بطروحاته الهادئة وعمله المتجدد وعلاقاته مع مختلف أوجه الحياة الأمريكية وبطريقة مشاركته السياسية في النظام الغربي مما يقدم دروساً مفيدة للتجمعات والأقليات الإسلامية الأخرى التي تعيش في ظروف مشابهة في الأمريكتين وخارجهما.

جهود بعض الدول العربية والإسلامية:

لقد كان ولا يزال لجهود بعض الدول العربية والإسلامية وعلى رأسها المملكة العربية السعودية والكويت وقطر والإمارات العربية المتحدة أثر كبير في دخول الإسلام إلى الأمريكتين وانتشاره وبناء الهيئات والمؤسسات الإسلامية وتشييد المساجد الكبيرة وتقديم المنح الدراسية ودعم الجاليات المسلمة في كل بقعة من بقاع العالم الجديد. ويندر أن نجد مشروعاً كبيراً من مشروعات المسلمين ليس مقاماً أو مدعوماً من قبل المملكة العربية السعودية أو شقيقاتها من الدول الخليجية.

وقد اهتمت المملكة العربية السعودية، على وجه الخصوص، بتشييد المراكز الإسلامية وتوظيف الدعاة وبناء المساجد ومولت خلال الثلاثين عاماً الماضية، منذ عهد الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله إلى عهد الملك فهد يحفظه الله، مئات المساجد والمراكز الإسلامية من أهمها: المركز الإسلامي في واشنطن، المركز الإسلامي في نيويورك، المركز الإسلامي في لوس أنجلس، مبنى مؤسسة دار السلام، مركز تورنتو الإسلامي، مسجد كالجاري،

المركز الإسلامي في برازيليا والمركز الإسلامي في بيونس آيرس، المركز الثقافي الإسلامي في شيكاغو وغيرها من المساجد والمراكز الإسلامية التي تنتشر في أرجاء قارة أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية.

كما قامت الهيئات الإسلامية العالمية التي تنطلق من المملكة العربية السعودية كرابطة العالم الإسلامي وهيئة الإغاثة العالمية والندوة العالمية للشباب الإسلامي وغيرها، بالعديد من المناشط كتمويل بناء المساجد وبناء المراكز الإسلامية وإقامة المخيمات الطلابية وإقامة المؤتمرات وطباعة ونشر الكتب وتنسيق جهود الدعوة مماشجع على تحريك المسلمين والعمل على حفظ هويتهم الإسلامية ونشر الإسلام وبث روح من الحماس والنشاط بين الهيئات الإسلامية في الأمريكتين سواء الإقليمية منها أو المحلية.

كذلك أسفرت جهود الدعوة المنظمة في إسلام العديد من جنود الجيش الأمريكي الذين وصلوا منطقة الخليج في أعقاب غزو العراق للكويت وما تلى ذلك من أحداث. وقد قدرت بعض المصادر أعداد من أسلم بين خمسة آلاف وسبعة آلاف جندي. وقد أثر هؤلاء على زملائهم الآخرين. وإذا أضيف هذا العدد إلى الأعداد المسلمة الأخرى في الجيش الأمريكي فإن العدد يصل إلى خمسة عشر ألف مسلم في الجيش الأمريكي بمختلف أفرعه البرية والجوية والبحرية (الاتحاد الإسلامي . . .، ١٩٩٥م، ص ٢) وقد عقد المؤتمر السنوي الأول للأفراد المسلمين في القوات العسكرية الأمريكية في القاعدة الجوية بولينج أيرفورس في عام ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م. وتم فيه نقاش القضايا التي تهم الفرد المسلم العامل في الجيش الأمريكي واتخذت التوصيات المناسبة حيالها. (وكالة الأنباء الإسلامية، ١٩٩٣م، ص ٦٢٨).

التوزيع العام للأقليات المسلمة وأصولهم

ليس هناك في الواقع دراسات إحصائية موثقة يمكن الاعتماد عليها فيما يتعلق بالتوزيع العام للأقليات المسلمة وأصولهم وأعدادهم في الأمريكتين. وأغلب المتوافر في هذا السياق بعض الدراسات التي أخذت بعض المناطق كعينة للدراسة واستنتجت بعد ذلك بعض النتائج، مثل دراسة أجريت على مدينة شيكاغو أو بعض مناطق أو ولايات الأطلس الشمالي في الولايات المتحدة الأمريكية أو بعض مناطق كندا. وسنعتمد في هذا الجزء من البحث على جمع الروايات ومعارضتها ومحاولة تمحيصها ومقارنتها بالإحصاءات الرسمية، إن وجدت. ويجب التنويه هنا بأن الإحصاءات الرسمية في أغلب الدول في الأمريكتين عند الإشارة إلى الدين تعطي خيارات مثل كاثوليك، وبروتستانت، يهود والباقي يتم الإشارة إليها بـ« أخرى ». والأخرى هذه لا يمكن من خلالها معرفة المسلم من غير المسلم. وعند مراجعة الإحصاءات الرسمية الأخيرة (نشرت في عام ١٩٩٨م وتشير إلى عام ١٩٩٥م) للولايات المتحدة الأمريكية وكندا والبرازيل والأرجنتين لم توجد أي إشارة إلى أعداد المسلمين وتوزيعهم.

المسلمون في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا:

يتراوح تقدير أعداد المسلمين في الولايات المتحدة وكندا بين خمسة ملايين (Ba- Yunus, 1993, P. 36) على أقل تقدير، إلى اثنى عشر مليون مسلم (الاتحاد الإسلامي، ١٩٩٥م، ص٢) على أكثر تقدير. والتقدير المتحفظ (خمسة ملايين) بعيد عن الصحة. فقبل عشرين سنة (إحصائية ١٩٨٠م) كان يقدر العدد بين ثلاثة ملايين وخمسة ملايين (بكر، ١٤٠٥هـ، ص ٢٥).

ويذكر أحد الباحثين أن عدد المسلمين في أمريكا الشمالية ازداد من حوالى مائة ألف في الخمسينيات إلى حوالي ثمانية ملايين (Sakr , 1997, P. 46) . فإذا كانت زيادة المسلمين بهذه السرعة فلا شك أن عددهم أكبر بكثير من التقديرات المتحفظة. وقد ذكرت باحثة أمريكية في عام ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م أن المسلمين إذا حافظوا على مستوى زيادتهم السنوية فإن الإسلام سيكون ثاني أكبر الأديان بعد النصرانية في أمريكا الشمالية (Haddad, 1986 , P. 1) وأفضل التقديرات التي يعتمد عليها هي التي جاءت من منظمات أو هيئات إسلامية كبيرة ومعروفة بمصداقيتها في أمريكا الشمالية. وعلى رأس هذه الهيئات الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية الذي قدر عدد المسلمين بستة ملايين (إحصائية ١٩٩٥م). ومجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية الذي قدر العدد بـ ثمانية ملايين (إحصائية ١٩٩٨م) ومن بين هذا العدد من المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية تشير التقديرات إلى أن ٤٢٪ منهم مهاجرون أو أبناء مهاجرين من مختلف مناطق العالم الإسلامي (وأهمها شبه القارة الهندية والشرق الأوسط) و ٥٦٪ من الأمريكيين من أصل أفريقي و٢٪ من البيض وغيرهم. وفي كندا يختلف التوزيع بسبب قلة الكنديين من أصل أفريقي ممن اعتنق الإسلام لذلك فإن الأغلبية الساحقة من المسلمين إما مهاجرون أو من أصول مهاجرة. وحسب تقدير بعض الباحثين ٤٥٪ من المسلمين الكنديين من شبه القارة الهندية و ٤٥٪ من العرب بزيادة ملحوظة للذكور على الإناث (الطاهر ١٤١٩هـ، ص٤٤). ومن الدراسات الجادة التي درست توزيع المسلمين في الولايات المتحدة دراسة قام بها الباحث عارف غيور نشرت في دورية معهد الأقليات المسلمة والتي تصدر في لندن. وحسب ما جاء في هذه الدراسة يمثل الجيل الأول من المهاجرين ٥٠٪ من أعداد المسلمين المهاجرين إلى أمريكا بينما ٥٠٪ الأخرى ولدوا في أمريكا.

والمسلمون من أصول مهاجرة متنوعون وينتمون إلى العديد من الأجناس والثقافات والأوطان الأصلية ولكن أهم تقسيماتهم من حيث العدد كالتالي :

القسم الأول : العرب، ويمثلون ثُلث المسلمين ويأتون من سبع عشرة دولة، ولكن المجموعة الأكثر عدداً منهم السوريون ثم اللبنانيون ويتمركزون في مدينة ديترويت وديربورن .

القسم الثاني : الإيرانيون ويتمركزون في كاليفورنيا وهيوستن وأريزونا .

القسم الثالث : الأتراك وهو من أقدم المهاجرين المسلمين إلى أمريكا ويتمركزون في بروكلن في نيويورك .

القسم الرابع : المهاجرون من شبة القارة الهندية .

ويزداد عدد المهاجرين للأمريكتين في بعض الفترات لظروف سياسية واقتصادية معينة، فعلى سبيل المثال ازداد عدد الأفغان من ٤٥٠٠ في نهاية السبعينيات الميلادية إلى ٢٠ ألف في عام ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م بعد الغزو السوفيتي والأحداث الذي أعقبته .

أما المسلمون من أصل أمريكي فالأغلبية الساحقة منهم أمريكيون من أصل أفريقي، ونسبة صغيرة من البيض . ومن هؤلاء البيض حوالي ٩٠٪ من النساء اللائي دخلن الإسلام وتزوجن بمسلمين من الأطباء والمهندسين وغيرهم من المهنيين . وتقدر نسبة عدد المسلمين السود ٥٦٪ من إجمالي عدد المسلمين . ويميل المسلمون في أمريكا للعيش في الأنواع الثلاثة التالية من البيئات أو الأماكن :-

النوع الأول : المدن الكبيرة والمناطق المتاخمة لها، حيث تتوافر فرص العمل وطلب الرزق مثل مدينة نيويورك وشيكاغو وهيوستن . ويعيش حوالي ٤٩٪ من المسلمين في المدن الكبيرة وأهمها نيويورك .

النوع الثاني : مناطق ارتبطت من ناحية تاريخية بوجود المهاجرين من خلفيات عرقية أو وطنية معينة مثل ديربورن وسيدار رابدز .

النوع الثالث : مناطق أمريكية قريبة من وصول الهجرات ، على السواحل الشرقية ، أو ذات مناخ وبيئة مشابهة لبلاد المهاجرين مثل مناطق الجنوب الغربي للعرب والإيرانيين (Ghayur, 1984, p. 47) وقد قام الباحث نفسه بدراسة على ٩٧٣ أمريكياً مسلماً (يأتون من ٣٥ولاية أمريكيةوخمس مقاطعات كندية وينتمون إلى ٣٥جنسية) فوجد أن هذه العينة من المسلمين التي اختيرت عشوائياً تتمتع بمستوى تعليمي مرتفع مقارنة بمتوسط مستوى التعليم في أمريكا وكندا . فمن هذه العينة ١٢ ٪ تقريباً لديهم ثانوية عامة و ٣٥٪ ممن يزيد عمره على ١٦ سنة لدية شهادة الدكتوراه أو الماجستير أو بكالوريوس الطب أو القانون أو أي شهادة مهنية أخرى . و٢٦٪ لديهم شهادة البكالوريوس . ومن بين الجنسيات المختلفة يشكل الهنود والباكستانيون والبنغال أكثر المجموعات من ناحية المستوى التعليمي والاقتصادي بينما أقل المجموعات الإسلامية تعليماً وحظوظاً اقتصادية هم المسلمون السود . وتبين من الدراسة أن المهن الأكثر شيوعاً بين المسلمين هي الهندسة ويحترفها ٢٧٪ ثم الطب ٣, ٨٪ ثم إدارة الأعمال ٧, ٧٪ ثم المهن الطبية المساعدة ٤ , ٥٪ ثم التدريس في المدارس العامة ٧, ٤٪ ثم التدريس الجامعي ٣, ٤٪ وأخيراً المحاسبة . وأقل مجموعة في العينة العمال العاديين كعمال البناء والطرق وغيرها وتبلغ نسبتهم في العينة ٢ ,٤٪ .

كما أن مستوى الدخل بين المسلمين المهاجرين أكثر من متوسط مستوى الدخل في أمريكا (حسب إحصائية ١٩٨٣ م) فحوالي ٤٧ ٪ من العينة يبلغ دخلها ١٥ ألف دولار في السنة، وحوالي ٣٩٪ يتراوح دخلهم السنوي بين خمسة عشر ألف إلى أربعين ألف دولار. وكل واحد تقريباً من ستة مسلمين يبلغ دخله فوق أربعين ألف دولار. وإذا حذف الطلاب من العينة (٣٦٪) فإن التقديرات تشير إلى أن متوسط مستوى دخل المسلم في أمريكا حوالي ثلاثة وعشرين ألف دولار في السنة وهو أكثر من متوسط الدخل السنوي للأسرة الأمريكية. ومع الارتفاع النسبي لمستوى الدخل بين المسلمين إلا أن الدراسة تشير إلى أن ١٠ ٪ من المسلمين يعيشون ظروفاً اقتصادية صعبة ويعدون من الطبقة الفقيرة في أمريكا (Ghayur, 1984, P. 50).

وحسب تقديرات ١٩٩٤ م يعيش في نيويورك ثمانمائة ألف مسلم، ومليون في كاليفورنيا وحوالي ثلاثمائة ألف في منطقة شيكاغو ومائتي ألف في نيوجرسي. وتقدم بعض الدراسات تقديرات مختلفة قليلاً لعدد المسلمين ونسبة توزيعهم في أمريكا الشمالية، ٤٢ ٪ من المسلمين من السود و ٢٤٪ من جنوب آسيا و٥ , ١٢٪ من العرب و ٢ , ٥ ٪ من الأفارقة و٦ , ٣٪ من الإيرانيين (Siraj 1994. P. 11).

وفي كندا ازدادت أعداد المسلمين زيادة كبيرة وبخاصة منذ الستينيات الميلادية، وقبل الستينيات كان وجود المسلمين ضئيلا للغاية. فبينما لم يعرف في كندا سوى ثلاثة مسلمين في عام ١٨٥٤ م لم يتعد العدد أكبر من ٥٠٠ في عام ١٩٢١ م ثم وصل إلى ١٨٠٠ مسلم عام ١٩٥١ م. وبعد ذلك بدأت الأعداد بالزيادة المستمرة ففي عام ١٩٦١ م وصل العدد إلى ٥٨٠٠، ثم ارتفع إلى ٤٣٠ , ٣٣ في عام ١٩٧١ م، ثم قفز العدد إلى سبعين ألف في عام ١٩٧٦ م، ولم يأت عام ١٩٨١ م إلا وقد وصل العدد إلى مائة ألف مسلم (Hamdani, 1984, P. 9). وحسب تقديرات ١٩٩١ م وصل عدد المسلمين في كندا إلى مائتي ألف (وكالة الأنباء الإسلامية، ١٩٩٣م، ص ٦٣٩).

ويتركز المسلمون في كندا في المناطق الصناعية والمراكز الثقافية ويعيش في منطقة أونتاريو فقط ٥٣ ٪ مما يدل على ارتفاع مستواهم التعليمي والاقتصادي .

وفي دراسة حديثة مثيرة للاهتمام أجراها د. إلياس بايونس على السكان المسلمين بولاية إلينوي الأمريكية اتضح ما سبق أن ذكرته الدراسات من قبل من تركز المسلمين في المناطق الصناعية ومن توزيع يوضح نسب المهاجرين أو من أصول مهاجرة ونسب السود. فقد اتضح من الدراسة أن عدد المسلمين في ولاية إلينوي لايقل عن ٣٢٠ ,٧٤٤ أي حوالي ٣٪ من سكان الولاية، ويتمركز أغلبهم (٥, ٨٧٪) في منطقة شيكاغو. ومن هذا العدد (٥٤ ٪) مهاجرين أو من أصول مهاجرة و(٤٦ ٪) أمريكيين من أصل إفريقي. وتنمو الأقلية المسلمة في إلينوي بسرعة كبيرة مقارنة بغيرها من الأقليات أو بالمعدلات الأمريكية، حيث تنمو بنسبة ٣, ٤ ٪ سنوياً، بمعنى أنها ستتضاعف في خلال ستة عشر عاماً (Ba- Yunus, 1998, P. 13) . وعند تعميم هذا الاتجاه على التجمعات الإسلامية الأخرى في أمريكا الشمالية فإن عدد المسلمين سيزداد زيادة كبيرة في المستقبل القريب مما يبشر بمستقبل واعد للإسلام والمسلمين في ذلك الجزء المهم من العالم.

المسلمون في البرازيل والأرجنتين:

لا تتوافر معلومات إحصائية رسمية موثقة عن أعداد المسلمين في هاتين الدولتين، وغيرهما من دول أمريكا الجنوبية. ولم يسعف البريد الإلكتروني والإنترنت والوثائق الرسمية للدول المعنية في الحصول على معلومات كافية. وقد اعتمد الباحث على ثلاثة مصادر للحصول على المعلومات: -

المصدر الأول : تقارير الجمعيات والمراكز الإسلامية في الدول المعنية.

المصدر الثاني : تقارير الدعاة والوفود التي تذهب إلى تلك المناطق لتمثيل بعض الهيئات الإسلامية العالمية كرابطة العالم الإسلامي وهيئة الإغاثة الإسلامية والندوة العالمية للشباب الإسلامي.

المصدر الثالث : الاتصالات الشخصية بالعاملين في قيادة بعض الجمعيات والمراكز الإسلامية وأخذ المعلومات منهم شفاهةً أو بتقارير مكتوبة. ولم يعثر الباحث على دراسات علمية في مجلات أو دوريات أو كتب كتلك المتوافرة عن الولايات المتحدة الأمريكية وكندا.

وعلى كل حال تقدر أعداد المسلمين في أمريكا الجنوبية (يدخل في ذلك أمريكا الوسطى ومنطقة البحر الكاريبي) بحوالي ١,٢٥٩,٣٨٠ نسمة من عدد السكان في المنطقة البالغ حوالي ٣٦١ مليون (سلطان، ١٤١٨هـ، ص ٧٧). ولاشك أن أكثر الأعداد وأنشطها توجد في البرازيل والأرجنتين. ويقدر العدد في البرازيل بسبعمائة ألف مسلم (الصيفي، ١٤١٧هـ، ص ٤٦) بينما تتراوح تقديرات عدد المسلمين في الأرجنتين من ٦٥٠ ألف إلى ٧٠٠ ألف ويندر أن نجد منطقة أو مدينة في البرازيل والأرجنتين لا يوجد فيها مسلمون ولكن أماكن تمركزهم هي عادة المدن الكبيرة. ويوجد أغلب المسلمين في البرازيل في العاصمة، وكذلك الأمر بالنسبة للأرجنتين حيث تقدر أعداد المسلمين في العاصمة وضواحيها بـ ١٦٠ ألف.

ويتوزع المسلمون في الأرجنتين على المناطق الأخرى وبخاصة كوردوبا ومندوسا وتوكومان ومدينة روساريو.

وعلى الرغم من تفرق المسلمين في أمريكا الجنوبية إلا أنهم يمثلون نسباً كبيرة في بعض الدول فمثلاً تقدر نسبة المسلمين في سورينام بـ ٣٤٪ وفي جويانا ٥, ١٥٪ وفي جويانا الفرنسية ٥, ٧٪ وتوجد أصغر الجاليات المسلمة في الدول ذات الموارد الاقتصادية الشحيحة مثل جواتيمالا (٤٠٠ مسلم)، السلفادور (٣٠٠ مسلم) (سلطان ، ١٤١٨هـ، ص٩٨).

المؤسسات الإسلامية والنشاط الدعوي

أولاً : الولايات المتحدة الأمريكية وكندا :

تتمتع الأقلية المسلمة في الولايات المتحدة وكندا بحرية كبيرة في ممارسة شعائرها الدينية والتعبير عن نفسها بشتى الطرق المنظمة. والدستور الأمريكي والكندي يكفلان حرية العبادة وحرية التنظيم والتجمع ويعتبر هاتين الحريتين من الحريات الأساسية التي تقوم عليها الحياة الأمريكية. ومن ثمَّ ليس غريباً أن تتعدد المؤسسات والهيئات والمنظمات الإسلامية وتملأ الساحة الأمريكية في المناطق التي يعيش فيها المسلمون. وليس هناك إحصاءٌ دقيقٌ بعدد الجمعيات والمساجد والمراكز الإسلامية ولكن الدراسات تشير إلى أن العدد يتراوح بين ١٥٠٠-٢٠٠٠ جمعية ومركز ومسجد على مستوى الولايات المتحدة وكندا (Haddad, 1996, P. 19).

والواقع أن تجربة نمو الإسلام وانتشاره وتنظيم الأقلية المسلمة في الولايات المتحدة وكندا هي تجربة ثرية وفريدة من نوعها. فقد تحَوّل المسلمون خلال ما لا يزيد عن عقدين من الزمان من قطاعات مشتتة في المجتمع الأمريكي إلى قوة مؤثرة لديها مجموعة هيئات ومنظمات واتحادات تسعى لتحقيق رسالتها وتوفر لها الحماية وتتحدث باسمها.

وقد عانى المهاجرون الأوائل من ويلات الهجرة. وتصف الدراسات في هذا المجال مجموعات المهاجرين الأوائل بأنهم مجموعات صغيرة السن ذوي إلمام ضعيف بالدين الإسلامي وتركَّز سعيهم وكفاحهم على الحصول على لقمة العيش وكمثال على ذلك تذكر الروايات مجموعة من خمسين شخصاً جاءوا بالقطار إلى شيكاغو للعمل في المناجم والمزارع كانت أعمارهم تتراوح بين تسعة أعوام وأحد عشر عاماً، وكانوا أميين لا يتحدثون الإنجليزية

وتزوجوا من أمريكيات وذابوا في الحياة الأمريكية كما فقدوا تمسكهم بدينهم (Haddad, 1996, P 19) . على أن الهجرات الحديثة تغيَّرت تماماً لأن قانون الهجرة الذي تم تعديله وصدر في عام ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م في الولايات المتحدة الأمريكية أعطى دوراً أكبر للتأهيل العلمي والكفاءة المهنية بدلاً من علاقات القرابة التي كانت تعتمد عليها الهجرات، مما أدى إلى زيادة أعداد المسلمين وارتفاع وعيهم وتمسكهم بدينهم وهويتهم الثقافية.

وبحضور أعداد جديدة من المسلمين بدأت حركة تنظيم المسلمين في أطر جديدة تساعد على احتفاظهم بكيانهم وبدينهم فنشأت منظمات ومراكز ومساجد ظلت تنمو ويتزايد تأثيرها على المجتمع يوماً بعد يوم.

وتتنوع المؤسسات الإسلامية في الولايات المتحدة وكندا ويتضح منها أربعة أنواع رئيسة هي :-

النوع الأول : الاتحادات والجمعيات الإسلامية، والتي تقوم على أساس إسلامي وتعتمد في أنظمتها ولوائحها وأنشطتها على تجمع المسلمين على اختلاف أصولهم العرقية وخلفياتهم اللغوية وجمع كلمتهم وهذه بدورها تنقسم إلى أربعة أقسام :-

(أ) اتحادات عامة، على مستوى البلاد أو المنطقة كالاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية في الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الإسلامي في كندا.

(ب) اتحاد أو جمعيات مهنية على مستوى البلاد تضم المتخصصين في مجالات أو اهتمامات معينة مثل جمعية الطلبة المسلمين وجمعية علماء الاجتماع المسلمين وجمعية الأطباء المسلمين وجمعية العلماء والمهندسين المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية.

(ج) اتحادات أو جمعيات محلية على مستوى المنطقة أو المدينة مثل جمعية الطلبة المسلمين في مدينة بلومنجتون بولاية إنديانا.

(د) جمعيات أو مراكز أو هيئات مؤيدة ومدعومة من الجاليات المحلية ومن مجمل المسلمين في البلاد تكون متخصصة في شأن من الشؤون التي تهم المسلمين مثل منظمة كير (مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية) والمجلس الإسلامي الأمريكي وكلاهما في واشنطن ومهتمان بالدفاع عن قضايا المسلمين وتوضيح الصورة المشرقة للإسلام على الساحة الأمريكية.

النوع الثاني: الاتحادات والجمعيات العرقية أو الوطنية مثل جمعيات الجاليات الباكستانية والهندية والمصرية وغيرها.

النوع الثالث: جمعيات وحركات المسلمين الأمريكيين من أصل أفريقي وأهمها من ناحية تاريخية حركة وارث الدين محمد والاس وحركة لويس فرخان والحنفيين وغيرها من الجماعات السوداء المنتشرة. وبالإضافة إلى هذه الأنواع الرئيسة من الجمعيات والهيئات والتجمعات الإسلامية، هناك تجمعات أخرى لبعض الفرق والتجمعات التي لاتلتقي مع منهج أهل السنة والجماعة.

النوع الرابع : المساجد، تنتشر المساجد والمصليات في كافة أرجاء الولايات المتحدة وكندا وتجدها حيث تجد أي تجمع إسلامي. وقد نشطت الأقليات المسلمة في بناء المساجد ورعايتها لما يمثل ذلك من حفظ لهوية النشء المسلم وتجميع للمسلمين وتعزيز لجهود الدعوة. وقد بني العديد من هذه المساجد في السنوات الماضية بمساعدة بعض الدول الإسلامية الغنية وعلى رأسها المملكة العربية

السعودية وتستعمل الكثير من المساجد كمقر لجمعيات ومراكز وتنظم فيها الفعاليات الثقافية والاجتماعية المختلفة بالإضافة إلى دور المسجد الأساس وهو توفير مكان للعبادة وممارسة الشعائر الإسلامية.

(أ) المؤسسات المحلية :

تتمثل أكثر المؤسسات المحلية للمسلمين في الولايات المتحدة وكندا في المساجد وغيرها من الجمعيات ذات الصبغة المحلية. وتحتضن الكثير من المساجد مراكز لجمعيات واتحادات إسلامية، عادة تكون في أحد الأدوار أو إدارة مستقلة ملحقة بالمسجد. كما أنَّ الكثير من المراكز والجمعيات الكبيرة فيها مصليات تقام بها الصلوات الخمس. ويصعب لأغراض بحثنا هذا عمل قائمة للمؤسسات الإسلامية على المستوى المحلي وذلك لكثرتها وتنوع المجالات التي تخدمها (الجمعيات والمراكز فقط أكثر من ألفين). ولكن يمكن إعطاء وصف لأهم نوعين لهذه المؤسسات الإسلامية على المستوى المحلي.

١ - **المساجد** : وقد تسمى في بعض المناطق مراكز إسلامية ويوجد المئات من المساجد والمراكز الإسلامية المنتشرة في أرجاء أمريكا الشمالية ومن أهمها:

- المركز الإسلامي بواشنطن.
- المركز الإسلامي بنيويورك.
- مسجد عمر بن الخطاب بلوس أنجلس.
- المركز الإسلامي بلوس أنجلس.

- المركز الإسلامي بجورجيا.
- المركز الإسلامي في بلينفيلد.
- مسجد جيري في إنديانا.
- المراكز الإسلامية في ديترويت.
- المركز الإسلامي في سيدار رابدز.
- المركز الإسلامي في توليدو.
- المركز الإسلامي في بوسطن.
- المركز الإسلامي في سكرامنتو.

وهذه المراكز أو المساجد معالم حضارية كبيرة تمتاز بطرازها المعماري الإسلامي المميز، أغلبه أندلسي، وتوفر بيئة متكاملة لممارسة الشعائر الدينية من صلاة وحلقات لتحفيظ القرآن ودروس ومحاضرات ومدرسة يوم الأحد لأطفال المسلمين إلى غير ذلك من البرامج والأنشطة التي تهدف إلى تمسك المسلمين بدينهم وتحفظ لأبنائهم دينهم وثقافتهم المميزة. وبعض هذه المراكز جاء بناؤه على شكل مسجد كمسجد عمر بن الخطاب في لوس أنجلس وكالمركز الإسلامي في واشنطن والمركز الإسلامي في نيويورك. وبعضها الآخر على شكل بناء مميز وفي داخله صالة كبيرة تستعمل لإقامة الصلوات بما فيها صلاة الجمعة كالمركز الإسلامي في بلينفيلد بولاية إنديانا.

وعلى الرغم من أن هذه المراكز الإسلامية وضعت لخدمة المجتمع المسلم المحلي إلا أن بعضها يمتد في نشاطه إلى خارج نطاق منطقته فيوفر من البرامج والأنشطة والإمكانات ما يفيد به المسلمين وغير المسلمين على المستوى الإقليمي.

٢ - الجمعيات الإسلامية : وعادة ما تكون هذه الجمعيات في مبان خاصة أو مستأجرة يتم فيها مزاولة الأنشطة الإسلامية المتنوعة كالاجتماعات والدروس والمحاضرات واللقاءات. والأصل أن هذه الجمعيات ليست مساجد ولكن أغلب الجمعيات فيها مصليات وتتخذ مكاناً لأداء الصلوات الخمس، وبخاصة في بعض الأماكن التي لا تتوافر فيها المساجد. ومن أمثلة ذلك فروع جمعية الطلبة المسلمين التي يبلغ تعدادها حوالي أربعمائة اتحاد في الولايات المتحدة الأمريكية. أما في كندا فهناك حوالي مائتي جمعية ومركز إسلامي محلي(Muslim Guide to Canada, 1999) ومن أمثلة هذه الجمعيات التالي:-

- جمعية تورنتو الإسلامية، وهي أكبر الجمعيات ولديها مسجد وتباشر الكثير من الأنشطة الإسلامية الموجهة للرجال والنساء والأطفال.
- المركز الإسلامي في تورنتو، ويقع مقره في مبنى كبير تم بناؤه لهذا الغرض في منطقة حيوية من المدينة.
- جمعية أوتاوا الإسلامية، ومقرها في مسجد كبير.
- جمعية هاملتون الإسلامية، وتقع في ولاية أونتاريو، وقد بنت لها مبنى كبيراً فيه مسجد وصالات للأنشطة الإسلامية.
- المركز الإسلامي في كويبيك في مدينة مونتريال، بنته الجمعية الإسلامية. وقد ألحق بالمركز مدرسة وناد ومكتبة.
- جمعية كاليجاري الإسلامية في ولاية ألبرتا، ويقع مقرها في كنيسة تم شراؤها وتحويلها لتناسب الأنشطة الإسلامية.
- جمعية ليك لابيتشي العربية الإسلامية في شمالي ألبرتا. تم إنشاؤها من قِبَل المهاجرين العرب والمسلمين. ويتبعها مسجد ومدرسة.

- مركز كولومبيا البريطانية الإسلامي . يضم المسلمين من جزيرة فيجي ويتكوَّن المركز من مسجد ومدرسة .
- المؤسسة الإسلامية في ساسكتون ومعظم روادها والمستفيدين منها من المسلمين الآسيويين .
- جمعية مانتويا الإسلامية أنشئت في السبعينيات الميلادية ويتبعها مسجد .
- جمعية ساسكتشوان الإسلامية تقع في مدينة رجاينا عاصمة الولاية ويتبعها مسجد ومدرسة إسلامية وفرع للسيدات المسلمات .
- الجمعية الإسلامية للولايات البحرية . يقع مقرها في دار تموت في نوڤاسكوشيا .

(ب) المؤسسات الأقليمية :

يعد الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية (ISNA) أهم مؤسسة إقليمية في أمريكا الشمالية على الإطلاق . وهو منظمة كبيرة وقد أنشئ في عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م منبثقاً من جمعية الطلبة المسلمين ، حيث قررت مجموعة من قادة العمل الإسلامي الطلابي ممن استقروا في أمريكا وتخطوا عتبة الحياة الطلابية أن يشكلوا منظمة إسلامية أعم وأشمل عرفت فيما بعد بهذا الاسم . ويهدف الاتحاد الإسلامي إلى رعاية العمل الإسلامي وتلبية احتياجات الطلاب من ذوي الإقامة المؤقتة وكذلك المسلمين المقيمين في الولايات المتحدة وكندا . واتخذ الاتحاد مقره الرئيس في مدينة بلينفيلد بولاية إنديانا في ضواحي مدينة إنديانا- بولس ، عاصمة الولاية . ويعد الاتحاد في الوقت الحاضر بمثابة منظمة كبيرة ينضوي تحتها أكثر من خمسمائة جماعة ومنظمة مهنية في الولايات المتحدة وكندا (الاتحاد الإسلامي ١٩٩٥م ، ص٢) ولا شك أن كل واحد من هذه الاتحادات والمنظمات المنضوية تحت الاتحاد منظمة

إقليمية قائمة بذاتها ويتبعها الكثير من الفروع في أمريكا الشمالية . فعلى سبيل المثال، هناك حوالي ٤٠٠ فرع لجمعية الطلبة المسلمين وحدها في الجامعات والكليات الأمريكية (الاتحاد الإسلامي، ١٩٩٥م، ص٢). ويقاس على ذلك بقية المنظمات.

ويتولي الإشراف على الاتحاد مجلس للشورى تتكون عضويته من ٢٤ عضواً منهم ١٥ عضواً يتم انتخابهم ممثلين للدوائر الانتخابية في الولايات المتحدة وكندا، وتسعة أعضاء يمثلون المنظمات المهنية المنضوية تحت لواء الاتحاد والمنظمات التي تقدم خدمات للمسلمين وتتبع للاتحاد. ويتم انتخاب المجلس لمدة ثلاثة أعوام. أما إدارة الاتحاد فتتولاها اللجنة التنفيذية والتي تتكوّن من رئيس ونائب للرئيس وخمسة ممثلين للمناطق وكذلك الرئيس السابق للاتحاد. وتقوم اللجنة التنفيذية بتشكيل واختيار أعضاء اللجان الفرعية في الاتحاد. ومن أهم هذه اللجان المجلس الفقهي ويضم مجموعة من الفقهاء المشهود لهم بالعلم الشرعي. ويقدم هذا المجلس الفتاوى المختلفة في القضايا التي تهم المسلمين كما يقدم بعض الترتيبات والتسهيلات لتسهيل حياة المسلمين في أمريكا وضمان تمشيها مع الإسلام وذلك مثل رؤية هلال رمضان وتحديد أيام الأعياد وغيرها (الاتحاد الإسلامي ١٩٩٦م، ص١).

والاتحاد الإسلامي منظمة كبيرة نمت وترعرعت عبر السنين وضمت منظمات نشأت منذ عهد مبكر لمقابلة احتياجات المسلمين وحل الكثير من مشكلاتهم. ومن بين وظائفه الأخرى عقد مؤتمر سنوي يحضره ما يقارب عشرين ألف مسلم، وهذا العدد في تزايد مستمر. كما أنه يقوم بتنظيم مؤتمرات متخصصة وحلقات دراسية تركز على مختلف جوانب حياة المسلم في أمريكا الشمالية بما في ذلك التربوية والاقتصادية والسياسية. ويزوِّد الاتحاد المسلمين بالمعلومات الإخبارية والمصرفية الإسلامية إلى غير ذلك. ويعد

الاتحاد من المساهمين النشطاء في الحوار بين الأديان ويقوم بتزويد مراكز المعلومات ووسائل الإعلام والمؤسسات الاجتماعية الأمريكية ومنظمات حقوق الإنسان بالمعلومات الصحيحة والموثقة عن الإسلام والمسلمين. كما يقوم الاتحاد بإصدار مجلة دورية مصوَّرة كل شهر هي الآفاق الإسلامية والتي تعد من أفضل المجلات الإسلامية في الغرب إخراجاً ورواجاً حيث تصل إلى ما يقارب خمسين ألف قارئ سواء من أعضائها أو من الجماعات الأكاديمية أو الدينية الأخرى.

ولدي الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية دار للنشر لإصدار الكتب الإسلامية وتصدر الدار العديد من الكتب التي تزداد الحاجة إليها على الساحة الأمريكية وذلك لمواجهة تيارات التشويه التي سادت لعدة قرون والتي يرفع لواءها المستشرقون. وتتركز إصدارات الدار على خمسة مجالات ذات أولوية هي كتب الأطفال والشباب والأسرة وكتب للكبار والمشكلات التي تواجه المسلمين في الغرب.

وهناك رافد آخر للاتحاد هو وحدة خدمات الكتب الإسلامية. والتي بدأت نشاطها منذ عام ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م. ولدى وحدة خدمات الكتب في قائمة توزيعها أكثر من ألفي عنوان بلغات مختلفة وأشرطة تلاوة للقرآن الكريم وملصقات للحائط وغير ذلك من المطبوعات المتنوعة. وترتبط كل من وحدة خدمات الكتب الإسلامية ومركز إنتاج الوسائل السمعية والبصرية إدارياً بالوقف الإسلامي (منظمة تابعة للاتحاد).

وللوقف الإسلامي كذلك فرع بكندا ممثل في الوقف الإسلامي الخيري بكندا وهي المنظمة الشقيقة الموازية للوقف الإسلامي لأمريكا الشمالية ويتولى المهمات نفسها ولدى الفرع الكندي الخدمات نفسها التي يؤديها نظيره الأمريكي.

كما قام الاتحاد الإسلامي بتبني وتشجيع إنشاء المشروعات الاستثمارية التي تتوافق مع الإسلام وتبتعد عن الربا وغيره من المحرمات في التعامل. وقد ساعدت مرونة النظام الأمريكي على السير في هذا الاتجاه فأنشأ الاتحاد الإسلامي صندوق أمانات للاستثمار يتاجر في الأسهم ويقوم باستثمار أموال المسلمين على أساس غير ربوي.

ويقدم الاتحاد الإسلامي عن طريق الصندوق التعاوني للمراكز الإسلامية قروضاً طويلة الأجل خالية من الفوائد كما يقدم قروضاً قصيرة الأجل للمنظمات الإسلامية لمساعدتها على بناء المساجد والمدارس وإكمال مشروعاتها. وعلى سبيل المثال قدم الاتحاد الإسلامي المساعدات للمنظمات التالية:

١- الرابطة الإسلامية في سانتا كلارا، سان فرانسيسكو، وذلك لكي تشتري منزلاً واسعاً لاستخدامه مسجداً ومركزاً إسلاميًا ومدرسة كاملة الدوام.
٢- مسجد سعد وحصل على ١٥٠ ألف دولار لشراء مبنى لمركز إسلامي ومسجد.
٣- الأكاديمية العالمية في فلوريدا وحصلت على ١٦٥ ألف دولار لبناء مدرسة.
٤- الرابطة الإسلامية في آن آربور، متشجان، وحصلت على قرض قصير الأجل قيمتة ١٥٠ ألف دولار بدون فوائد.
٥- المركز الإسلامي في ميامي وحصل على قرض قدره ٢٧٠ ألف دولار لشراء أرض لبناء مركز إسلامي في منطقة كورال جابلز في ولاية فلوريدا.
٦- المركز الإسلامي في ميسيسيبي وحصل على ٢٠ ألف دولار للمساعدة على بناء مركز جديد.

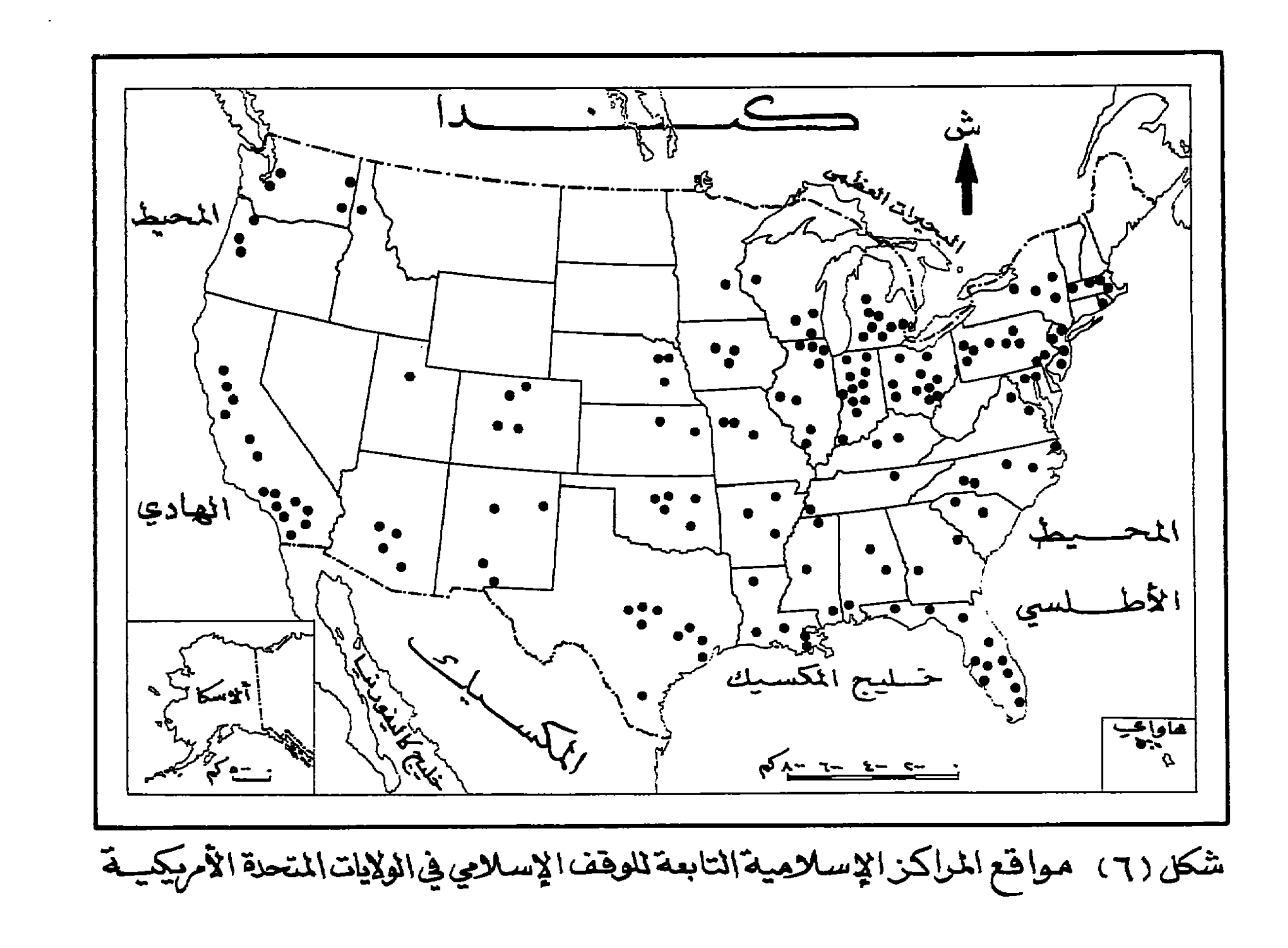
وحصلت مراكز إسلامية أخرى على مساعدات تتراوح بين ١٠ آلاف إلى ١٥ ألف دولار وهي المراكز الإسلامية في تامبا فلوريدا، الرابطة الإسلامية لشمال شرقي كارولاينا. وذهبت ١٨ ألف دولار إلى المدرسة الإسلامية في مدينة هيوستن بولاية تكساس، ومنح الصندوق قروضاً للمركز الإسلامي في ولاية مينوسوتا بمدينة منيا بوليس، والجمعية الإسلامية في مدينة أوكلاهوما الكبرى، والمركز الإسلامي في مدينة لوريل بولاية ماريلاند، والمدرسة الإسلامية في أوتاوا بكندا، ومركز التوحيد في مدينة ديترويت بولاية متشجان، والجمعية الإسلامية في مدينة بالم سبرنج بكاليفورنيا، والمدرسة الإسلامية في مدينة كنساس بولاية ميسوري، ومدرسة فرانكلين في متشجان، ومركز الدعوة في مدينة ميلواكي بولاية ويسكونسن، والمركز الإسلامي في مدينة كالامازو بولاية إنديانا، ومنظمة الإحياء الإسلامي في مدينة كليفلاند بولاية أوهايو، والمؤسسة الخيرية الإسلامية في مدينة لنكولن، بولاية نبراسكا (الاتحاد الإسلامي، ١٩٩٥م، ص ٨-١١).

ويقدر رأس مال الصندوق التعاوني للمراكز الإسلامية في عام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م بـ ٣٢٣, ٤٦٠, ١٧ دولار بعائد قدرة ٦,٨٪ سنوياً وقدم قروضاً في العام نفسه في حدود ثلاثة ملايين دولار (الاتحاد الإسلامي، ١٩٩٥م، ص٩).

وبالإضافة إلى هذه الأقسام والإدارات ينضوي تحت الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية مجموعة من الاتحادات والمنظمات المهنية والهيئات الإقليمية المتخصصة ومن أهم هذه المؤسسات التالي :-

١ - منظمة الوقف الإسلامي: وقد تم إنشاء الوقف في عام ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م وهو يتولى التسجيل الرسمي للمساجد والمراكز الإسلامية وضمان ملكيتها للوقف. ويتكوّن الوقف الإسلامي من عدد من الوحدات ومن أهمها القسم الخاص بالمراكز الإسلامية وبه توجد صكوك ملكية المساجد والمراكز الإسلامية. وهو قسم يقدم كذلك كافة الاستشارات القانونية لتحويل الملكية وتحديد الأرض وتسوية المطالب المالية السابقة، وكذلك يقدم مساعدات عن طريق الصندوق التعاوني للمراكز الإسلامية (شكل رقم ٦).

وفي عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م أنشأ الوقف الإسلامي لأمريكا الشمالية مركزاً لإنتاج الوسائل السمعية والبصرية ليوفر للمسلمين الأفلام والأشرطة والمواد التوضيحية ذات النوعية العالية. وتمَّ في عام ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م إنشاء وحدة للإنتاج الفني تابعة للاتحاد الإسلامي تعد من أكبر وحدات الإنتاج المتخصصة في نسخ الأشرطة بطاقة إنتاجية قدرها ١,٢ مليون شريط كاسيت في العام مما يمكِّن من إنتاج أشرطة القرآن الكريم وأشرطة الفيديو الإسلامية. ويمتلك مركز السمعيات والبصريات وحدة متكاملة لإنتاج أفلام الفيديو. وبالإضافة إلى ذلك هناك مطبعة تطبع آلاف الكتب والنشرات تتولى طباعة مطبوعات الاتحاد الإسلامي والمنظمات المرتبطة به (الاتحاد الإسلامي، ١٩٩٥م، ص١).



شكل (٦) مواقع المراكز الإسلامية التابعة للوقف الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية

٢-**جمعية الطلاب المسلمين** : جمعية الطلاب المسلمين في أمريكا وكندا في الوقت الحاضر من أكبر المنظمات الإسلامية في الولايات المتحدة وأكثرها نشاطاً. ومنذ بداية عهدها في عام ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ م سعت الجمعية إلى أن توفر للمسلمين من الرجال والنساء حديثي العهد بالإسلام أومن الوافدين حديثاً إلى القارة الموارد البيئية والبشرية وكذلك الموارد المادية الضرورية لتعزيز النمو بمفهومه الإسلامي الأكمل.

ومنذ تأسيسها سعت الجمعية إلى تركيز أنشطتها على الجامعات فبالإضافة إلى إقامة صلوات الجُمَع والصلوات اليومية في حرم الجامعات قامت بتجهيز قاعات للمطالعة ومكتبات تضم كتباً إسلامية . كما ساعدت الجمعية في بناء مراكز إسلامية في عدة جامعات. وتولّت بعض الفروع التابعة للجمعية وبشكل دائم رعاية مختلف المناسبات الإسلامية، كما شجّعت جماعات أخرى على توفير الدعم اللازم ونجحت في تحقيق الإغلاق الرسمي في أيام العطلات لدى المسلمين وإنشاء المرافق الخاصة بتوفير المواد الغذائية المعدة حسب الشريعة الإسلامية.

٣- **الجمعية الطبية الإسلامية** : تم تشكيل الجمعية الطبية الإسلامية في عام ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧م لتوفير منتدى للعاملين في المجال الطبي والصحي من المهنيين المسلمين لعقد اللقاءات وتبادل المعلومات والخدمات ذات العلاقة مع نظرائهم في مجتمعهم إضافة إلى تقديم النفع لأفراد الجالية المسلمة. وتقوم الجمعية الطبية الإسلامية بنشر «دورية الجمعية الطبية الإسلامية» مرة كل سنتين وتعقد مؤتمراً وطنياً وآخر دولياً في كل عام. ومن بين الخدمات التي تقدمها المنح الدراسية والخدمة المجانية للمحتاجين.

٤- **جمعية العلماء والمهندسين**: تأسست جمعية العلماء والمهندسين المسلمين في عام ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م للمساعدة في رفع مستوى البحث العلمي والتطبيقات العلمية المبنية على التصورات والمبادئ الإسلامية. وهي تقوم بنشر رسالة إخبارية ودورية علمية، كما تقوم بتنظيم مؤتمر سنوي.

٥- **جمعية علماء الاجتماع المسلمين**: تم تأسيس جمعية علماء الاجتماع المسلمين في عام ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م بوصفها هيئة مهنية وأكاديمية وتعليمية وثقافية للتعريف بالفكر الإسلامي وتنشيطه والارتقاء بمستواه. وتقوم هذه الجمعية بعقد مؤتمر سنوي وعدة حلقات دراسية حول الدراسات الاجتماعية الإسلامية كما تقوم الجمعية بالتعاون مع المعهد العالمي للفكر الإسلامي بنشر «الدورية الأمريكية للعلوم الاجتماعية الإسلامية» ونشرة إخبارية.

وبالإضافة إلى هذه الاتحادات والهيئات الإسلامية المنضوية تحت لواء الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية هناك العديد من المؤسسات الإسلامية الإقليمية العاملة على الساحة وتوجد أمثلة لها في تجمعات المسلمين الكبيرة مثل نيويورك وشيكاغو ولوس أنجلس وغيرها. والمثال البارز لهذه المؤسسات هو مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (CAIR). فلقد تم إنشاء هذا المجلس في عام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م ويرأسه شخصية إسلامية نشطة ويقع مقره في واشنطن العاصمة. وقد أنشئ المجلس للدفاع عن حقوق المسلمين السياسية وتوعيتهم بهذه الحقوق ومساعدتهم ليتمكنوا من القيام بدور أكثر فعالية في العملية السياسية الأمريكية سواء في الانتخابات أو عن طريق العمل مع أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي. ويتكوّن مجلس إدارة المجلس من لجنة

تنفيذية مكونة من ستة أشخاص، ومجلس استشاري من ٢٣ عضواً ولديه مجلس أمناء من ٧ أشخاص. وقد تمكّن المجلس خلال الفترة الماضية من تحقيق بعض الإنجازات الجيدة ومنها على سبيل المثال، الحصول على الموافقة الرسمية على الرخصة الدينية للمسلمين لأداء صلاة الجمعة في واشنطن العاصمة وكذلك لصلاة العيدين (وكالة الأنباء الإسلامية ١٩٩٣م، ص ٦٤٠).

ويؤدي مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية دوراً بارزاً في التصدي للحملات ضد الإسلام والمسلمين في الولايات المتحدة، ويقوم بالاتصال بأعضاء الكونجرس كما يُصدر مذكرات حول قضايا معينة. ففي قضية البوسنة والهرسك، على سبيل المثال، قام المجلس بجهد مشترك مع لجنة البوسنة والهرسك واتصل مباشرة بخمسة عشر عضواً في مجلس الشيوخ لإقناعهم بتفهم القضية وتعديل السياسات الحكومية تجاهها. وكان بعضهم متردداً ولكن تم إقناعهم فوافق الكونجرس على رفع الحظر العسكري عن البوسنة والهرسك (عوض، ١٩٩٤م، ص٣٩).

كما يهتم مجلس العلاقات الأمريكية بدعم القضايا الإسلامية والدفاع عن حقوق المسلمين وتنوير المجتمع الأمريكي والأقلية المسلمة بالقضايا الإسلامية الكبيرة مثل القضية الفلسطينية وغيرها. وقام المجلس بحملة ضد العديد من الأفلام التي صوَّرت الإسلام والمسلمين كدعاة إرهاب. ويتم الاتصال بالشركات المنتجة للفيلم وتوضيح الحقائق لها. ويدعو المجلس الجاليات المسلمة إلى الاعتصام أمام دور السينما وتوزيع مطبوعات توضح وجهة النظر الإسلامية حول الفيلم وتنتقد جوانبه السلبية.

وفي حادث انفجار أوكلاهوما الذي دمر المبنى الفيدرالي بالمدينة، والذي قام به تيموثي ماكفي(Timothy Makfee) والذي تمت محاكمته وإدانته في عام ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، شنت وسائل الإعلام الأمريكية حملة ضد الإسلام والمسلمين واتهمتهم بتدبير الحادث. وقد قام المجلس بجمع المعلومات وتفنيد تهمة الإرهاب التي حاول الإعلام إلصاقها بالإسلام.

وعند سقوط طائرة تي دبليو إيه (TWA) عام ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م وزرع المجلس خلال ساعتين بياناً استقبله كل المسلمين، كما ارسل للبيت الأبيض. وطالب البيان الحكومة بعدم التسرع في إصدار الأحكام في هذا الموضوع مذكراً بما حدث من اتهام جائر للمسلمين في انفجار المبني الفيدرالي في أوكلاهوما (عوض ١٤١٨هـ، ص ٢٥).

وفي كندا يعد الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية أكبر المنظمات الإسلامية الإقليمية. كما أن المنظمات الإقليمية المهنية الأخرى المنبثقة عن الاتحاد لها فروع في كندا. وبالإضافة إلى ذلك يوجد في كندا مجلس الجمعيات الإسلامية الكندية Canadian Muslim Communities، ويتكوّن هذا المجلس من خمس وثلاثين جمعية ومركز إسلامي ممثلة لأغلب المقاطعات الكندية، ويمثل كل جمعية مندوب في المجلس. وقد أنشئ هذا المجلس في عام ١٩٨٥م وتعترف به الحكومة الكندية. وبوجود الأقلية الإسلامية النشطة والبيئة المفتوحة في كندا، كما هو الحال في الولايات المتحدة الأمريكية، تضيق الفروق أحياناً بين المنظمة المحلية والمنظمة الإقليمية. فنجد أن بعض المنظمات الإسلامية المحلية لها نشاط كبير في البيئة المحلية وكذلك في المناطق الأخرى على الساحة الكندية وقد تمتد جهود الدعوة والإغاثة في بعض المنظمات المحلية فتصل إلى خارج أمريكا الشمالية.

(ج) المؤسسات العالمية :

هناك العديد من المؤسسات ذات الصبغة العالمية في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ومن أهمها :

١- **رابطة العالم الإسلامي** : وهي هيئة إسلامية عالمية تتخذ من المملكة العربية السعودية مقراً لها وتهتم بشؤون الدعوة ورعاية المساجد ونصرة قضايا الإسلام والمسلمين. وتتخذ من نيويورك مقراً لمكتبها في أمريكا. وقد ساهمت عن طريق مكتبها في نيويورك ومكتبها في كندا في تقديم المساعدات المالية لبناء المراكز وتمويل أنشطة الجمعيات الإسلامية. كما ساهمت عن طريق الهيئات المرتبطة بها مثل المجلس العالمي للمساجد (الذي أسس مجلساً محلياً للمساجد في الولايات المتحدة وكندا) وهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية في المملكة العربية السعودية (التي أسست لها مكتباً في أمريكا) في تقديم العديد من الدورات والرعاية والمطبوعات لأئمة المساجد وكذلك تقديم المساعدات الإغاثية لكثير من مناطق العالم انطلاقاً من المساعدات التي تؤخذ من المسلمين في أمريكا.

٢- **الندوة العالمية للشباب الإسلامي** : وهي هيئة إسلامية عالمية مستقلة ومركزها الرئيس في مدينة الرياض، وتهدف إلى خدمة العقيدة الإسلامية ونشرها ورعاية الشبيبة المسلمة وتقوم الندوة بنشاط مميَّز في العديد من المجالات ومن ذلك : طباعة الكتب وترجمتها وتقديم المنح الدراسية وتنظيم المخيمات والدورات التدريبية وقوافل الدعوة . . إلخ. كما تقوم بتنسيق جهودها في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا عن طريق مكاتبها وممثليها والجمعيات والمراكز المتعاونة معها. وقد افتتح مكتب الندوة في واشنطن في عام ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢هـ.

٣- **معهد العلوم الإسلامية والعربية**: ويتبع هذا المعهد جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ويقوم بدور جيد في تأهيل وتدريب الدعاة والأئمة ويزودهم بالدراسة المنتظمة والدورات التدريبية في المجالات الشرعية وفي اللغة العربية. ويتخذ من واشنطن دي سي مقراً له. ويمتد نشاطه إلى الأمريكتين.

٤- **معهد الفكر الإسلامي**: وهو معهد مسجل في أمريكا يتخذ من هيرندون بولاية فرجينيا مقراً له ولكنه يمارس نشاطه العلمي والفكري على المستوى الإقليمي في أمريكا الشمالية وعلى المستوى العالمي حيث إن له فروعاً في بعض البلاد العربية والإسلامية. وقد أنشئ المعهد في عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ويهدف إلى بناء العقلية المسلمة التي تصدر عن الإسلام، كما يهدف إلى نشر المعارف والعلوم الإسلامية وتأصيلها وأسلمتها. وللمعهد مجلة فكرية دورية ومطبوعات، ويقيم الدورات العلمية ويعقد المؤتمرات في مجال اهتمامه. ويتعاون المعهد مع الكثير من الهيئات والجمعيات الإسلامية وبخاصة المهنية منها مثل جمعية علماء الاجتماع المسلمين وجمعية المهندسين والعلماء المسلمين. ويتعاون مع جمعية علماء الاجتماع المسلمين في إصدار دوريةعلمية معروفة بعنوان «الدورية الأمريكية للعلوم الاجتماعية الإسلامية».

٥- **الجماعات الإسلامية**: مثل الجماعة الإسلامية في شبه القارة الهندية وغيرها من التنظيمات التي لها نشاط دعوي في أمريكا الشمالية. وعلى الرغم من أن هذه التنظيمات ليست مرخصة بأسمائها إلا أنها تنتشر في أمريكا الشمالية وتمارس أنشطتها بحرية كاملة. وتقدم هذه الجماعات أفكارها عبر هيئات ومنظمات ومراكز إسلامية أمريكية متفرقة، وتوجه

نشاطها للمسلمين في أمريكا الشمالية وإلى غيرها من المسلمين على مستوى العالم. والواقع أن الكثير من الهيئات والمراكز والمساجد في أمريكا الشمالية تم بناؤها وتشغيلها عن طريق أفراد ينتمون إلى هذه التنظيمات أو تأثروا بها.

وبالإضافة إلى هذه المؤسسات العالمية في أمريكا الشمالية هناك بعض الهيئات والبعثات الرسمية التي لها نشاط وتأثير على حياة الأقلية المسلمة، مثل بعض الهيئات في المملكة العربية السعودية والكويت وقطر والإمارات ومصر، وبعض الهيئات الحكومية وغير الحكومية التي تقدم الإرشاد والتوجيه وتأتي من بلاد مثل ماليزيا والباكستان والهند وبعض البلاد العربية والإسلامية الأخرى.

ثانيا : البرازيل والأرجنتين

(أ) المؤسسات المحلية :

هناك العديد من الهيئات والمراكز الإسلامية في البرازيل والأرجنتين، وقد نشأت هذه الهيئات والمراكز من ناحية تاريخية في وقت متأخر نسبياً من وجود الأقلية المسلمة. فبعد أن ذاب الكثير من المهاجرين، وبخاصة الجيل الأول، وجاء الجيل الثاني بدأ وجهاء ومثقفو الجالية في إنشاء العديد من المراكز والنوادي والجمعيات الاجتماعية، من أجل المحافظة على شخصيتهم العربية وإحياء المناسبات الوطنية والقومية، ثم تبلورت الفكرة بشكل آخر أدى إلى تغيُّر تلك الجمعيات واتخاذ بعضها الطابع الإسلامي. ومن هنا كانت بداية إنشاء الجمعيات الإسلامية. وفي البداية كان الغالب إقامة المناسبات والاحتفالات والأعياد الدينية، ثم تطورت تلك الجمعيات وبدأ المخلصون من أبناء الجالية يتطلعون لتحقيق المزيد من أجل خدمة أبناء الجالية وذلك بتقديم الأنشطة والبرامج الإسلامية وتدريس اللغة العربية.

وقد أدَّت في البداية ولا تزال - الانتماءات المذهبية والعشائرية - دوراً أساساً في إنشاء الجمعيات والنوادي كما أدَّت أسماء المدن والقرى والأوطان التي قدم منها المهاجرون كذلك دوراً في تسمية مؤسساتهم وجمعياتهم، وعلى الرغم من أن طول الفترة الزمنية والظروف الاقتصادية الصعبة غيَّرت من هذه البدايات فَحُلَّت بعض هذه المؤسسات ودُمج بعضها وانضم بعضها إلى البعض الآخر، إلا أن هناك بعض المؤسسات لا تزال مستمرة على انتماءاتهاومسمياتها القديمة.

ومن أهم المؤسسات الإسلامية المحلية في البرازيل التالي :-

١- **الجمعية الخيرية في لندرينا**: يدير الجمعية الخيرية في مدينة لندرينا جامع الملك فيصل في لندرينا بولاية بارانا بالبرازيل. وقد تم إنشاء المسجد عام ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م. ويعد المسجد صرحاً إسلامياً حضارياً بلمساته الفنية المعمارية حيث أقيم سقف المسجد على ٢٤ عموداً من الرخام الأبيض، تربطها أقواس شبه دائرية. وأحيط الجامع من خارجه برواق بني حوله بعرض ١٧٠ سم وقد حوّلت إحدى قطع الأرض الملاصقة للمسجد إلى موقف للسيارات. أما الجهة الشمالية من المسجد فهي ساحة قد بُلِّطت جميعها وبني بالقرب منها المدرسة الإسلامية وسكن الإمام وقاعة للأفراح.

وللمسجد عقارات تم تأجيرها واستثمارها كوقف يؤمن دخلاً شهرياً، وللمسجد أربعة مداخل وهو محاط بسور بني على الطراز الشرقي (وكالة الأنباء الإسلامية، ١٩٩٣م، ص٦٧٠).

ويتبع للجمعية مقبرة إسلامية تم شراؤها على قطعة أرض مساحتها ٣١٠٠ متر مربع وقد استكملت الإجراءات الرسمية وحصلت المقبرة على موافقة المجلس البلدي. وقد افتتحت المقبرة رسمياً في يوم ٣٠/ ١٠/ ١٩٩٨ م (١٤١٩هـ) وكلف بناء الجامع وسكن الإمام ٢٠٠ ألف دولار أمريكي بالإضافة إلى ثمن الأرض، التي تم شراؤها في زمن سابق بسعر منخفض وقدمت مساعدات من إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، كما أن أول دفعة كانت بأمر الملك فيصل بن عبد العزيز. وقد بلغت نسبة الدعم من المملكة ٣٨٪ من تكاليف المشروع والبقية تم جمعها من المحسنين في البرازيل (وكالة الأنباء الإسلامية، ١٩٩٣ م، ص٦٧١- ٦٧٣).

٢- **المركز الإسلامي في برازيليا** :تم بناؤه على نفقة خادم الحرمين الشريفين في مدينة برازيليا عاصمة البرازيل وكلف بناؤه ٥,١ مليون دولار. وهو مسجد كبير يتسع لأربعمائة مصل، وقد بني على الطراز الشرقي ومكْسُوٌّ بالرخام الأبيض وذو نوافذ مقوّسة الشكل. أما أبوابه الأربعة فقد حفرت عليها آيات من القرآن الكريم والواقع أن المسجد معلم معماري وحضاري إسلامي وقد زود بمدرسة بنيت على الطراز الأندلسي والدمشقي تتكوّن من عشرة فصول وصالات يمكن أن تتسع لمائتي شخص، كما ألحق بالمسجد سكن للإمام ولنائبه. والمسجد محاط بحديقة مبلطة بالحجارة المصقولة. ويتبع الأئمة العاملين في المركز الإسلامي في برازيليا حالياً لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية. (وكالة الأنباء الإسلامية، ١٩٩٣م، ص ٦٧٤-٦٧٧).

٣- **المركز الإسلامي في ولاية بارنامبوكو** : قدر عدد المسلمين بالولاية في عام ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م بحوالي ٥٠ مسلماً قاموا بإنشاء المركز الإسلامي وتعاقدوا مع أحد طلبة العلم للعمل معهم في الإقامة والخطابة والتعليم (وكالة الأنباء الإسلامية، ١٩٩٣م، ص٦٨٢-٦٨٣).

٤- **المركز الإسلامي بمدينة باهيا** : ويسكن المدينة مجموعات من الأفارقة المسلمين. افتتح بها مركز إسلامي في السلفادور بدعم من هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية في المملكة العربية السعودية. وقد تعاقدت الهيئة مع داعية نيجيري تخرج في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوَّرة ليتولى الإمامة والخطابة في هذا المركز. والمدينة يسكنها برازيليون مسلمون من أصل أفريقي.

٥- **جمعية الثقافة والرفاهية الإسلامية**: صرحت لها الحكومة البرازيلية في عام ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م. وقد قامت الجمعية ببناء مسجد على قطعة أرض تمتلكها وألحقت به سكناً للإمام وصالات للاستعمال متعدد الأغراض ومساحة الأرض التي أنشئ عليها المسجد وملاحقه تبلغ ٥ آلاف متر مربع صممت بطريقة معمارية جميلة. وهناك قاعة اجتماعات مساحتها ٩٠٠ متر مربع. وتقوم الجمعية بإصدار نشرات للتعريف بالإسلام باللغة العربية والبرتغالية. ومنذ عام ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م يتولى الإمامة أحد طلاب العلم مبعوثاً من المملكة العربية السعودية. وتوجد بالمسجد لجنة للدعوة وتترجم فيه خطبة الجمعة والدروس والمحاضرات إلى البرتغالية. (وكالة الأنباء الإسلامية، ١٩٩٣م، ص ٦٨٤-٦٨٥).

ومن أهم المؤسسات الإسلامية المحلية في الأرجنتين التالي :-

١- **المركز الإسلامي**: مقر هذا المركز في العاصمة بيونس آيرس في حي سان كرستوبل، ويعود تأسيسه إلى عام ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م ولكنه لم يأخذ صفته الرسمية إلا في عام ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م. وقد سُجل في إدارة الأقليات الدينية غير الكاثوليكية التابعة لوزارة الخارجية الأرجنتينية، كما أنه عضو في رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، وعضو في المجلس الأعلى للدعوة والإغاثة بجمهورية مصر العربية. ويطمح المركز الإسلامي في أن يكون ممثلاً لجميع المسلمين في الأرجنتين والمُتحدث باسمهم، غير أن رغبته هذه تلاقي صعوبات باستمرار من جميع الأطراف الإسلامية الأخرى في العاصمة وفي المناطق الأخرى التي لاتعد نفسها ممثلة في هذا المركز. ويملك المركز الإسلامي مقراً كبيراً،

وفي سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م اشترى مبنى آخر مجاوراً حيث أنشئت فيه مدرسة ابتدائية وروضة أطفال. ويتركز نشاط المركز على تعليم الدين الإسلامي واللغة العربية وإلقاء المحاضرات والندوات وعقود الزواج وتجهيز الموتى والتصديق على شهادة الذبح الإسلامي.

٢- **الجمعية العربية الأرجنتينية الإسلامية**: هذه الجمعية كانت في الأربعينيات والخمسينيات الميلادية عدة جمعيات ثم اندمجت مع بعضها البعض في جمعية واحدة في مطلع السبعينيات الميلادية. وتملك هذه الجمعية مقراً مهماً في العاصمة ومدرسة ابتدائية وروضة أطفال، وهي تعمل منذ عدة سنوات في المجال التربوي، حيث يُدرس فيها البرنامج الرسمي المعتمد من وزارة التربية الأرجنتينية صباحاً، وفي المساء تدَّرس اللغة العربية والدين الإسلامي. ومقر الجمعية في حي فلورس.

٣- **الجمعية الإسلامية اليبرودية**: أعضاء هذه الجمعية يعود أصلهم إلى قرية يبرود في الجمهورية العربية السورية (مسقط رأس أبوي رئيس الجمهورية الحالي كارلوس منعم) وهي قرية قريبة من دمشق العاصمة السورية، وتمتلك الجمعية مقراً كبيراً من خمسة طوابق ملاصقاً للمسجد الذي تم بناؤه على قطعة أرض ملك لهذه الجمعية، فهي والمركز الإسلامي بدأتا في مشروع المسجد، بعد ذلك قُدِّمت مساعدات من من دول ومنظمات إسلامية لإتمام المشروع. مقرها في حي سان كرستوبل على بعد كيلو متر واحد من مقر المركز الإسلامي.

٤- **جمعية الاتحاد العربي الأرجنتيني**: هذه الجمعية حديثة العهد، وأعضاؤها من الشباب النشط الملتزم، نشاطها تعليم اللغة العربية والدين لأبناء المسلمين في مدينة مورون بضواحي بيونس آيرس مقر هذه الجمعية.

٥- **مركز الدراسات الإسلامية** : قليل الأعضاء ولكنه دائم الحركة والنشاط ، يركز نشاطه على المحاضرات وطبع النشرات والكتيبات الدينية ، مقره في منطقة بريميرا خونتا .

٦- **جمعية الاتحاد الإسلامي**: مقرها في مدينة روساريو بولاية السنتافيه . التي تبعد حوالي ٣٦٠ كيلو متراً عن العاصمة بيونس آيرس نشاطها إسلامي ثقافي اجتماعي .

٧- **الجمعية الإسلامية الثقافية** : مقرها ولاية توكومان التي تبعد عن بيونس آيرس حوالي ١٢٠٠ كيلو متر ، نشاطها إسلامي ثقافي اجتماعي .

(ب) المؤسسات الإقليمية :

لاتوجد مؤسسات إقليمية كبيرة وفاعلة في البرازيل والأرجنتين بالمستوى نفسه الذي نجده في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا . ومع ذلك برزت بعض المؤسسات التي تقدم خدمات وأنشطة خارج منطقتها ومن أهمها في البرازيل :-

١- **جمعية أبو بكر الصديق** : وهي جمعية إسلامية أسست في عام ١٣٩٦ هـ/ ١٩٧٦ م لتقديم بعض الخدمات الإسلامية على المستوى المحلي والإقليمي في البرازيل. وقد ساعدت الجمعية في توفير بعض الأئمة والدعاة وطبعت بعض الكتب وموّلت. العديد من الأنشطة المختلفة .

٢- **مركز الدعوة في البرازيل**: وقد أنشئ لتعزيز نشاط جمعية أبو بكر الصديق وتوسيعه إلى آفاق أرحب . ويركّز المركز على الأنشطة الدعوية

على مستوى البرازيل، كما يركّز على تنظيم المخيمات الطلابية ولديه قسم خاص بالمسلمين الجدد. وتم عن طريق المركز ترجمة أكثر من خمسمائة كتاب إسلامي إلى الأسبانية والبرتغالية والإنجليزية، كما يُصدر مجلة «الفجر» وصحيفة «مكة» باللغتين العربية والبرتغالية.

٣- **جمعية العلماء المسلمين في سان باولو**: وقد أنشأها الاتحاد للتنسيق بين الدعاة وتوفير منبر يلتقون من خلاله ويتدارسون قضايا الدعوة وشؤونها.

٤- **اتحاد الطلاب المسلمين في البرازيل**: وقد أسس هذا الاتحاد للعمل بين الطلاب وذلك برفع مستوي الوعي الإسلامي وتجميع الشباب المسلم وإقامة المخيمات والندوات وطباعة الكتب والنشرات وتوزيعها في الجامعات والمدارس.

وبالنسبة للأرجنتين هناك مجموعة من المؤسسات الإقليمية ومن أهمها:-

١- **مكتب الثقافة والدعوة الإسلامية**: نشاط هذا المكتب يمتد لمساعدة المسلمين في جميع الأراضي الأرجنتينية، بتزويدهم بالكتب الإسلامية باللغة الأسبانية والحصول لهم على مساعدات مالية، لعلاقته الجيدة مع الدول والمنظمات الإسلامية العالمية، وتعيين الدعاة في بعض جمعيات المناطق والتنسيق فيما بين هذه الجمعيات من أجل عمل إسلامي موحَّد، كذلك الاتصال بالجامعات الأرجنتينية وعمل المحاضرات فيها، وإقامة الدورات الإسلامية للدعاة والمسلمين الجدد وترجمة الكتب وأشرطة الفيديو الإسلامية إلى اللغة الأسبانية. ويحضر الآن في الموضوعات الإسلامية التي سوف ينشرها في صفحة (الإنترنيت).

٢- **مركز الملك فهد الثقافي الإسلامي**: وافق البرلمان الأرجنتيني في جلسته المنعقدة في ٢١ ديسمبر ١٩٩٥م/ ١٤١٥هـ. بعد ثلاث سنوات من المداولات على اقتراح رئيس الجمهورية كارلوس منعم القاضي بوضع قطعة أرض مساحتها ٣٣٠٠ متر مربع في حي باليرموا وسط العاصمة بيونس آيرس تحت تصرف المملكة العربية السعودية لبناء مركز إسلامي ثقافي. وفي يوم الجمعة ٢٥ ربيع الأول ١٤١٧ هـ الموافق ٩ أغسطس ١٩٩٦ م، تم وضع حجر الأساس لهذا المركز الإسلامي الثقافي والذي اشتمل على مسجد يتسع لألف مصل ومنزل للإمام ودار ضيافة ومكاتب إدارية وروضة أطفال ومدرسة إبتدائية وأخرى ثانوية للبنين وثالثة للبنات إضافة إلى سكن داخلي للطلبة الوافدين من خارج العاصمة والدول المجاورة، وقاعة كبرى للمحاضرات تتسع لـ ٥٠٠ شخص ومعرض دائم وملاعب رياضية وحدائق ومواقف سيارات ومرافق أخرى. وقد تم افتتاح المركز في عام ١٩٩٨ م.

٣- **الجمعية العربية الإسلامية**: مقرها ولاية قرطبة التي تبعد عن بيونس آيرس حوالي ٧٠٠ كيلو متر، نشاطها إسلامي ثقافي عربي، وهي من أقدم الجمعيات الإسلامية في الأرجنتين حيث تأسست في عام ١٣٤٧ هـ/ ١٩٢٨ م، وهي جمعية ذات حركة دائمة ونشاط ملحوظ على مستوى الولاية التي بها مقرها، وتقوم بتعليم اللغة العربية والدين الإسلامي. وهي المشرفة على المقبرة الإسلامية في تلك الولاية. كذلك تقوم بعمل المحاضرات في مدارس وجامعة الولاية، وعلاقاتها جيدة مع حكومة الولاية ووسائل الإعلام.

٤- **جمعية الشباب الإسلامي**: مقرها في ولاية قرطبة، وهي تُعني بشؤون الشباب المسلم وإعداد المخيمات الإسلامية.

٥- **المركز الإسلامي**: يوجد بمدينة ماردي لابلاتا التي تبعد عن بيونس آيرس ٤٠٠ كليومتر، تم إنشاؤه في سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م من مجموعة من الشباب المتحمس للعمل الإسلامي وحيث إن أعضاءه من ذوي الدخل المحدود فلا يوجد له مقر ونشاطه قليل.

٦- **الجمعية العربية الإسلامية**: مقرها في ولاية مندوسا التي تبعد عن بيونس آيرس ١١٠٠ كيلومتر وتعد من أفضل الجمعيات الإسلامية في الأرجنتين لنشاطها وحركتها الدائمة ليس على مستوى الولاية فقط، بل يصل حتي جمهورية تشيلي لموقعها بالقرب من الحدود الأرجنتينية التشيلية، وهي تشرف على المقبرة الإسلامية. وفي يوم الجمعة الأول من شهر جمادي الأولى ١٤١٧ هـ الموافق ١٣ سبتمبر ١٩٩٦م، تم افتتاح المسجد التابع للجمعية، حيث كانت تقام الصلاة في صالة صغيرة.

٧- **المركز الإسلامي بولاية خوخوي**: وتبعد الولاية عن بيونس آيرس حوالي ١٣٠٠كيلو متر. ونشاط هذا المركز الإسلامي ثقافي ويهتم بشؤون المسلمين في المنطقة. وفي شهر يونيو ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م تم اختيار إحدى بنات المسلمين هناك كوزيرة للتعليم والتربية عن الولاية واسمها (سليمة حيدر) وعند قَسَم اليمين، تم إحضار مصحف وحلفت عليه وهذه سابقة لا مثيل لها في الأرجنتين.

٨- **الجماعة الجراحية الخلواتية**: وتضم مجموعة من المسلمين الأرجنتينيين وبعض المسلمين من أصل تركي، اشتروا بيتاً وجعلوه مقراً لهم في أواخر سنة ١٩٩٥م بحي سان كرستوبل في شارع ٢٤ نوفمبر

بالعاصمة بيونس آيرس يجتمعون فيه للذكر والدراسة . وقد جاءت فكرة إنشاء الجماعة عن طريق أحد المسلمين الأرجنتينيين الذي اعتنق الإسلام في السبعينيات الميلادية ثم هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية في بداية الثمانينيات الميلادية وهناك انضم إلى أحد التيارات الدينية التركية . وعند رجوعه وبمساعدة أصدقائه أنشأ مجموعة على غرار مجموعته في الولايات المتحدة ، نشاطها ثقافي .

٩- **اتحاد المرأة المسلمة** : تم إنشاء هذا الاتحاد يوم ٢٠ مارس ١٩٩٦ م، نشاطه اجتماعي إسلامي ويهتم بقضايا المرأة المسلمة وشؤونها ، وقد قام هذا الاتحاد منذ إنشائه بعدة نشاطات مثل عمل المحاضرات والمقابلات التلفزيونية والرد على وسائل الإعلام التي تسيء للإسلام .

١٠- **المنظمة الإسلامية لأمريكا اللاتينية** : تأسست في يوم الجمعة ٢١ ربيع الأول ١٤١٧ هـ الموافق ٢٥ يوليو ١٩٩٧ م ، عقب اجتماع لرؤساء جمعيات ومراكز إسلامية تمثل تسع عشرة دولة في أمريكا اللاتينية ومنطقة الكاريبي . وتهدف المنظمة إلى تحسين أوضاع المسلمين في هذه المنطقة وتجنبهم هدر الطاقات والأموال وإعداد عمل جماعي موحَّد كفيل بتسهيل الأمور والقضاء على المشكلات التي تعاني منها الجالية المسلمة ، ومن أهم أهداف المنظمة : التعريف بالإسلام في أمريكا ، تنظيم الجهود والمشروعات الإسلامية في أمريكا ، توطيد العلاقات بين الجمعيات الإسلامية في المنطقة والعالم ، تمثيل المؤسسات الإسلامية الأمريكية أمام الحكومات الإسلامية وغير الإسلامية والهيئات المحلية والعالمية على كافة المستويات ، تأمين العلماء والمتخصصين للجمعيات الإسلامية ، تأمين المنح الدراسية للشباب المسلم وتعميم المعلومات

الواردة من العالم الإسلامي على المؤسسات الإسلامية في المنطقة . ومقر الأمانة العامة هو مدينة بيونس آيرس عاصمة الأرجنتين وينتخب أمين عام للمنظمة كل ثلاثة سنوات .

(ج) المؤسسات العالمية :

تقوم بعض المؤسسات الإسلامية العالمية بتقديم مساعداتها المادية والمعنوية لتمكين المسلمين في البرازيل والأرجنتين وغيرها من دول أمريكا الجنوبية من ممارسة شعائرهم الدينية وتوطين الإسلام وتربية الأبناء وتوثيق الصلات بين مجتمعات الأقليات المسلمة والعالم الإسلامي . وأهم هذه المؤسسات هو رابطة العالم الإسلامي وهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية في المملكة العربية السعودية والندوة العالمية للشباب الإسلامي ووزارات الشؤون الإسلامية في بعض الدول العربية والأزهر الشريف وغيرها من المؤسسات العالمية . وقد سبق الحديث عن هذه الهيئات في موضع سابق .

التعليم الإسلامي في الأمريكتين

أولاً : التعليم الإسلامي في الولايات المتحدة وكندا :

على الرغم من الظروف الاقتصادية الصعبة وتدني مستوى التعليم لدى أغلب المهاجرين الأوائل، إلا أن أحد الهواجس الكبيرة التي سيطرت عليهم كان تعليم أبنائهم مبادئ الدين الإسلامي والقرآن الكريم وحفظ هويتهم وثقافتهم العربية والإسلامية. ولا يتوافر الكثير من الدراسات التاريخية أو الكتابات الموثقة عن جهود المهاجرين الأوائل، ولكن الواضح أنهم لم يجدوا سبيلاً إلى تحقيق هذا الاهتمام وأغلبهم شغلهم طلب الرزق وذابوا في الحياة الأمريكية. والقليل منهم، الذي لم يذب تماماً، قام بإنشاء بعض المراكز وألْحَقَ بها فصولاً لتعليم الإسلام واللغة العربية في عطلة نهاية الأسبوع، وبخاصة يوم الأحد. وقد عرفت هذه فيما بعد بمدارس الأحد. وتذكر لنا الروايات أن مجموعة من المهاجرين السوريين وصلوا إلى مدينة سيدار رابدز وأنشأوا مركزاً في عام ١٣٤٤ هـ/ ١٩٢٥ م أطلقوا عليه « زهرة الإخاء» كانوا يتخذونه مكاناً للتعارف والتواصل وممارسة بعض الشعائر الدينية ومنها تدريس أطفالهم بعض المفاهيم الإسلامية وبعض دروس العربية .

وتعد مدرسة زهرة محمد (وهي سيدة مسلمة) من أوائل مدارس الأحد المعروفة، حيث أنشأت هذه السيدة مدرستها في عام ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م ودرست فيها مبادئ الإسلام والسيرة النبوية وبعض دروس العربية (بكر ١٤٠٥هـ، ص ٦٣).

ونشطت حركة المسلمين السود في الولايات المتحدة الأمريكية منذ الثلاثينيات من القرن العشرين الميلادي في إنشاء مدارس الأحد وربطتها في

كل تجمع لهم على مستوى أمريكا الشمالية، ثم انتقلت في السنوات الأخيرة إلى إنشاء المدارس النظامية كاملة الدوام وبدأت في برنامج لنشر هذه المدارس. والواقع أن الكثير من المهاجرين المسلمين كانوا يرغبون في الأربعينيات والخمسينيات الميلادية إنشاء تعليم أكثر تنظيماً واستمرارية ولكن الظروف الاقتصادية الصعبة لأغلبهم وإيقاع الحياة الأمريكية وطول يوم العمل لم يساعد على إنشاء مدارس مسائية منتظمة لتدريس الطلاب واكتفت الغالبية العظمي بمدارس الأحد (بكر ١٤٠٥هـ، ص ٦١). وبحلول الستينيات الميلادية بدأت تسري في حياة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا روح جديدة لإحياء الهوية الإسلامية وبدأت الجالية في تأسيس نفسها بطريقة منظمة وبناء مؤسساتها ومن أهمها المدارس. وقد أخذت جمعية الطلبة المسلمين المبادرة في هذا الاتجاه ثم انطلق هذا الاتجاه بعد ذلك إلى ما يشبه الثورة الحقيقية في حياة المسلمين بقيادة الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية. ففي أبريل من عام ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م عقد مؤتمر في مدينة نيوآرك في ولاية نيوجيرسي خصص لتدارس قضية التعليم في أمريكا الشمالية وقد اتخذ في ذلك المؤتمر التاريخي بعض القرارات المهمة بتوحيد المناهج التعليمية على الساحة الأمريكية، والعمل على بناء المدارس الإسلامية، وإنشاء مركز لتأهيل وتدريب المعلمين للمدارس الإسلامية، وإقامة مراكز للدعوة للإسلام في المخيمات الصيفية والمدارس (بكر، ١٤٠٥هـ، ص ٦٢).

وقد نشأت مدارس الأحد نتيجة للحاجة الماسة لتعليم مبادئ الدين الإسلامي حيث إن الدافع الرئيس لإنشاء هذه المدارس خلال العقود السبعة الماضية كان ولا يزال الإحساس بضرورة الحفاظ على الهوية الإسلامية لدى المهاجرين الذين هاجروا إلى أرض تختلف ثقافتها وقيمها بصورة واضحة

عنهم، «فكان لابد كما ذكر أحد الباحثين» من أن نتأكد من أن أطفالنا يعرفون من هم ومن أين جاءوا (Bakr, 1998, P. 106). وقد قدر عدد هذه المدارس في عام ١٩٨٥ م بأربعمائة تتم في بعضها الدراسة صباح السبت من كل أسبوع والبعض الآخر، وهو الأغلب، تتم الدراسة فيه في أيام الأحد (بكر، ١٤٠٥هـ، ص٦٣) وتقدر أعدادها في نهاية التسعينيات (١٩٩٩ م) بما يربو على الألفي مدرسة (الحطاب، ١٩٩٩م، ص٢).

وقد نمت هذه المدارس واكتسبت أهمية لكل جمعية ومركز إسلامي بحيث يندر أن تجد مكان تجمع للمسلمين ليس فيه مثل المدارس. وعلى سبيل المثال، في عام ١٩٩٥ م اشترت جمعية مسلمي منطقة دالاس - وتقع قرب مطار دالاس الدولي - أرضاً لإقامة مركز إسلامي به مسجد يتسع لحوالي ٩٠٠ مصل. وعلى الرغم من إنشاء مدرسة كاملة الدوام لخمسة وسبعين طفلاً إلا أن الجَمعية لم تنس مدرسة الأحد التي تتسع لعدد من الطلاب يصل إلى ٣٠٠ طالب والتي أصبحت تقليداً لكل تجمع إسلامي.

ومدارس الأحد تتميز بتأثيرها في الشبيبة الإسلامية لكونها محاضن تربوية إسلامية تقدم الرعاية المناسبة. وقد ذكرت إحدى الباحثات المتخصصات في دراسة أحوال المسلمين في أمريكا بأن مدارس الأحد تنتج شريحة مثيرة للاهتمام من الطلبة. وتذكر الباحثة أنها بدأت ترى بعضهم في الصفوف التي تدرسها، حيث يأتي هؤلاء الطلاب وهم مزودون بخلفية جيدة ومعرفة قوية عن الإسلام لأنهم تربوا في خلفيات وأجواء تشيع وتنشر مثل هذا الوعي.

ويدعم مدارس الأحد شبكة من المراكز والمخيمات الصيفية قدر عددها في منتصف الثمانينيات الميلادية بمائتي مركز، أما اليوم فقد انتشرت المراكز والمخيمات لتعم أرجاء الولايات المتحدة.

ويؤدي الدور الأكبر في تطوير ونمو التعليم في الولايات المتحدة وكندا الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية الذي أدخل منذ إنشائه ثورة حقيقية في حياة المسلمين التعليمية، فنشر الوعي التعليمي وبنى وساعد على بناء المدارس ودرَّب المعلمين وطوَّر المناهج.

النشاط التعليمي للاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية (ISNA):

ارتبطت بداية الاتحاد بالتعليم. فالاتحاد سليل جمعية الطلاب المسلمين والتي تأسست في عام ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م. وكان من أهداف جمعية الطلاب المسلمين الحفاظ على الهوية الإسلامية وتربية الشباب المسلم على قيم الإسلام لكي يكونوا أعضاء فاعلين عند عودتهم إلى بلادهم. ويقع مقر الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية الذي أنشئ في عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م في بلينفيد بولاية إنديانا. ولدى الاتحاد العديد من الهيئات التي تهتم بالتعليم الإسلامي وتعمل على تطوير برامجه ومناهجه وقنواته. ومن أهم هذه الهيئات التالي:

١- **مجلس المدارس الإسلامية في أمريكا الشمالية**: يقدم المجلس خدمات لعدد من المدارس الإسلامية التي تعمل وفقاً لمنهج دراسي يحدده مجلس المدارس الإسلامية. وقد اشترك مجلس المدارس الإسلامية في العديد من الفعاليات والبرامج المحلية والفيدرالية ومنها على سبيل المثال المؤتمر المئوي للمدارس الدينية ضمن برلمان التعليم الديني العالمي وقدم ورقة عن التعليم الإسلامي. كما اشترك في مؤتمر وزارة التربية الأمريكية الذي عقد في ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م حول المدارس الخاصة (الاتحاد الإسلامي، ١٩٩٥م، ص ٣٧). وقد نظم مجلس المدارس الإسلامية

مـجـمـوعـة من ورش العـمـل حـول التطوير المهني وذلك بهـدف تقـديم المساعدة الفنية والاستشارات للمعلمين في عـدة ولايات أمريكيـة مثل ولاية جـورجيـا، وفلوريدا، ولويزيانـا، وكـولورادو، وألابامـا، ووسـت فرجينيا ومينيسوتا . كما عقد مجموعة من المؤتمرات الإقليمية .

وهناك مجلس للتعليم الإسلامي في كاليفورنيا . ويوجد معهد لتدريب المعلمين في راندولف في ڤانكوڤر في كولومبيا البريطانية في كندا .

٢- **المدارس الإسلامية كاملة الدوام:** يقدر الاتحاد الإسلامي عدد المدارس الإسـلامـيـة كـاملة الدوام بثلاثمائة مـدرسـة الجزء الأكـبـر منهـا مـدارس ابتـدائيـة (الحطاب، ١٩٩٩م، ص٣) . وعـدد هذه المدارس في ازدياد مستمر ذلك أن كل مركز إسلامي يتم افتتاحه يعمل على إنشاء مدرسة إسلامية للأحـد وروضـة أطفال . ومن الأمور الملفتة للنظر أن الأزمات التي يمر بهـا المسلمـون في أمـريكا الشـمـاليـة أحيـاناً تؤدي إلى زيادة عـدد المدارس والمساجد . فقد أشارت إيفون حداد إلى النمو الهائل للمدارس في شيكاغو عقب صدور كتاب سلما ن رشدي وكتبت (أدى ذلك إلى سيطرة مشاعر الخوف على الكثير من المهاجرين المسلمين الذين خافوا أن يصـبـح أولادهم مـثل سلمـان رشـدي ناكـرين لدينهم وذائبين في النظام الأمريكي والحياة الاجتماعية الغربية) .

٣- **الخدمات الاستشارية للمدارس الإسلامية في أمريكا الشمالية :** تقوم هذه الوحـدة التابعـة للاتحـاد بتـقـديم خـدمـات الاسـتـشـارات للـمـدارس الإسـلامـيـة في الولايات المتحـدة وكندا وتقـوم بزيارات مـيـدانيـة لهـذا الغرض . فبناءً على طلب المدرسة يقوم مدير شعبة المدارس الإسلامية في

الاتحاد أو معلم كفء يتم اختياره بزيارة ميدانية إلى المدرسة أو المركز الإسلامي لتقديم مشورة فنية أو للقيام بأعمال تدريب للمعلمين، وحل المشكلات، أو لتقييم عام للمدرسة فيما يختص بسياساتها ومعلميها وبرامجها ولوائحها والنظم والإجراءات المتبعة فيها(الاتحاد الإسلامي، ١٩٩٥م، ص٥-٧).

وفي بعض الأحيان تطلب الوحدة من المدرسة إرسال أدلتها الإرشادية وسياساتها وإجراءاتها المكتوبة الخاصة بالقبول والانضباط والتوظيف والترقيات وغيرها. وتتم دراسة هذه الأدلة قبل الزيارة الميدانية. وخلال زيارة مندوب شعبة المدارس في الاتحاد الإسلامي يقوم بمقابلة الهيئة الإدارية والمعلمين سوياً، وعلى انفراد ويطوف على المدرسة ويقوم بتقييمها من حيث الأمن والصحة، ويحضر فصولاً دراسية مع الطلاب، كما يعقد اجتماعات مع المعلمين. ثم يعد التقرير الذي يبين مكامن القوة والضعف ويقدم توصياته لتحسين المستويات التعليمية والفنية.

٤- **إنشاء مدارس إسلامية كاملة الدوام:** يشرف الاتحاد الإسلامي على إنشاء مدارس إسلامية كاملة الدوام ويشمل ذلك عقد اجتماع مع قيادات المجتمع الإسلامي المحلي والقيام بمسح ديموغرافي لأعداد المسلمين بالمنطقة. ثم تتم زيارات منزلية للأسر المسلمة لحثهم على إحضار أبنائهم للمدرسة وقد ارتفعت أعداد المدارس كاملة الدوام من ١٢٥ مدرسة عام ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م إلى ٣٠٠ مدرسة في مطلع عام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م وذلك بفضل جهود الاتحاد في توعية المسلمين في

أمريكا الشمالية ودعمهم وتذليل العقبات أمام إنشاء مثل هذه المدارس التي سيكون لها أثر بالغ في حفظ هوية الشباب المسلم وتعليمه الإسلام واللغة العربية. ومدرسة اليوم الكامل هي مدرسة مرخصة من السلطات التعليمية المحلية وتُدَرِّس المنهج الأمريكي ولكن بزيادة مواد في الإسلام واللغة العربية، بالإضافة إلى مجموعة من الأنشطة الإسلامية المصاحبة للمنهج.

٥- **رعاية الطلاب المسلمين في المدارس العامة**: جاء في أحد مطبوعات الاتحاد الإسلامي ما نصه: (لقد تبين أن معظم الطلاب المسلمين مهددين بفقد هويتهم الإسلامية والتزامهم بدينهم إذا لم تتح لهم الفرصة للتعبير عن هذه الهوية من خلال أداء الصلوات في أوقاتها في المدارس واعتماد الإجازات الإسلامية كعطل رسمية... والسماح للفتيات بارتداء اللباس الإسلامي)، (الاتحاد الإسلامي، ١٩٩٥م، ص ١٠).

وتدل الدراسات التي أجريت على الجيل المسلم في المدارس الأمريكية على أن متابعة الدراسة في المدارس العامة يؤدي إلى الاختفاء التدريجي للقيم الإسلامية: (مع كل جيل جديد يمر عبر المراحل الدراسية في أمريكا، هناك انخفاض في الالتزام بتلك القيم التي تحددها القيادات الإسلامية على أنها من القيم الإسلامية الضرورية (Hassan, 1998, P. 115). ويقوم الاتحاد الإسلامي بإرسال مطبوعات إلى المدارس التي يوجد بها طلاب مسلمون توضح لإدارة المدرسة فكرة عامة عن الإسلام وأركانه وقيمه واحتياجات الطلاب المسلمين وبعض الضوابط السلوكية التي يجب مراعاتها. وتشمل

هذه الاحتياجات والضوابط السلوكية أموراً مثل: عدم اختلاط الطلاب بالطالبات، وعدم مشاركة الطلاب والطالبات المسلمين في فصول الرياضة، وضرورة وجود مسابح منفصلة للطالبات والطلاب، وأن يكون معلم السباحة من نوع الطالب أو الطالبة. كما يطلب الاتحاد الإسلامي من إدارة المدرسة أو إدارة التعليم المحلية أن توفر حمامات غير مختلطة وذات أبواب منفصلة للذكور والإناث.

وتوضح رسالة الاتحاد التي أعدها بهذا الصدد ويوجهها إلى مديري المدارس العامة بأن الإسلام له نظرة محددة في علاقة الرجل بالمرأة وأنه يلزم الرجال والنساء بتغطية عوراتهم، وعدم نزع ملابسهم أمام الآخرين، حتي من جنسهم. ويطلب الاتحاد الإسلامي عدم مشاركة الطلاب والطالبات المسلمين في فصول الرقص، أو في صلاة وعبادات الأديان الأخرى. كما يطلب أن يتم احترام اسم الطالب ووجهة نظره ومعتقده، وأن يسمح له بترك فصله لمدة قصيرة لأداء الصلاة اليومية كما يسمح له بأداء صلاة الجمعة وبالتغيب خلال عيد الفطر المبارك وعيد الأضحى وذلك حسب التواريخ التي يقدمها الآباء لهذه الأعياد. كما تطلب نشرات الاتحاد أن يصنف الطعام في المطعم لكل المواد التي تحتوي مركبات خنزير أو أي زيوت غير محددة قد يدخل فيها استعمال لحم الخنزير أو شحمه (الاتحاد الإسلامي، ١٩٩٥م، ص١-٨).

ويقوم الاتحاد الإسلامي بدور كبير في درء الأخطار التي تواجه الطفل المسلم والتي قد لا يلتفت أوينتبه لها الآباء إلا بعد فوات الأوان. ومع ذلك تشير بعض الدراسات إلى وقوع حالات ترك فيها طلاب ممتازون المدرسة بسبب تناقضات نشأت في المدرسة دون أن ينتبه لها الآباء.

وتدل دراسة أجرتها إحدى الباحثات الأمريكيات المسلمات على وجود مخاطر كبيرة تواجه الطفل المسلم في المجتمع الأمريكي. إذ تروي الباحثة قصة طالبة من أسرة أمريكية سوداء اعتنقت الإسلام وحاولت صياغة حياتها على أساس مبادئه. فعلى الرغم من أن الأسرة حاولت أن تربي ابنتها تربية مختلفة فقد اضطرت أحياناً للسماح لها بالاشتراك في ركوب الدراجات في مجموعات مختلطة. وعندما وصلت البنت سن النضج أخطرها والدها بأن عليها أن ترتدي ملابس مختلفة، وألا تدخل في أحاديث أو حوار غير ضروري مع الشبان، وألاّ تخرج مع أصدقائها. ولكن البنت عارضت أوامر والدها وساعدتها والدتها على أساس أن القيود التي وضعها صعبة وشديدة التقييد، وأنه لا ضرورة لوضع قيود صارمة كهذه لكي تفهم الفتاة السلوك الإسلامي. وعند دخول المرحلة الثانوية انتقلت الأسرة إلى مدينة صغيرة لكي تتلقى الابنة تعليمها. ووجدت الطالبة أن كل الطلاب يأخذون برامج التربية الرياضية فأخذت المقرر وعارض والدها انضمامها للسباحة ولكنها رفضت تركها. ولم تستطع أن تفهم معارضة أسرتها للاختلاط وعلاقة أسرتها بالآخرين. وأدى ذلك إلى دخولها في أزمة وتركها الدراسة رغم وضعها الأكاديمي الجيد. (برزنجي، ١٩٩٢م، ص١٥).

فالأسرة لم توضح للابنة التصرف الصحيح في ضوء قيم الإسلام ولم يتم إقناع الفتاة بذلك كما أن الوالدين لم يشرحا لها لماذا عليها أن تتصرف بطريقة مختلفة. ويسهم في حل مثل هذه المشكلات أن تكون الأسرة المسلمة على علاقة قوية بإدارة المدرسة وتشرح لها عدم مواءمة بعض البرامج والأنشطة في المدارس الأمريكية مع قيم المسلمين وأهمية احترام المدارس للتعاليم الإسلامية وعدم فرض الممارسات التي تنافي دينهم عليهم. ولعل ما

يساعدهم على ذلك هو وجود منظمات ومراكز إسلامية ترعاهم وتساعدهم على حفظ هويتهم وتدافع عن قضاياهم على المستوى المحلي والفيدرالي .

٦- **بنك للمعلومات التعليمية :** منذ عام ١٩٩٢ م قام الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية بإنشاء بنك للمعلومات يضم معلومات وافية عن المعلمين والتربويين المسلمين وعناوينهم ومجالات تخصصهم والمدارس الإسلامية . ويهدف البنك إلى تبادل المعلومات وتوفيرها وإتاحة الفرصة للراغبين في العمل في المجال التربوي للإعلان عن أنفسهم ، وكذلك يعرِّف المدارس بالهيئات والمؤسسات التربوية ويساعدها على اختيار المناسب من العاملين . ويشرف على البنك شعبة التعليم في الاتحاد الإسلامي (الاتحاد الإسلامي ، ١٩٩٥م ، ص ١٥) .

٧- **شبكة التعليم المنزلي :** وفي مجتمع يمثل المسلمون فيه أقلية يؤدي التعليم المنزلي دوراً مهماً في غرس مبادئ الدين الإسلامي لدى الأطفال في الأسر المسلمة . ويقوم قسم التعليم المنزلي في الاتحاد بتزويد الأسر ببرامج ووسائل التعليم المنزلي الإسلامي مثل أشرطة الفيديو والأشرطة المدمجة والكتب والنشرات . وتشرف هذه الوحدة على إنتاج وتوفير وتوزيع مثل هذه المواد التعليمية كما تقوم بالمراسلة مع الأسر لتحقيق هذا الغرض (الاتحاد الإسلامي ، ١٩٩٥م ، ص ١٥) ، (الاتحاد الإسلامي ، إضاءة الطريق للوحدة ، ١٩٩٥ ، ص١٣) .

ويدير الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية برنامجاً لتدريب المعلمين كما يعمل على طباعة كتب ومناهج لتدريس مادتي اللغة العربية والعلوم الدينية مبنية على الواقع الأمريكي والثقافة الأمريكية وموجهة للجيل المسلم الجديد الذي ولد وتربى هناك .

وبالإضافة إلى هذه الجهود التعليمية الرائدة للاتحاد الإسلامي تقوم بعض المراكز الإسلامية والمساجد الكبيرة في ولايات نيويورك وواشنطن دي سي وإلينوي وكاليفورنيا بإنشاء وتشغيل المدارس، سواء مدارس الأحد أو المدارس النظامية كاملة الدوام.

ومن الروافد المهمة التي دعمت مسيرة التعليم الإسلامي إنشاء العديد من المؤسسات التعليمية العليا والكليات والمعاهد على مستوى أمريكا الشمالية مثل «معهد الفكر الإسلامي» و«معهد العلوم العربية والإسلامية» و«الجامعة الإسلامية الأمريكية المفتوحة» وجميعها في واشنطن دي سي، و«الكلية الإسلامية» في شيكاغو . . . الخ.

ومن ناحية أخرى حقق المسلمون السود نجاحاً كبيراً في نشر المدارس الإسلامية على الساحة الأمريكية . وتشير التقارير إلى وجود مدارس لهم في أكثر من خمس عشرة مدينة أمريكية كبيرة. وفي نيويورك وحدها وصل عدد المدارس إلى سبعين مدرسة (وكالة الأنباء الإسلامية، ١٩٩٣م، ص٦٣١). ومن مؤسساتها النشطة في هذا المجال مؤسسة محمد على (كلاي) الإسلامية في شيكاغو والتي نشأت في عام ١٩٧٥ م، وأسست حتى الآن خمساً وأربعين مدرسة ومعهداً لتعليم الإسلام في مختلف أنحاء العالم. (وكالة الأنباء الإسلامية، ١٩٩٣م، ص ٦٣٠).

ثانياً : التعليم في البرازيل والأرجنتين:

لايتوافر للتعليم الإسلامي في أمريكا الجنوبية ما يتوافر له من قوة دفع في أمريكا الشمالية. فقد انتقلت الأقلية المسلمة في أمريكا الشمالية إلى مرحلة بناء المدارس النظامية ذات الدوام الكامل وأنشأت المؤسسات الأقليمية

التي ترعى انتشار وتشغيل المدارس وتطوير المناهج وتدريب المعلمين، إلى غير ذلك من توفير الوسائل والإمكانات لتحقيق أهداف التعليم الإسلامي، كما خطت الأقلية المسلمة في أمريكا الشمالية بخطوات طموحة لبناء مؤسسات التعليم العالي فافتتحت الكليات والجامعات والمعاهد. أما في أمريكا الجنوبية، بصفة عامة، وفي البرازيل والأرجنتين بصفة خاصة، فإن الأقلية المسلمة هناك لا تزال تكافح من أجل بناء الجمعيات والمراكز الإسلامية ولم تصل إلى درجة من النضج التنظيمي والإداري ما يمكنها من افتتاح المدارس. وقد أشارت التقارير أنه لاتوجد مدارس نظامية في تجمعات المسلمين في المنطقة (الداوود، ١٩٩٢م، ص١٩٨). ونقصد بالمدارس النظامية هنا، المدارس ذات الدوام الكامل، أما المدارس القرآنية ومدارس الأحد فتوجد في بعض الجمعيات والمراكز الإسلامية ولكنها قليلة للغاية وتكاد تشكو من عدم توافر المعلمين الأكفاء في اللغة العربية والعلوم الشرعية. ويستثنى من هذه القاعدة وجود مدرستين نظاميتين افتتحتا مؤخراً في البرازيل والأرجنتين.

المظاهر العامة لنشاط الأقليات المسلمة في الأمريكتين

١- المظهر الاجتماعي :

هناك العديد من المظاهر الاجتماعية التي تميز الأقليات المسلمة في الأمريكتين عن غيرها ومن أهمها :

(أ) **حسم قضية المواطنة وارتباطها بالانتماء للإسلام:** فالمهاجرون الأوائل كانوا على طرفي نقيض إما مجموعات فقدت هويتها ودينها وذابت في الهوية الثقافية للأغلبية ، أو مجموعات لم تستطع التكيف مع حياة الغربة ورفضت الذوبان فرجعت إلى بلادها . أما أبناء المهاجرين الأوائل وكذلك المهاجرون الجدد الذين رغبوا في المحافظة على دينهم وهويتهم الثقافية فكان لا بد لهم من إيجاد صيغة مقبولة (فكرية واجتماعية ونفسية) للحياة في المجتمع الغربي ، والاستفادة من حقوق المواطنة وتأدية واجباتها بطريقة لا تؤثر على الانتماء للإسلام والتمسك به .

وهكذا تطوَّر بين المسلمين تيار اجتماعي متوازن يدعو إلى تأصيل مفهوم المواطنة في أمريكا (أكثر من نصف المسلمين في الأمريكتين ولدوا هناك ويمثلون الجيل الثاني والثالث وليس لهم وطن آخر) والانتماء للإسلام بحيث يحاول المسلم الحياة في ضوء هذا التوازن . ولا شك أن طبيعة المجتمع الأمريكي المتنوعة وأسسه التعددية وكون سكان الأمريكتين ينتمون إلى أقوام وأديان متعددة قد ساعدت في ترسيخ هذا المفهوم .

وتجد المسلمين وبخاصة في أمريكا الشمالية في مراكز مرموقة في القطاع الحكومي (الفيدرالي والمحلي) وفي القطاع الخاص ، كما تجدهم في الجيش والمؤسسات التشريعية والمؤسسات التنفيذية . وعلي الرغم من المضايقات التي تجدها بعض النساء المسلمات في العمل والتعليم إلا أن

الحجاب الإسلامي أصبح ظاهرة واضحة على كافة المستويات ولم يتعرض المسلمون من ناحية الزي لأي إشكالات قانونية كما هو الحال في فرنسا مثلا .

(ب) **الدعوة إلى الله وتبليغ الإسلام:** فقد نشطت الأقليات المسلمة في الأمريكتين، وبخاصة في أمريكا الشمالية في مجال الدعوة وتبليغ الإسلام إلى المجتمع الأمريكي . وأقامت الأقلية المسلمة في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا والبرازيل مراكز متخصصة في الدعوة وحققت إنجازات كبيرة في هذا المجال . ومن هذه المراكز المتخصصة، مركز التعليم الإسلامي في الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية) ومعهد المعلومات الإسلامية (في شيكاغو) والمركز الإسلامي في واشنطن والمركز الإسلامي في نيويورك ومسجد عمر بن الخطاب في لوس أنجلس ومركز الدعوة في البرازيل .

وتذكر بعض التقارير أنه قد دخل عن طريق مؤسسة محمد علي (كلاي) الإسلامية فقط حوالي مليوني مسلم منذ عام ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م (وكالة الأنباء الإسلامية، ١٩٩٣م، ص٦٢٩).

ومن الأمثلة الرائعة لجهود الدعوة المنظمة ثلاثة برامج : الإسلام في السجون، وفي الجامعات الأمريكية، وفي الجيش الأمريكي . فقد نشط الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية عن طريق برنامج الدعوة في السجون إلى إدخال مجموعة كبيرة من السجناء الأمريكان إلى الإسلام . ويتم ذلك بالتنسيق مع الإدارات المحلية المسؤولة عن السجون التي تشجع هذا البرنامج وترحب باهتداء المساجين لما لذلك من أثر شخصي على السجين وتغير سلوكه وأخلاقه ثم عدم رجوعه إلى السجن مرة أخرى . ومعروف أن مشكلة اكتظاظ

السجون في أمريكا مشكلة مزمنة، وكذلك الكثير من الذين يخرجون من السجن يعودن إليه مرة أخري. وقد وُجد أن الإسلام يحطم هذه الحلقة، ومن يَهْدِه الله في السجن ويحسن إسلامه تتحسن أحواله ويصلح سلوكه وعند خروجه لا يرجع إلى السجن مرة أخرى. ولا شك أن إدارة السجون المحلية في أمريكا وجدت في ذلك مساهمة في حل مشكلة مزمنة فشجعت هذا الاتجاه وهدى الله به مجموعات كبيرة من البشر كادت أن تفقد كل شيء بسبب رفض المجتمع لها. وقد قدرت مصادر الاتحاد الإسلامي أن أعداد من دخل الإسلام في السجون في السنوات القليلة الماضية تربو على خمسين ألفاً.

أما ما يتعلق بانتشار الإسلام في الجامعات والمعاهد والمراكز العلمية فيعود الفضل فيه كذلك إلى الاتحاد الإسلامي وجمعية الطلبة المسلمين فمنذ نهاية الستينيات وبداية السبعينيات الميلادية أي نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات الهجرية بدأ الإسلام ينتشر في الجامعات الأمريكية وذلك لإنشاء الاتحادات الإسلامية وبداية نشاط الدعوة المنظمة بين صفوف الطلاب. وقد أدى هذا النشاط المكثف وحماس الطلاب المسلمين في الدعوة إلى الله إلى اهتداء الكثير من الطلاب والطالبات الأمريكان من السود والبيض وغيرهم على حد سواء. ولا شك أن لجمعية الطلبة المسلمين على مستوى الولايات المتحدة وكندا وأخيراً الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية الأثر الأكبر في هذا النشاط حيث نظموا بالتعاون مع المراكز الإسلامية والاتحادات الطلابية الإسلامية المحلية المحاضرات والندوات والدروس. وفي بعض الجامعات كان للمبادرات الذاتية من الجمعيات المحلية وبعض الشخصيات والقيادات الطلابية أثر كبير في تعزيز هذا الاتجاه. فعلى سبيل المثال فإن الدعوة في مدينة بلومنجتون بولاية إنديانا تتم عن طريق المركز الإسلامي الذي يتولى التنظيم

والدعوة إلى المناشط المختلفة والإعلان عنها وتوفير المتحدثين وكان بعض المتحدثين يتم توفيرهم من مركز الاتحاد الإسلامي في مدينة بلينفيد المجاورة. كما أن المطبوعات والكتب والنشرات يتم توفيرها من الاتحاد الإسلامي وهكذا الحال بالنسبة لأغلب فروع جمعية الطلبة المسلمين.

وفي الجيش الأمريكي ازدادت في السنوات الأخيرة أعداد معتنقي الإسلام حتي وصلت إلى أكثر من خمسة عشر ألفاً بحلول عام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م. وقد دخل الكثير منهم الإسلام إبان حرب الخليج الثانية. وقد وافقت القيادة الأمريكية على تعيين ثلاثة علماء مسلمين للإشراف عليهم وتم تكليف الاتحاد الإسلامي بالإشراف على هؤلاء العلماء وفتح فرع له داخل الجيش الأمريكي.

هذه ثلاثة نماذج لانتشار الإسلام في الأمريكتين، في الجامعات بين المثقفين والمتعلمين والمهنيين وفي السجون بين شريحة فقيرة وغير متعلمة في الأغلب، وفي الجيش الأمريكي. وبالإضافة إلى ذلك أشارت دراسة حول انتشار الإسلام بأنه الأسرع انتشاراً بين الأديان في الولايات المتحدة الأمريكية وتعتنقه شرائح متنوعة من المجتمع، الأغنياء والفقراء، المتعلمين وغير المتعلمين، النساء والرجال البيض والسود وأعضاء الأقليات والأمريكان الأصليين (Haddad, 1986, P. 7).

(ج) **خدمة المجتمع**: وهذه أحد المظاهر الاجتماعية الإيجابية التي يتميز بها الكثير من أفراد ومؤسسات المسلمين في أمريكا الشمالية ومن أمثلة ذلك:-

المثال الأول: ما حصل في مدينة نيويورك قبل عدة سنوات، حيث استطاع الإمام سراج وهّاج ومجموعة من زملائه بالتعاون مع السلطات المحلية

تنظيف حي بأكمله من أخطر أحياء نيويورك من المخدرات والجريمة والدعارة، بحيث أصبح ذلك الحي بعد تلك الجهود مضرب المثل. وقد جاءت تلك الجهود كجزء من اهتمام المسلمين بالأخلاق ومحاربتهم للمخدرات والرذيلة في المجتمع الأمريكي.

المثال الثاني: ما يحصل الآن في لوس أنجلس، حيث أصبح مسجد عمر ابن الخطاب مركزاً للمجتمع المحلي، ليس فقط للأنشطة الإسلامية والمناسبات الدينية بل لاجتماع المعلمين والمشرفين التربويين لولاية كاليفورنيا لمناقشة قضايا التربية والتعليم في الولاية، وتنظيم ورش العمل، ودورات التدريب وإقامة بعض الاجتماعات لعمدة المدينة، مما أكسب المسجد سمعة طيبة وجعله مضرب المثل في خدمة المجتمع. وما يقوم به مسجد عمر بن الخطاب يتكرر كثيراً في بعض الجمعيات والمراكز الإسلامية في أمريكا الشمالية.

المثال الثالث: جهود بعض المهنيين وبخاصة الأطباء المسلمين، حيث تبنت الجمعية الطبية الإسلامية برنامجاً لتشجيع الأطباء المسلمين على توفير العلاج المجاني في عياداتهم للمحتاجين من المواطنين الأمريكيين بغض النظر عن ألوانهم وأديانهم. وقد بادر لتنفيذ هذا البرنامج مجموعة من الأطباء المعروفين وخصص بعضهم أياما معينة في الأسبوع للعلاج المجاني وتقديم المشورة الطبية. وقد أكسب هذا العمل الإنساني النبيل، في مجتمع الماديات، المسلمين سمعة طيبة ووصلت شعبية بعض الأطباء إلى مستويات عالية بحيث دفعت بهم إلى تقلُّد مناصب كبيرة في الولايات والمدن الكبيرة وبعضهم أصبح عمدة لبلدته.

(د) **مشاعر العزة والكرامة وتحقيق الذات:** وقد ساعد على ظهور هذه المشاعر والتعبير عنها في حياة المسلمين وبخاصة في أمريكا الشمالية البيئة المفتوحة الحرة والاحترام النسبي لحقوق الإنسان والظروف الاقتصادية الجيدة لأغلبهم. ويرى ذلك في احتفاظ الكثير من المسلمين بأزيائهم التقليدية وبخاصة في المناسبات الاجتماعية والدينية ومحافظة المرأة المسلمة على الحجاب الإسلامي وظاهرة انتشار الجمعيات والمراكز الإسلامية والمدارس القرآنية ومدارس الأحد وغيرها من مؤسسات التعليم، كما يرى ذلك في المؤسسات والبرامج السياسية للمسلمين التي بدأت تنتشر بشكل كبير على الساحة الأمريكية ودفاعهم عن قضايا الإسلام والمسلمين خارج أمريكا وداخلها.

٢- المظهر السياسي :

ومن المظاهر السياسية الواضحة لحياة الأقليات المسلمة في الأمريكتين الآتي :-

(أ) **بناء المؤسسات الإسلامية القوية والفاعلة:** التي تعمل على المستوى المحلي والإقليمي: ولا شك أن هذا يعبر عن النضج الذي وصلت إليه هذه الأقليات. وقد فصلنا في هذا البحث في الحديث عن الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية الذي يعمل بوصفه مظلة للعمل الإسلامي. فعن طريق هذا الاتحاد وما يتحلى به من قيادة حكيمة ومواكبة للزمن الذي يعيش وغيره من الجمعيات والمراكز الكبيرة أمكن تنظيم المسلمين وتفجير طاقاتهم وتأطير نشاطهم حتي أصبح المسلمون في أمريكا الشمالية مجموعة بشرية تؤدي دوراً مهماً في الساحة الأمريكية. ويكفي أن يُذكر أن المؤتمرات السنوية التي ينظمها الاتحاد تستقطب أكثر من عشرين ألف مسلم وتناقش فيها جميع القضايا الإسلامية على

المستوى المحلي والإقليمي والعالمي ويحضرها أبرز القيادات الإسلامية من أمريكا وخارجها. ومن النتائج المهمة المباشرة لبناء المؤسسات انتشار الاتحادات الطلابية والمنظمات المهنية والجمعيات الشبابية، ومن نتائجها كذلك انتشار المجلات العامة والدوريات العلمية والكتب والأبحاث واستعمال الإمكانات الحديثة في تقنية المعلومات في تثقيف المسلمين ونشر الوعي الإسلامي بينهم.

(ب) **المشاركة السياسية:** كانت الأقليات المسلمة في الأمريكتين وبخاصة في أمريكا الشمالية منشغلة في عقد السبعينيات والثمانينيات في المحافظة على هويتها وبناء نفسها ومؤسساتها ثم بدأت تنتقل مؤخراً منذ بداية التسعينيات الميلادية لأداء دور أكبر في الحياة السياسية الأمريكية. ويهدف المسلمون في أمريكا الشمالية إلى الاستفادة من أعدادهم الكبيرة وأصواتهم في الانتخابات المحلية والفيدرالية وذلك للتعبير عن بعض قيمهم واهتماماتهم وبخاصة المحافظة على قيم العائلة الأمريكية وأحترام حقوق الأقليات، ومعارضة الإجهاض وعدم فرض الصلاة النصرانية في المدارس على أبناء الأقليات غير النصرانية إلى غير ذلك من القضايا والمستجدات. كما يهدفون إلى تغير بعض مواقف الحكومة الأمريكية من قضايا المسلمين.

(ج) **حوار الأديان:** نشطت الأقليات المسلمة في الأمريكتين في ظاهرة حوار الأديان وذلك لتحقيق مجموعة من الأهداف من أهمها تعريف المجتمع الغربي بالإسلام وتعاليمه وإزالة ما علق به من تشويه تروجه الكنائس وينشره بعض المستشرقين. ومن الأهداف طمأنة المجتمع الغربي ومؤسساته الدينية النصرانية بأن الإسلام دين سلام وتعايش ولا يمثل خطراً على التقاليد الدينية النصرانية. وعلي الرغم من صعوبة تحقيق نتائج سريعة في مثل هذا الحوار لوجود من يغذي العداء للإسلام والمسلمين إلا أن الحوار له نتائج جيدة على المدي البعيد.

(د) **تشكيل قوة ضغط للدفاع عن الإسلام والمسلمين:** فقد نشطت الأقليات المسلمة في الأمريكتين وبخاصة في أمريكا الشمالية، في تنظيم نفسها والدفاع عن حقوقها وبناء المؤسسات ذات الصبغة السياسية والإعلامية لتحقيق هذه الأغراض. ومن أمثلة هذه المؤسسات، مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية في واشنطن، والمجلس الإسلامي الأمريكي بالإضافة إلى اللجان السياسية المتخصصة التي يشكلها الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية أو يرعى نشاطها. وقد غطت أنشطة بعض الهيئات الإسلامية الكبيرة وعلي رأسها الاتحاد بعض قضايا الإسلام والمسلمين خارج أمريكا الشمالية وشكلت لجان ومجموعات خاصة بقضية فلسطين والبوسنة والهرسك والصومال وكوسوفا وغيرها من المناطق. وتقوم هذه اللجان والمجموعات ببعض البرامج السياسية للتأثير على قرارات الكونجرس والحكومة الأمريكية، كما تقوم بجهود إعلامية وإغاثية أخرى.

٣- المظهر الاقتصادي :

تتمتع الأقليات المسلمة في الأمريكتين مقارنة بغيرها من الأقليات بظروف اقتصادية جيدة. ويتضح هذا الأمر بصورة أوضح لدى المسلمين في الولايات المتحدة وكندا. وقد انعكس ذلك في قدرة المسلمين على بناء المؤسسات وتشغيلها وعدم الاعتماد كثيراً على المساعدات الخارجية إلا في حالات قليلة. ومن المظاهر الاقتصادية الواضحة للأقليات المسلمة في الأمريكتين التالي :-

(أ) **إنشاء المؤسسات الاقتصادية** : نشط المسلمون في أمريكا الشمالية في إنشاء المؤسسات الاقتصادية والشركات التي لا تتعامل بالربا ولحم الخنزير ومنتجاته والأمور المحرمة الأخرى. فأنشأ الاتحاد شركة استثمارية إسلامية (صندوق أمانا الاستثماري) وهي مؤسسة تتعامل في بيع وشراء الأسهم في السوق المالي الأمريكي، كما أنشأ داراً للنشر. وتنتشر في أمريكا الشمالية العديد من الشركات والأعمال الصغيرة التي يديرها المسلمون وتتعامل في أمور لها علاقة بحاجات المسلمين أو معطيات السوق الأمريكي. ومن الملفت للنظر في السنوات الأخيرة ظهور بعض الشركات الطموحة ومنها على سبيل المثال شركات عقارية يمكن عن طريقها استئجار منزل في برنامج ينتهي بالتملك بدون الدخول في دهاليز الربا كما هو الحال في شركات التقسيط والتمليك الأخرى.

(ب) **التخطيط لإنشاء بنك إسلامي**: ولا تزال الفكرة تحت الدراسة. ولا شك أن تنفيذ مثل هذه الفكرة سيكون له آثار كبيرة على حياة المسلمين وسيقدم نموذجاً حضارياً متميزاً لحياة الأقلية المسلمة.

(ج) **التنسيق بين رجال الأعمال المسلمين**: فقد بدأ الاتحاد بإنشاء الغرفة الإسلامية الأمريكية للتجارة والصناعة، ويهدف منها إلى تعريف رجال الأعمال المسلمين على بعضهم البعض في أمريكا الشمالية وخارجها. ويقوم الاتحاد بتنظيم اجتماعات دورية للغرفة وتوفير مكان كبير لعرض المنتجات المختلفة في مؤتمراته السنوية الكبيرة.

(د) الامتداد إلى العالم الإسلامي : يقوم الاتحاد بتنظيم مؤتمرات سنوية

لرجال الأعمال الأمريكان المسلمين وزملائهم من رجال الأعمال من العالم الإسلامي، والغرض من هذه المؤتمرات التعارف وتبادل الخبرات والتنسيق والعمل على إيجاد فرص مشتركة للتعاون والتبادل والاستثمار. وينوي الاتحاد عن طريق مثل هذه المؤتمرات تعزيز التبادل التجاري بين الدول الإسلامية وأمريكا ويخطط عن طريق الغرفة لمتابعة تحقيق هذه الأهداف.

علاقات الأقليات المسلمة في الأمريكتين

١- العلاقات مع الأكثرية :

يتمتع المسلمون في الأمريكتين بظروف اجتماعية واقتصادية جيدة وبخاصة في أمريكا الشمالية وفي كل دول الأمريكتين تقريباً يعد نظام الدولة نظاماً علمانياً وحرية العبادة مكفولة للجميع، كما تنص الدساتير في الأمريكتين على احترام حقوق الإنسان وحرية التجمع والتنظيم وحرية الصحافة مما يجعل البيئة القانونية صالحة لانتشار الإسلام وبناء مجتمع مسلم. هذا من ناحية، ولكن من ناحية أخري يتعرض الإسلام والمسلمون لحملات شرسة من التشويه واختلاق الأباطيل وتقوم وسائل الإعلام صباح مساء ببث المفاهيم التي تنمِّي مشاعر العداء للإسلام والمسلمين. وقد تفننت هوليوود في هذه الحملة الشرسة فأخرجت حتي الآن أكثر من سبعمائة فيلم يسيء للإسلام ويشوه صورة المسلمين (عوض ١٤١٨هـ، ص ٢٦).

وقد سجلت أعداد من الاعتداءات على المسلمين كإلقاء القنابل الحارقة على المساجد أو الضرب والتهديد. كما يتعرض المسلمون أحياناً لبعض التحيز من أرباب العمل.

ومع وجود مثل هذه الاعتداءات والمضايقات وأنواع التحيز إلا أن المسلمين في الأمريكتين، بصفة عامة، يعيشون في ظروف اقتصادية واجتماعية جيدة، وما يحصل لهم لايعدو كونه أحداثاً منعزلة وليس نمطاً متكرراً أو سياسة رسمية. وقد حقق المسلمون نتائج كبيرة في حياتهم وتعايشهم السلمي وتركوا آثار إيجابية في المجتمعات الأمريكية.

٢- العلاقات مع الأقليات :

تتسم علاقات المسلمين في الأمريكتين، بصفة عامة بالمظاهر الإيجابية والتعاون مع غيرهم من الأقليات العرقية والدينية وبخاصة السود. وهناك أسباب تاريخية لذلك، فبالإضافة إلى كون السود أقلية تشعر بالاضطهاد وتكافح من أجل حقوقها ومن ثمَّ تتعاطف مع غيرها من الأقليات المضطهدة إلا أن السبب الأهم هو ارتباط الروح القومية للسود بالإسلام واكتشاف أصولهم الإسلامية وظهور كتب وأفلام وحركات لتعزيز هذا الأمر. وقد خطا المسلمون المهاجرون خطوات كبيرة في التعاون والتقارب والتعايش مع السود في الأمريكتين وبخاصة أمريكا الشمالية لدرجة أن الزعيم المسلم الأسود وارث الدين محمد عمل جنباً إلى جنب مع أكبر هيئة ممثلة للمسلمين المهاجرين « الاتحاد الإسلامي في أمريكا الشمالية»، بل أن هذا الزعيم قَبِل رئاسة الاتحاد الإسلامي للفترة القادمة. وبهذه الخطوة التاريخية العملاقة تكلل جهود ومحاولات التقارب التي بدأت منذ ثلاثين عاماً.

وترفع تجمعات المسلمين الكبيرة وهيئاتهم ومراكزهم المعتبرة شعار التعايش والتعاون مع كافة الأقليات العرقية والدينية وتنظيم الأنشطة المتنوعة التي تعبر عن هذا التعايش. وقد يكون الاستثناء الوحيد من هذه القاعدة المنظمات والتجمعات الصهيونية وبعض الكنائس النصرانية التي تُكِنُّ العداء للإسلام والمسلمين والتي تحاربه صباح مساء في مطبوعاتها ومؤتمراتها ووسائل إعلامها.

٣- العلاقات مع العالم الإسلامي :

تتمتع الأقليات المسلمة في الأمريكتين بعلاقات طيبة مع العالم الإسلامي. فمن ناحية، أكثر من نصف عدد المسلمين هم من المهاجرين الذين أتوا من العالم الإسلامي، ومن ناحية أخرى لم يكن لمؤسسات المسلمين أن تبني وتُطور، بخاصة في السبعينيات والثمانينيات الميلادية، بدون المساعدات السخية التي وصلت من العالم الإسلامي وبخاصة المملكة العربية السعودية والكويت والإمارات العربية المتحدة وقطر وغيرها من البلاد الإسلامية. والعلاقات بين العالم الإسلامي والمسلمين في الأمريكتين مستمرة عن طريق تبادل الزيارات وإرسال الأئمة وتقديم المنح الدراسية من الجامعات الإسلامية وإرسال الكتب وتشييد المساجد. وتؤدي سفارات بعض الدول الإسلامية أدواراً إيجابية في هذا المجال.

ومن المظاهر الواضحة لهذه العلاقات ما تقوم به الأقليات المسلمة في الأمريكتين من جهود لنصرة قضايا المسلمين في العالم مثل فلسطين والبوسنة والهرسك وكشمير وكوسوفا وغيرها، مما يدل على عمق أواصر هذه العلاقات وأن المسلمين في تلك البلاد على الرغم من مواطنتهم الأمريكية إلا أنهم جزء من الأمة الإسلامية يفرحون بانتصارها ويتألمون لما يصيبها.

المشكلات والتحديات التي تواجه المسلمين في الأمريكيتين

١- المشكلات الاجتماعية :

يواجه المسلمون في الأمريكيتين مشكلات اجتماعية عميقة يمكن إجمالها في الآتي :-

(أ) مشكلة الذوبان في المجتمع :

تعد هذه أهم مشكلة تواجه الأقليات المسلمة ليس فقط في الأمريكيتين بل في كل مكان من العالم يمثل المسلمون فيه أقلية . وذلك لأن الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية المحيطة تمارس ضغوطاً كبيرة على المسلم وتجعله مع الزمن يميل إلى التأثر والاندماج وربما القبول التدريجي بالكثير من المفاهيم والمسلمات الفكرية والثقافية المخالفة للإسلام . وترتبط مشكلة الذوبان في أوضح صورها مع الجيل الثاني والثالث من المسلمين الذين نشأوا في بيئات غربية وانقطعت صلاتهم ببيئاتهم العربية والإسلامية . وتخف هذه الظاهرة بين الجيل المتعلم الذي هاجرإلى الغرب حديثاً وبين بعض فئات الجيل الأول الذين ارتبطوا بالإسلام وأسسوا الجمعيات والمراكز الإسلامية والمساجد . وهذه في الحقيقة مشكلة المشكلات والهاجس الذي يخيف المسلمين في الأمريكيتين .

(ب) تزايد الفجوة بين الجيلين القديم والحديث ، والآثار الناشئة عن الحياة في المجتمع الغربي :

فالجيل القديم من المهاجرين بخاصة إلى البرازيل والأرجنتين جاءوا بحثاً عن الرزق وحققوا مستوى مادياً طيباً ونجاحاً كبيراً . وكان أغلب الترابط بينهم

على أساس المناطق التي هاجروا منها، وكوّنوا منظمات اتسمت في الغالب بأنها بنيت على أساس عرقي أو جغرافي. وفي سعيهم وراء الرزق لم يعيروا تعليم العربية والدين الإسلامي كبير عناية فغاب الاهتمام بالإسلام.

وقد حاولت قلة أن تربي أبناءها على الثقافة الإسلامية وأدى ذلك إلى حالات من تمرد الأبناء. ويحاول الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية، وهو أكثر المنظمات تنظيماً وقدرات في الأمريكتين، مكافحة هذه الظاهرة وقد أثبت خلال ثلاثين عاماً نجاحاً كبيراً في الحد من بعض الظواهر السلبية. إلا أن هذه التناقضات تظل باقية تطل برأسها بين حين وآخر ويظهر هذا التناقض بصور عديدة ومنها على سبيل المثال حالات التمرد الأسري والصراع داخل المنظمات الإسلامية.

إن جيل الآباء يحمل في العادة قيماً لم تنشأ في المجتمع الأمريكي. وهم محملون بالتقاليد الاجتماعية العربية والإسلامية كما أن تصوراتهم مختلفة كثيراً عن التصورات السائدة في المجتمع الأمريكي وتتلخص نظرة أغلب الآباء في ضرورة تعلم أبنائهم للإسلام وضرورة تخصص أبنائهم في المجالات التقليدية الثلاثة: الطب وطب الأسنان والهندسة. وعندما يتعلق الأمر بجيل الأبناء فإنه يحمل مفاهيم مغايرة عن الحرية والمساواة تعد ثورية ومتفرده وكثيراً ما أدى هذا إلى تغذية روح التناقض والتمرد على الآباء.

(جـ) الانتماءات العرقية والوطنية:

يمثل المسلمون أكثر من ستين جنسية وخلفية وطنية. وعلى الرغم من أن هذا التنوع قد يكون ظاهرة إلا أنه كثيراً ما كان عكس ذلك، حيث تتعدد الولاءات وتؤسس الهيئات والمراكز الإسلامية على أسس عرقية أو وطنية وهذا ولاشك يقلل من مساهمتهم في حفظ هويتهم الإسلامية ويزيد من هامشيتهم وقطيعتهم ويبعثر جهودهم على الساحة الأمريكية وكثيراً ما كانت مثل هذه المراكز والتجمعات منافساً للتجمعات والمراكز الإسلامية الأخرى.

(د) عدم توافر المدارس الإسلامية:

فعلى الرغم من الانتشار السريع لمدارس اليوم الكامل في أمريكا الشمالية (حوالي ثلاثمائة مدرسة) إلا أن هذا العدد لايفي بحاجة الشبيبة المسلمة ولا يغطي سوى ٥٪ من الحاجات التعليمية والأغلبية الساحقة من أبناء المسلمين تدرس في المدارس الحكومية وتتعرض صباح مساء لقيم ومسلمات الثقافة الغربية التي تعارض قيم الإسلام وتدعو للتمرد عليه وقد أشارت بعض الدرسات إلى أن الأجيال المسلمة تفقد تدريجياً قيمها وهو يتها ودينها نتيجة للدراسة في المدارس الحكومية وكل جيل يكون تأثره أكبر من الجيل الذي قبله. وعلى الرغم من الانتشار السريع كذلك المدارس الأحد (حوالي ألفي مدرسة في أمريكا الشمالية وحدها) إلا أن هذه المدارس التي تدرس ساعتين إلى ثلاث ساعات في يوم واحد من الأسبوع لاتستطيع مواجهة الضغوط الكبيرة والتأثيرات البالغة التي تنتج عن بقاء الطفل المسلم في المدرسة الحكومية خمسة أيام في الأسبوع بمعدل ثمان ساعات في اليوم والواقع أن الأقليات المسلمة في الأمريكتين تواجه ضغوطاً مادية كبيرة لتأمين مستوى تعليمي لائق لأبنائها ففي أمريكا الجنوبية لا وجود إلا لعدد قليل جداً من مدارس اليوم الكامل أضف إلى ذلك أن علمانية الدول تقتضي بعدم دعم المدارس الإسلامية لأنها تقوم على أساس ديني. مما يجعل تمويل واستمرار المدارس من مهمة الأقلية نفسها.

(هـ) عدم توافر المناهج الإسلامية الموحدة:

وهذه مشكلة أخرى من المشكلات التي تعاني منها الأقليات المسلمة. وقد بدأ الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية في السنوات الأخيرة بمشروعات للمساهمة في حل هذه المشكلة فشكل هيئة لتنسيق جهود التعليم، ثم شكل

أخيراً مؤسسة التعليم الإسلامي وهدفها الرئيس تطوير المناهج وكتابة المقررات الدراسية وتدريب المعلمين وتزويد المدارس بالمواد التعليمية اللازمة .

وتقوم أغلب المدارس الإسلامية حالياً (سواء كاملة الدوام أو مدارس الأحد) باختيار مناهجها وبرامجها التعليمية حسب اجتهاد القائمين عليها .

(و) الزواج المختلط :

يعد مشكلة كبيرة تواجه الأقليات المسلمة وبخاصة في أمريكا الجنوبية ، حيث يعمد الكثير من المسلمين (غالباً من ذاب في المجتمع الغربي أو قليل التمسك بدينه) إلى الزواج من غير المسلمات . ولاشك أن هذا له آثار عميقة على الأسرة المسلمة وعلى ضياع الأبناء . وتذكر الروايات أن أغلب المهاجرين في الهجرات الأولى إلى الأمريكتين ضاعوا في المجتمع الغربي بسبب الزواج المختلط (حوالي مليونين في أمريكا الجنوبية فقط) ولاتزال هذه الظاهرة تمثل نزيفاً مستمراً لتمسك الأقليات المسلمة وتعد من أكبر التحديات التي تواجهها .

(ز) تشويه وسائل الإعلام لصورة الإسلام والمسلمين :

وتؤثر هذه المشكلة على حياة المسلمين وعلى تعاملهم المجتمع من حولهم وذلك لأن التشويه المستمر لصورة الإسلام والمسلمين ينعكس سلباً على الظروف المحيطة فتكثر الصور النمطية السلبية والتعليمات الخاطئة ويستنزف ذلك الكثير من المسلمين عن الالتزام بالإسلام وتطبيق شعائره الظاهرة خوفاً من الرأي الجماعي الذي تصوغه وسائل الأعلام المضللة . ولا شك أن هناك دوائر وأجهزة تغذي العداء للعرب والمسلمين . وفي انفجار مركز التجارة الدولي في ١٩٩٣م، وفي انفجار أو كلاهوما عملت أجهزة الإعلام على تصوير الإسلام باعتباره داعماً للإرهاب وتنمو نتيجة لهذه الحملات

المنتظمة صور نمطية تترسخ في الذهنية الأمريكية ضد المسلمين وكل ما يميز أو يشكل رمزاً للدين الإسلامي. ويؤدي ذلك بمرور الزمن إلى مضايقة منتظمة للمسلمين وإلى تبرير عمليات التهميش الاجتماعي. وتهدف هذه الحملات إلى الحط من قدر المسلمين وتشويه الإسلام وحضارته. ولاشك أن ذلك مع مرور الزمن يؤدي إلى إضعاف نفسية المسلم في المجتمع الأمريكي. وكما أشار رئيس مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية «يعيش المسلمون في هذه البلاد بعقلية الأقلية وعقلية الأقلية هي دائماً عقلية منهزمة. ويعني هذا على الصعد العملي أن الحملات المتواترة على المسلمين تجعلهم يتراجعون عن الدفاع عن أنفسهم، أو التعبير عن أنفسهم بمظاهر إسلامية ولغة إسلامية ويؤدي هذا في بعض الأحيان إلى قيام البعض بتغيير أسمائهم فيصبح محمد ماريو، ونبيل يصبح بيل» (عوض، ١٩٩٤م، ص٤٠). ويختلف الوضع في أمريكا الجنوبية بعض الشيء في هذا الوقت فسكان البرازيل والأرجنتين يبدو أنهم أكثر رحابة صدر وسعة أفق ودول أمريكا الجنوبية تتقبل بصفة عامة الإسلام والمسلمين وقد لا يكون الوضع مختلفاً لو أن المسلمين عبروا عن أنفسهم بطريقة منظمة وأصبح لديهم منظمات إسلامية فاعلة كما هو الحال في أمريكا الشمالية. فقد واجه المسلمين الأوائل الذين هاجروا إلى البرازيل بعض الصعوبات، حيث كانت الصورة السائدة عن المسلمين سيئة وكانت النظرة السائدة آنذاك ارتباط المسلمين بالحرب المقدسة والعنف والإرهاب وكانوا ينعتون بأنهم أكلة اللحوم النيئة والصبيان. . . وقد أدت هذه المشاعر العدوانية إلى لجوء الكثير من المسلمين إلى تغيير أسمائهم والاندماج والذوبان مع هذا المجتمع فغير أحمد اسمه إلى أمادو ويوسف إلى جوزيه وداود إلى ديفيد ومحمد إلى ماريو وتزوج الكثير منهم بالبرازيليات ونشأ أبناؤهم على النصرانية ففقدوا هويتهم ودينهم.

وفي الولايات المتحدة تنتج هوليوود سيلاً من الأفلام المعادية للإسلام ومن أشهر هذه الأفلام فيلم «الطريق إلى الجنة» وهو فيلم يصور مسلمين يقومون بأعمال إرهابية. وفي عام ١٩٩٨م قام مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية بحملة ضد فيلم يسمى الحصار (Siege) وحقق بعض النتائج الإيجابية.

كما صدرت كتب حديثة موجهة إلى الأطفال تشوه صورة الإسلام والمسلمين. ومن أمثلة ذلك كتاب لسيمون وشوستر عن أديان العالم والذي وصف الرسول- صلى الله عليه وسلم- بأوصاف بذيئة وكاذبة وغير لائقة. وعقب قيام المسلمين بحملة ضد الكتاب قامت دار النشر التي أصدرته بسحبه ومراجعته وتقديم اعتذار للمسلمين.

كما قامت شركة للحاسوب تسمى ما نبدا سكيب بعمل صورة كمبيوترية مزعومة للرسول- صلى الله عليه وسلم- وأنتجت شركة نايكي للأحذية حذاء يحمل لفظ الجلالة، فنظم مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية حملة ضد الشركة وبعد مفاوضات استمرت أربعة أشهر قدمت الشركة اعتذاراً للمسلمين بسبب إساءتها لمشاعرهم وسحبت أكثر من نصف مليون حذاء من السوق كما قدمت الشركة هدية بخمسين ألف دولار لبناء منشأة رياضية في مدرسة ابتدائية إسلامية وذلك تعبيراً عن حسن نيتها.

ويؤدي اللوبي الصهيوني (مجموعة الضغط الصهيوني) في الولايات المتحدة الأمريكية دوراً نشطاً في تأجيج العداء للإسلام والمسلمين وإلصاق التهم بالإرهاب والتخلف لكل ما يمت للإسلام بصلة. ويبدو دور اللوبي الصهيوني كذلك في الأرجنتين واضحاً حيث تمكن اليهود من تأخير الموافقة على بناء مركز الملك فهد الإسلامي في مدينة بيونس آيرس لعدة أعوام حتى تمت الموافقة عليه مؤخراً. ويقل تأثير اللوبي الصهيوني في البلاد الأخرى في أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية.

٢- المشكلات السياسية :

(أ) تشتت المسلمين وتفرقهم جغرافياً :

وتكاد هذه المشكلة ظاهرة عـامـة تعـاني منهـا الأقليـات المسلمـة في الأمريكتين، فقد أجبرت الظروف الاقتصادية والسعي لطلب الرزق المسلمين على الانتشار والتوزع في كل مكان وتجد المسلمين في تجمعات صغيرة والبعض يعيش في مناطق لايوجد بها مسلمون وقد أدت هذه المشكلة إلى تعزيز مظاهر العزلة بين المسلمين وضياعهم في غمرة الإيقاع المتسارع للحياة الأمريكية من حولهم، كما أدت إلى عدم القدرة على حماية أبنائهم وعدم القدرة على بناء المؤسسات الإسلامية والتعليمية وقد يستثنى من هذه القاعدة بعض تجمعات المسلمين التقليدية في بعض المناطق والمدن الكبيرة مثل نيويورك وشيكاغو ولوس أنجلس وواشنطن ففي هذه التجمعات استطاع المسلمون الاجتماع والتنسيق والعمل الجماعي وبناء المؤسسات .

(ب) العداء الشديد للإسلام والمسلمين :

ويحمل لواء هذا العداء المنظمات الصهيونية وبعض المنظمات والكنائس النصرانية ومن يعمل لهذه المنظمات أو يدور في فلكها . ويؤدي هذا العداء باستمرار إلى تشويه صورة المسلمين ووضعهم في موضع المتهم وتلفيق الأكاذيب والأباطيل عن الإسلام والمسلمين والترويج لأفكار تُنفِّر الأمريكان من الإسلام والمسلمين، وذلك مثل وصف الإسلام بالتخلف والتعصب والعداء للنصرانية ووصف المسلمين بالإرهاب والوحشية والتخلف والعداء لقيم الثقافة الغربية والرغبة في تدميرها . ويؤدي تأجيج هذه المشاعر في وسائل الإعلام إلى ممارسة ضغوط نفسية كبيرة على المسلمين تحد من نشاطهم وتوحدهم وبناء مؤسساتهم .

(ج) عدم توافر الوعي الإسلامي:

لا يتوافر الوعي الإسلامي لدى الكثير من أفراد الأقليات المسلمة مما انعكس سلباً على جهود توحيد المسلمين وتنظيمهم كما انعكس في تفضيل الكثير منهم للولاءات القومية والوطنية على رابطة الإيمان. وأظهر نتيجة لهذه المشكلة انعدام الوزن السياسي للمسلمين في الأمريكتين. وعلى الرغم من المحاولات المستمرة للاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية وغيره من الجمعيات والمراكز الإسلامية الكبيرة والفاعلة في رفع مستوى الوعي لدى المسلمين إلا أن المشكلة تحتاج إلى سنين طويلة وجهود كثيفة لحلها والتغلب عليها.

(د) قلة التنسيق بين المؤسسات الإسلامية:

وهذه مشكلة أخرى تضاف إلى المشكلات السياسية التي قبلها. وهناك مجموعة من الأسباب لهذه المشكلة مثل عزلة بعض المؤسسات وتركيزها على تحدياتها والتزاماتها اليومية وقلة الموارد الاقتصادية لمتابعة جهود التنسيق ووجود بعض الميول المذهبية والوطنية التي تحول ضد توجهات التنسيق والعمل المشترك والتعاون مع المؤسسات الأخرى بالإضافة إلى وجود بعض نوازع التنافس والتنافر بين العاملين في الساحة الإسلامية.

٣- المشكلات الاقتصادية:

لقد حقق المسلمون في الأمريكتين بصفة عامة مستويات اقتصادية جيدة. وهم يصنفون في الطبقة الوسطى التي تمثل الأغلبية الساحقة (وبخاصة في أمريكا الشمالية) ومع ذلك هناك بعض المشكلات الاقتصادية ومن أهمها:-

(أ) سوء الأوضاع الاقتصادية لأغلب دول أمريكا الجنوبية وتأثر المسلمين بشكل مباشر بهذه الأوضاع:

ففي البرازيل على سبيل المثال الوضع الاقتصادي سيئ ومعقد للغاية وأوضاع المسلمين كثيراً ما تتسم بالفقر والبؤس وعدم القدرة على تحمل تكاليف الدعوة وبناء المؤسسات الإسلامية ولايختلف هذا الوضع عما يوجد في الأرجنتين حيث يؤدي الوضع الاقتصادي السيئ الى انشغال الناس بتحصيل معايشهم مما يحول دون إمكانية جمعهم في مكان واحد لتخفيف تكلفة عملية التعليم والتفقه في الدين وإلى التكلفة المالية العالية لأي عمل دعوي والواقع أن الوضع الاقتصادي السيئ سمة لأغلب دول أمريكا الجنوبية ففي بوليفيا مثلاً يجد المسلمين صعوبة في دفع تكاليف الكهرباء والماء للمساجد والمراكز الإسلامية ويسود وضع مشابه في شيلي وبورتريكو وفي سان فيلبي في الأرجنتين تواجه الجالية الإسلامية صعوبة في دفع راتب الإمام وصيانة المسجد ودفع فاتورة الكهرباء وينطبق هذا أيضاً على مدن أرجنتينية أخرى مثل قرطبة وفالنسيا وغيرها (سلطان، ١٤١٨هـ، ص ٧٧- ٩٨).

(ب) ضعف ميزانيات المؤسسات:

فقد قدرت ميزانية مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية في الولايات المتحدة الأمريكية وهو من أكبر المنظمات الإسلامية السياسية نشاطاً وإنجازاً بأنها في حدود المليون دولار وفي مقره الذي تم إنشاؤه في إنديانا بولس لم يتمكن الاتحاد الإسلامي نفسه من تكملة التصميم فولد مبتوراً وذلك بسبب شح الموارد المالية. ولم يكن بالإمكان إنجاز العديد من المراكز الإسلامية الكبيرة ومنها المركز الإسلامي في مدينة نيويورك،

ومجمع الملك فهد الإسلامي في لوس أنجلس والأكاديمية السعودية في مقاطعة كولمبيا في واشنطن العاصمة بدون المساعدات المالية السخية من المملكة العربية السعودية والكويت وقطر وبعض الدول العربية والإسلامية الأخرى.

(ج) **التكلفة العالية لتطوير برامج ثقافية أو تعليمية:**

فمثلاً تصل تلكفة تطوير منهج لتدريس اللغة العربية والدين الإسلامي والذي يقوم الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية بإعداده إلى مبلغ يقدر بخمسة ملايين دولار.

المشكلات الدينية:

(أ) **عدم توافر الأئمة والدعاة المؤهلين:**

وهذه مشكلة واضحة في حياة المسلمين في الأمريكتين وبخاصة في أمريكا الجنوبية مما أفقد الكثير من المساجد والمراكز الإسلامية ريادتها وتأثيرها. وقد تركت هذه المسشكلة الكثير من الآثار على حياة المسلمين وأصبح بعضهم ضحية لأنصاف المتعلمين أو ضحية لأفكار بعض الفرق الضالة والمذاهب المنحرفة، وتقوم المؤسسات الإسلامية الكبيرة والمعاهد الإسلامية المتخصصة في الأمريكتين بمحاولات لسد النقص والتعاون مع المنظمات الإسلامية العالمية والدول العربية في توفير الأئمة والدعاة المؤهلين.

(ب) **التعصب المذهبي والحزبي:**

وقد ساعد على ظهور هذه المشكلة كون المسلمين في الأمريكتين يأتون من خلفيات وجنسيات مختلفة (أكثر من ستين جنسية) الأمر الذي جعلهم يحملون معهم جميع التناقضات المذهبية والحزبية الموجودة في

العالم الإسلامي، أضف إلى ذلك فرق المسلمين السود وانشقاقاتهم المتكررة وبعد الكثير منهم عن الإسلام الصحيح، ويقوم الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية وحركة الإمام وارث الدين محمد وغيرها من المراكز الإسلامية الكبيرة بجهود كبيرة لجمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم وتحرير الإسلام مما علق به من تحريف وبدع وضلالات. ومما يجعل إزالة العوائق المذهبية والحزبية مهمة صعبة عدم توافر مرجعية دينية في أمريكا ووجود بيئة رحبة من الانفلات والحرية التي لاتتحكم بها الضوابط الشرعية.

(جـ) عدم توافر المصاحف والكتب الإسلامية:

يعاني المسلمون بصفة عامة من عدم وجود مصاحف وكتب إسلامية باللغات المحلية في الأمريكتين وبالرغم من أن هذه المشكلة في طريقها إلى الحل في الولايات المتحدة وكندا بسبب كثرة ما يكتب ويترجم إلى اللغة الإنجليزية وتوافر مجموعة من دور النشر والمراكز المتخصصة إلا أن مسلمي أمريكا الجنوبية يفتقرون إلى ترجمة موثقة باللغه الأسبانية والبرتغالية لمعاني القرآن الكريم ولاتتوافر المراجع الأساسية التي توضح أساسيات الدين الإسلامي باللغة الأسبانية مما أدى إلى ضعف الوعي لدى المسلمين وقلة التزامهم بشعائرهم الدينية وهذا بدوره أضعف تأثير المسلمين على المجتمع من حولهم ويكاد يكون الشح في توافر المصاحف والكتب بالبرتغالية والأسبانية هو القاعدة العامة في جميع دول أمريكا الجنوبية.

(د) عدم توافر هيئات وقف كافية:

وهذه مشكلة تعاني منها أكثر التجمعات الإسلامية في الأمريكتين ولها آثار سلبية على الجمعيات والمراكز الإسلامية. ذلك أن الوقف مصدر مستمر من مصادر تمويل المؤسسات الإسلامية وعدم توافره يعني اعتماد

التمويل على مصادر مؤقتة قد تنقطع في أي وقت وقد تنبه الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية لأهمية الوقف فأنشأ مؤسسة وقفية ترعى بناء وترميم وصيانة المساجد في أمريكا وصل رأس مالها إلى مبلغ ١٧ مليون دولار في عام ١٩٩٤م. كما تنبهت الأقليات المسلمة في الأمريكتين في السنوات الأخيرة إلى أهمية توافر الوقف فسعى الكثير من المؤسسات إلى تأسيسه ورعايته.

(هـ) وجود الفرق الضالة:

وتعد هذه واحدة من المشكلات الصعبة التي تواجهها الأقليات المسلمة فكثيراً ما شوهت هذه الفرق مثل القاديانية، والبهائية وأنصار الله وأتباع فرخان وغيرهم من الفرق الضالة، كثيراً ما شوهت الإسلام وألصقت به التهم وأعطت الأمريكان انطباعات غير صحيحة عن الإسلام والمسلمين وعززت في عقلية الغرب ما تبثه وسائل الإعلام ضد الإسلام والمسلمين. وقد وجدت هذه الفرق في أمريكا بيئة صالحة للانتشار وربما وجدت التشجيع والرعاية من بعض المؤسسات والجهات وقدمت على أنها ممثلة للإسلام والمسلمين.

الخاتمة

تناول هذا البحث أوضاع الأقليات المسلمة في الأمريكتين بالوصف والتحليل والدراسة ولصعوبة تغطية جميع الدول في الأمريكتين أخذت الأقليات المسلمة في أكبر وأهم دول الأمريكتين: الولايات المتحدة وكندا، والبرازيل والأرجنتين كنماذج ممثلة لهذه الأقليات وأفردتها بالدراسة والتحليل ويتضح من الدراسة النتائج التالية:

١- تتمتع الأقليات المسلمة في أمريكا الشمالية بأوضاع اقتصادية واجتماعية جيدة، ويصنَّف أغلب هذه الأقليات في الطبقة الاجتماعية الوسطى ويماثل متوسط دخل الأسرة المسلمة السنوي متوسط دخل الأسرة الأمريكية وقد ساعدت هذه الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في اعتماد أغلب هذه الأقليات على نفسها وبناء مؤسساتها السياسية والاقتصادية والتعليمية مما يجعلها أقليات مسلمة واعدة؛ أقليات أصبح لها دور كبير في حفظ هويتها والتعبير عن نفسها ونشر الإسلام وأداء دور متزايد في الحياة الأمريكية على كافة المستويات.

على أن الأمر يختلف في أمريكا الجنوبية حيث تعيش أغلب الأقليات المسلمة هناك ظروفاً اقتصادية واجتماعية صعبة ولم تصل إلى درجة الاعتماد على نفسها وبناء مؤسساتها لذلك فإن نشاط هذه الأقليات أقل بكثير من المواقع ولا وجود للمؤسسات الإسلامية الفاعلة إلا فيما ندر وليس للأقليات هناك وزن سياسي وهي مهددة بفقدان الهوية الإسلامية وضياع الجيل الثاني والثالث من أبناء المهاجرين.

٢- تتمتع الأقليات المسلمة في الأمريكتين بظروف سياسية جيدة. فالقانون في أغلب دول المنطقة يكفل كامل الحريات المعروفة في المجتمعات الغربية كحق التصويت والتعبير والتنظيم ولها كامل الحرية في بناء المساجد والمدارس والمراكز الإسلامية والجمعيات كما أن المجتمعات الأمريكية بصفة عامة مجتمعات مفتوحة وتتسم بالتسامح والمرونة وتتبع سياسة سكانية مرنة مما جعل تلك المناطق بيئة صالحة لانتشار الإسلام وتوطينه. ويمكن للمسلمين عند انتهاج الحكمة والتدرج والتزام القوانين والاستفادة من الحريات التي كفلها القانون، تحقيق فتوح تاريخية لتوطين الإسلام والحفاظ على الجاليات المسلمة من الذوبان والضياع.

٣- على الرغم من سطوة وسائل الإعلام الصهيونية المعادية للإسلام والمسلمين في الأمريكتين وتأثيرها العميق على صياغة اتجاهات الناس إلا أن الإسلام ينتشر في الأمريكتين بسرعة ملحوظة. ويعد بلا منازع أكثر الأديان انتشاراً في المنطقة وقد عبر عن هذا الأمر الرئيس الأمريكي بل كلنتون في كلمته بمناسبة استقبال ممثلي الجالية الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية بمناسبة شهر رمضان عام ١٤١٩هـ عبر عن ذلك بقوله: «إن الإسلام أكثر الأديان انتشاراً في أمريكا ويكفي أن نتذكر أن ٥٦٪ من المسلمين في أمريكا من السود والذين هم مواطنون أصليون. ولم يعد الإسلام دين أجنبي أو دين مهاجرين بل توطن وأصبح جزءاً من الحياة الأمريكية وإذا قدر للأقليات الإسلامية في أمريكا الشمالية أن تنمو وتزدهر بالمستوى الذي تسير عليه الآن فسنصبح أمام مستقبل واعد للأقليات المسلمة».

٤ - إن تحليل أوضاع الأقليات الإسلامية في الأمريكتين واستشراف مستقبلها يوضح بجلاء أنها تقابل مشكلات كبيرة وأهم هذه المشكلات قضية العلاقة بين المواطنة والانتماء للإسلام والالتزام به. كيف يمكننا أن نحرر ونوازن هذه المعادلة؟ كيف يمكن للمسلم أن يكون مواطناً أمريكياً بما يعني ذلك من معايشه واندماج ومشاركة في مجتمع الأكثرية وفي الوقت نفسه محافظاً على هويته الإسلامية مؤدياً لشعائره الدينية؟ لاشك أن هذه قضية مصيرية فأبناء المهاجرين من الجيل الثاني والثالث والمسلمين الأمريكان من أصل أفريقي ليس لهم بالتأكيد وطن سوى أمريكا ولابد من التركيز على التنشئة الإسلامية لتحقيق التوازن في هذه المعادلة.

٥ - إن مستقبل الإسلام في الأمريكتين مرتبط على الدوام بأمرين: التعليم الإسلامي والدعوة الإسلامية. التعليم الإسلامي لحفظ الهوية الإسلامية ولتزويد أبناء المسلمين بتعاليم دينهم وتربيتهم على ممارسة شعائره، والدعوة الإسلامية لنشر رسالة الخير والسلام والسعادة في الدنيا والآخرة وضمان استمرار فرص الهداية وزيادة أعداد المعتنقين للإسلام. لذلك أصبح لزاماً أن تتوجه برامج الأقليات المسلمة إلى التركيز على هذين الأمرين وتعدهما الاستثمار الحقيقي الذي سيرسم مستقبل الإسلام والمسلمين في الأمريكتين.

٦- لقد حققت الأقليات الإسلامية في أمريكا الشمالية قدراً مميزاً من الوعي والنشاط والفاعلية وأصبحت نموذجاً حضارياً فريداً على مستوى العالم. ومهما تكن الظروف التي ساعدت على الوصول إلى هذا النضج فإن هذه التجربة جديرة بالدراسة والتحليل بحيث يمكن الاستفادة منها

وبخاصة للأقليات المسلمة التي تعيش في المجتمعات الغربية وأجدر الأقليات المسلمة باستلهام هذه التجربة ودراستها المسلمون في أمريكا الجنوبية حيث إنهم يعيشون في بيئات لاتختلف كثيراً عن أمريكا الشمالية إلا في بعض الظروف الاقتصادية وسيستفيدون كثيراً عندما يفكرون بالطريقة التي يفكر بها إخوانهم في الشمال فينظموا صفوفهم ويبنوا مؤسساتهم ويحددوا اتجاهاتهم بالطريقة نفسها .

المراجـــع

أولاً : المراجع العربية :-

- الاتحاد الإسلامي في أمريكا الشمالية(١٩٩٥م) المؤتمر السنوي ٣-٦ سبتمبر : تقرير عن برامج التعليم الإسلامي ، (سبتمبر ١٩٩٤م)، بلينفيلد ، الولايات المتحدة الأمريكية .
- الاتحاد الإسلامي في أمريكا الشمالية (١٩٩٥م)، ثلاثون عاماً في طريق الدعوة برامج الدعوة (المسلمون والمسلمون الجدد وغير المسلمين) تقرير الاتحاد الإسلامي في أمريكا الشمالية في مؤتمره السنوي (٣- ٦ سبتمبر ١٩٩٤م) بلينفيلد، الولايات المتحدة الأمريكية .
- الاتحاد الإسلامي في أمريكا الشمالية (١٩٩٥م) خدمات ومرافق الاتحاد، تقرير الاتحاد الإسلامي في أمريكا الشمالية في مؤتمره السنوي، (٣- ٦ سبتمبر ١٩٩٤م)، بلينفيلد، الولايات المتحدة الأمريكية .
- أبو الخير إبراهيم عبدالله (د. ت)، التطاحن بين السود و اليهود الأمريكيين، مجلة الدعوة، العدد ١٦٣٠ص. ص ١٩- ٢٠ .
- الحطاب ، أحمد (١٤١٧هـ) قريباً الولايات المتحدة يحكمها مسلمون ، مجلة الدعوة، العدد ١٥٦٦ص. ص ٢٨-٣٠ .
- الحطاب ، أحمد (١٩٩٩) الوجود الإسلامي في أمريكا الشمالية ، الأقلية الواعدة، تقرير غير منشور ، الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية ، بلينفيلد ، إنديانا ، الولايات المتحدة الأمريكية .
- الدامر ، مجدي عبدالجواد ، (١٤١٧هـ) المسلمون في أمريكا وآفاق المستقبل مجلة الخيرية، العدد ٧٧، ص ص٢١- ٢٣ .
- الداوود ، عبدالمحسن(١٤١٣هـ) السعودية وهموم الأقليات المسلمة في العالم ، الطبعة الأولى ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

- الداوود ، سليمان (١٤١٨هـ) الحجاب الإسلامي يغزو الجامعات الأمريكية، مجلة الدعوة ، العدد ١٦٠٨ص . ص ٣٠-٣١ .
- الدعوة (مجلة) (١٤١٨) الإسلام في أفريقيا الوسطى ، المسلمون أسسوا أول سوق إسلامي في القارة الأمريكية ، العدد ١٦٣٨ ص ص٢٨- ٢٩ .
- السفارة الأمريكية في الرياض (١٩٩٦م) أنماط الإرهاب العالمي ، نص الأجزاء الخاصة بالشرق الأوسط ، وكالة إعلام الولايات المتحدة الأمريكية في الرياض ص . ص١- ٢٥ .
- الصيفي ، أحمد علي (١٤١٧هـ) أعداد المسلمين في أمريكا اللاتينية في تراجع مستمر ، مجلة الخيرية ، العدد ٨٣ ، ص ص٤٦- ٤٧ .
- الطاهر ، جمال (١٤١٩هـ) المسلمون في كندا ، الواقع والتحديات ، والآفاق ، مجلة المجتمع ، العدد ١٣٠٨ ، ص ص٤٢- ٤٥ .
- العبادي ، عماد (إعداد وتحرير) (١٩٩٤م) الإسلام دخلها قبل أربعة قرون ، مجلة الإصلاح ، العدد ٣١١ ، ص ص٢٤- ٢٥ .
- العبودي ، محمد ناصر (١٤١٩هـ) المسلمون في أمريكا الجنوبية في حاجة إلى تفعيل مؤسساتهم الإسلامية وتنشيط أنشطتهم الدعوية ، مجلة العالم الإسلامي العدد ٢ ، ص١٠ .
- المسلاتي ، مختار خليل (١٩٩٦م) أمريكا تحرق نفسها والإسلام هو المنقذ ، مؤسسة الدعوة الإسلاميةبالجامعات الأمريكية .
- المؤتمر الدولي التاسع لمسلمي أمريكا اللاتينية (١٤١٦هـ) مجلة الخيرية ، العدد ٦٥ ، ص ص١٨- ١٩ .

- الندوة العالمية للشباب الإسلامي (١٤١٩هـ)، تقرير عن زيارة وفد الندوة العالمية للشباب الإسلامي للبرازيل ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
- الندوة العالمية للشباب الإسلامي (١٩٩٨م)، واقع المسلمين وسبيل النهوض به، تقرير عن زيارة وفد الندوة العالمية للشباب الإسلامي للأرجنتين ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
- برزنجي، نعمات (١٩٩٢م) ، أصدقائي يفعلون ذلك ، لماذا لا أفعله؟ مجلة الرسالة العالمية ، جاميكا، نيويورك ، الولايات المتحدة الإمريكية .
- بكر، سيد عبدالمجيد (١٤٠٥هـ)، الأقليات المسلمة في الأمريكيتين والبحر الكاريبي، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية .
- جونسون، رستيف (١٩٨٦م)، دعوة الأمريكيين، النظرية والتطبيق، الأقليات المسلمة في العالم، ظروفها المعاصرة، آلامها وآمالها، الطبعة الثانية، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الرياض ، المملكة العربية السعودية، ص ص١١٦١ - ١١٨٢ .
- حداد، إيفون (١٩٩٦م)، الإسلام في الولايات المتحدة الإمريكية، أضواء على الأنباء، استعراض أسبوعي للصحف الأمريكية، وكالة إعلام الولايات المتحدة الأمريكية مركز الرياض ، المملكة العربية السعودية .
- سلطان، طلال (١٤١٨هـ)، تقرير مفصل عن الأقليات المسلمة في أمريكا اللاتينية واحتياجاتها، رابطة العالم الإسلامي ، جدة ، المملكة العربية السعودية .

- شبيب، نبيل (١٩٩٤م)، السياسة بين الانفتاح وتصنيف درجات العداء، مجلة الإصلاح ، العدد ٣٠٥ ص. ص ٤٠-٤٣ .
- شبيب، نبيل (١٩٩٤م)، السياسة الأمريكية والإسلاميين، الحوار مطلب الطرفين ولكن بدون شروط مسبقة ولا اتهامات باطلة، مجلة الإصلاح، العدد ٣٠٧، ص٤٠ .
- شبيب، نبيل (١٩٩٤م)، مفكرو الغرب وزعماؤهم معلوماتهم ضحلة عن الإسلام ومصادرهم ضعيفة، مجلة الإصلاح، العدد ٣٠٤، ص ص٤٠- ٤٤ .
- عوض ، نهاد (١٤١٨هـ) كسبنا قضايا الحجاب ، مجلة الدعوة ، العدد ١٦١٦ ص ١٩ .
- عوض، نهاد (١٩٩٤م)، هدفنا تفعيل الجاليات الإسلامية وتحسين صورة الإسلام والمسلمين مجلة الإصلاح، العدد ٣١١ص. ص ٣٨-٤١ .
- عوض، نهاد (١٤١٨هـ)، هوليود أنتجت ٧٠٠ فيلم تسيئ للعرب والمسلمين، مجلة الدعوة، العدد ١٥٩٥ ، ص ص٢٤- ٢٨ .
- مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (١٩٩٨م)، دراسة تحليلية لمشروع قرار الكونجرس الأمريكي لحماية الحريات الدينية عالمياً، مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية، واشنطن، الولايات المتحدة الأمريكية .
- مصطفى، عبد الغني أحمد (١٤١٢هـ)، المسلمون في كولمبيا، الطبعة الأولى، دار النفائس، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- المعلومات (١٩٩٥م)، مكتب الآفاق المتحدة، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- المعلومات (١٩٩٨م) (٩٧-١٩٩٨) مكتب الآفاق المتحدة، الرياض، المملكة العربية السعودية .

- همداني، داوود حسن (١٩٨٦م)، التمييز في الوظائف والأجور وآفاق المستقبل للشباب المسلم في كندا، الأقليات المسلمة في العالم، ظروفها المعاصرة، آلامها وآمالها، الطبعة الثانية، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص١١٦١- ١١٨٢ .
- وكالة الأنباء الإسلامية (١٩٩٣م)، أحداث العالم الإسلامي: شؤون وقضايا، الكتاب السنوي، أخبار وتقارير، الجزء الثاني، جدة، المملكة العربية السعودية .
- يوسف أحمد (١٤١٧هـ)، دور مسلمي أمريكا في الانتخابات، مجلة المجتمع، العدد ١٢٢٢ ، ص٣٠- ٣١ .

ثانياً المراجع الأجنبية :

-Abdul - Basit (1998), How To Integrate Without Losing Muslim Identity, Islamic Horizons, ISNA, Plainfield, Indiana, USA.

-Afzal, Iqbal (1993),American Muslims : Hermits Or Empowerment, The Massage International, Jamaica, New Yourk, USA, PP. 31 - 32.

-Al-Dahir, Sara And Sarah Ali (1997), Striving For Islam in America, Islamic Horizons, ISNA, Plainfield, Indiana, USA.

- Amathullah - Rahman, Ajile Aisha (1998), A History of Islam Among African Americans in Lin,Lang Phylis, Islam in America: Images and Challenqes, University of Indianapolis Press, Indiana, USA, PP.25-40.

- American Politicians Target Arabs and Muslims (1995), Islamic Horizons, ISNA., Plainfield, USA.

-Aossey, William, Yahya (1948), The First Mosque in America, Journal of The Institute of The Muslim Minority Affairs, V.5, No.1. PP. 60-63.

-Aossey, Yahya (1989), Fifty Years of Islam in Iowa 1925-1975, Unity Puplishing Co., Cedar Rapids, Lowa USA.

-Ba-yunus, Ilyas (1998), The Muslim Population of Lllinois:

Preliminary Findings in Lin, Lan Phylis, Islam in America: Images and Challenqes, Universtity of Indianapolis Press, Indiana, USA, PP. 13-24.

-Ba- Yunus, Ilyas (May 1975), Mulsims in North America: Problems and Prospects, The Muslim Student'S Associatiation of the U.S. and Canada, International Graphics Printig Service, Maryland, USA.

-Ba-yunus, Ilyas (Sept. 1993), ISNA:30 Yers of Service, Islamic Horizon, ISNA, Plainfield, Indiana, USA.

-Bakr, Adel, A.etal (1998), The Role of Education in the Continued Growth of Muslims in America in Lin, Lan Phylis, Islam in America: Images and Challenges, University Of Indianaplois Press, Indiana, USA PP.101-112.

-Canada At a Glance (1997), Statistics Canada, Ontario, Canada.

-Communication With the Halfway Generation (1992), Editorial The Message International, Jamaica, New York, P.6.

-El-Tigani A. Abugideiri (1977), A Survey of North American Muslims, Islamic Teaching Center, Indianapolis, Indiana, USA.

-Facts: Canada (1998), Candian Embassy in Saudi Arabia, Riyadh.

-Faruqi, Ismail, R. (1986), The Path of Da'wah In The West, The UK Islamic Mission, Joseph Ball Printers Ltd., Leicester, UK.

-Ghayur, Arif (Jan.1984), Ethnic Distribution of American Muslims and Selected Socio-Economic Characteristics, Journal of The Institute of the Muslim Minority Affairs, V.5, No. 1 PP.47-59.

-Haddad, Yvonne, Y. (1986), A Century of Islam in America, Islamic Affairs Programs The Middle East Institute, Washington, Dc. USA.

-Hamdani. Daood, Hassan (1984), Muslims in The Canadian Mosaic Journal of The Institute of Muslim Minority Affairs, V.5, No. 1 PP. 7-16.

-Hashim, Mazen (1991), Assimilation in America Life: An Islamic Prespective, The American Journal of Islamic Social Sciences, V.8, No. 1.PP. 83-98.

-Hassan, Asma Gull (1998), The Social Problems of Educating Muslim Childern in America, in Lin,Lang Phylis, Islam in America: Images and Challenges, University of Indianapolis Press, Indiana, USA, PP. 113-126.

-Imran, Maulana, M. (1979), Position and Prospects of Islam in Latin America, Malik Sirajuddin and Sons, Kashmiri Bazar, Lahore, Pakistan.

-Islamic Society of North America (1988), 1997 Annual Report, Muslims for Human Dignity.

-ISNA (1993), Annual Report 1992, Kansas City, Missouri, USA.

-ISNA,. (1995), Annual Report 1994, Columbus, Ohio, USA.

-ISNA Islamic Schools Department, Services and Projects (1995), Islamic Schools Department, Plainfield, Indiana, USA.

-ISNA for Islam and Muslims (1995), Lighting the Way to Unity, The Islamic Society of North America, Plainfield, Indiana USA.

-Kopanski, A.B. (1992), Muslim Soldiers in US. Army, Dawa Highlights, Dawa Academy, International Islamic University, Islamabad, Pakistan, PP. 17-19.

-Lang, Jeffery (1995), Struggling to Surrender, Second Edition, Amana Publication, USA.

- Lin, Lan Phylis (ed) (1998), Islam in America: Images and Challenges University of Indianplis Press, Indiana, USA.

-Muslim Guide To Canda (1999), Muslim World League, Canadian Office, Premier Quality Printing, Ontario.

- Council on American - Islamic Relations (CAIR) (1996): Survey of American Muslim Political Attitudes Washington, DC, USA.

-Mustafa, Waheed (1992), The Good, The Bad and The Ugly: Muslim Youth of North America, The Message International, Jamaica, New York, P.13.

-North American Islamic Trust (1992), Annual Report, Indianapols, Indianda, USA.

-North American Islamic Trust: (1994), Annual Report, Indianapolis, Indiana, USA.

-Sakr, Ahmad (1990), Full-Time Islamic Schools For North America, The Muslim World League Journal, V.17 No. 5,6 PP. 47-50.

-Sakr, Ahmad (1997), Teaching Arabic and Islamic Studies in North America, The Muslim World League Journal, V.24, No. 11, PP. 46-48

-Shfiq, Mohammad (1994); Growth of Islamic Thought in North America; Amana Publications; Brentwood; Maryland; USA.

-Siddiqi, Shamim; A. (1997); Dawa: A North American Prespective; The Message, Jamaica, Nwe Yourk, P. 28.

-Siddique, Dilnawaz, A.(1991), Mass Media Analysis: Formulating an Islamic Prespective, The American Journal of Islamic Social Sciences, V.8, No3, PP . 473-500.

-Siraj, M.A (1994), Among The Believes in US. The Muslim World League Journal, V.22, No. 5, PP. 11-14.

-Smith, Edward and Harold Spaeth (ed) (1987); The Constitution of the United States With case Summaries, 12 edition, Barnes and Nobles Books, Nwe Your, USA.

-Suleiman, Michael, W. (1984); Arab Amercans: Acommunity Profile, Journal of the Institute of the Muslim Minority Affairs, V.5, No. 1,PP. 29-35.

-Ternikar, Farah, B. (1998); Tribalism in America in: Lin,Lan Phylis, Islam in America: Images and Challenges, University of Indianapolis Press, Indiana, USA, PP. 41-49,

-The Muslim Media Founders (1995); Islamic Media Foundation, Plainfiled, Indiana, USA.

-The World Factbook (1995); Office of Public and Agency Information, Washington, DC, USA.

-Yamani Muhammad, Abdou (1994); Black American Muslims: Contemporary Challenges, The Muslim World League Journal, V.22 No. 5, PP. 5-10.

-Yournis Adele, L. (1984); The First Muslims in America Impressions and Reminiscences, Journal of the of The Institute of the Muslim Minority Affairs, V.5, No . 1, PP. 17-27.

فهرس الأشكال

The Deanery of Academic Research
P.O.Box 18011 Riyadh 11415
Fax. (01) 2590261
Kingdom of Saudi Arabia

Editiorial Board

Advisory Board

Contents

The First Edition
1999 A.D / 1420 A.H

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
Al-IMAM MUHAMMAD IBN SAUD
ISLAMIC UNIVERSITY
DEANERY OF ACADEMIC RESEARCH





The Geographical Encyclopedia Of The Islamic World

Volume 14
(Part 2)

Moslim Minorities
"Europe, N.America and S.America"

1420 H.- 1999 A.D

Issued on the occasion of Centennial Anniversary of
The Kingdom of Saudi Arabia Foundation

Published Under The Supervision of the
Department of Culture And Publications

Moslim Minorities
"Europe, N.America and S.America"

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
Al-IMAM MUHAMMAD IBN SAUD
ISLAMIC UNIVERSITY
DEANERY OF ACADEMIC RESEARCH





The Geographical Encyclopedia Of The Islamic World

Volume 14

Moslim Minorities

(Part 2)

"Europe, N.America and S.America"


1420 H.- 1999 A.D



ued on the occasion of Centennial Anniversary of The Kingdom of Saudi Arabia Foundation